عبد الكريم عيد الحشاش

فنون الأدب و الطرب

عند قبائل النقب

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الصف : مؤسسة التنضيد التصويري
الطبع : المطبعة العلمية

إهداء . .

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي كتابي هذا إلى أهلنـــا
الصامدين في الأرض المحتلة
فهو منهم وإليهم .

عبد الكريم ١/١/١٩٨٦

شكر واعتذار واستدراك

أتقدم بوافر الشكر لجميع الأخوة والأخوات الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود ، وأخص بالذكر الذين أمدوني بالنصوص والروايات ، فلولا مساعدتهم القيمة لكان من الصعب جمع مثل هذه المادة .

وسوف يلاحظ بعض الشعراء أو الرواة أنني تصرفت أحياناً في الأسماء عن قصد ، فحرفتها أو حذفتها كي أتلافى حساسية البعض فيما لو كتبت صريحة . وذلك دون إخلال بالقيمة الأدبية أو الفنية التي هي محور اهتمامنا ، فأرجو المعذرة .

وأغتنم هذه الفرصة لأعرب عن ترحيبي بتلقي أية ملاحظات أو إضافات أو تعديلات ، لأن النصوص التي يجري جمعها من مصادر شفوية قد تكون عرضة لاختلاف الروايات ، وأود مع ذلك أن أحصل على أكمل الروايات وأقربها إلى الصواب لأمكان تلافي أي نقص في طبعة قادمة .

مدخل

هناك علاقة وثيقة بين الإبداع الأدبي وبين هيمنة الطبيعة ، بروعتها واتساعها على وجدان الإنسان ، إنها ترهف الحواس ، وتملأ الخيال ، وتبعث على الغناء والنجوى .

والنقب من البيئات الطبيعية الحافلة بالجبال الشاهقة والأودية المتشعبة والصحراء الممتدة والعيون المتدفقة،مما كان له أكبر الأثر في تنمية الملكات الفكرية والأدبية عند سكانه ، ولعل فن ارتجال القول من أجمل الفنون التي يبتدعها أولئك الذين يكتنزون في نفوسهم مشاهد الطبيعة الصافية ، ويعيشون في أحضانها بضمائر نقية وإحاسيس مرهفة فتمنحهم ألسنة طلقة فصيحة .

وفنون «البدع» و«الرزع» و«المربوعة» ألوان من القول المرتجل ، تمتاز ببساطة التناول والتعبير المباشر عن عواطف وأفكار مبدعيها ، وهي فنون شعبية ثلاثة منتشرة بين قبائل البدو التي تعيش في بادية النقب وبئر السبع وشمالي سيناء ، يتعاطاها الناس تعبيراً عن انفعالاتهم وترويحا لنفوسهم في المناسبات التي تعرض لهم في حياتهم ، وقد انتقلت هذه الفنون مع هجرة عائلات من قبائل النقب إلى شرق الأردن وغربه .

إن هذه البادية قلما حظيت بتسليط الضوء على حياتها ومشكلاتها وظروف معيشتها والمؤلفات القليلة التي تناولتها منذ أكثر من نصف قرن حفلت حتى في ذلك الزمن بأخطاء كبيرة أشبه بأخطاء بعض المستشرقين حين يتكلمون في الأدب العربي أو الفقه الاسلامي إذ اعتقد أغلب الكتاب الذين تطرقوا لسكان النقب أن هذه القبائل تعيش على الرعي وهي قبائل متنقلة وراء الكلأ لا يقر لها قرار ، وهذا رأي باطل وضعه كاتبوه إما جهلاً بهم أو خدمة للانتداب البريطاني في ذاك الوقت ، ومبرراً للاستيلاء على هذه الأراضي ومصادرتها . فقبائل النقب هي قبائل مستقرة منذ فجر التاريخ وكل قبيلة تعرف حدود أراضيها وهي مسجلة في دوائر المساحة منذ العهد التركي ويدفعون عنها الرسوم والضرائب ، ويحترف سكان النقب الزراعة كمهنة أساسية فهم يزرعون القمح والشعير والذرة والبطيخ والتبغ ويزرعون اللوز والعنب والزيتون ، كما يقومون بحرف يدوية ، فيصنعون المحاريث الزراعية وسروج الخيل ، وتنسج النساء الصوف على اختلاف أصنافه ، فينتجون ما يحتاجون إليه من بيوت وأغطية ؛ كما يمتهن بعضهم التجارة ، فتجد الحوانيت منتشرة بين مضارب البدو كما تجد البيوت المصنوعة من الحجارة أو اللبن أو الصفائح وتجد

عند كل قبيلة مدرسة وجامعاً . وقد يذهب بعض الرجال من البادية لجلب التمور من سيناء وبيعها في مدن وقرى فلسطين وامتهن بعضهم تجارة الملح حيث كان حكراً على الدولة المنتدبة ، كما كانوا يبيعون المنتجات الزراعية في غزة والسبع والعريش ، وقد احترف بعضهم مهنة الصيد البري وآخرون احترفوا مهنة الصيد البحري بالقوارب الشراعية حيث استقرت بعض القبائل على شاطىء البحر المتوسط جنوب يافا .

وكتابنا هذا يسجل بأمانة نصوصاً من الفنون التي أشرنا إليها ، قيلت في أوساط تلك البادية في أوقات متفاوتة منذ مطلع هذا القرن وحتى أيامنا هذه ، وقد حرصنا على شرح مفرداتها ، وأحيانا إلى توضيح خلفية القول أو مناسبته وكان مصدرنا الأوحد الشعراء والرواة ولم نرجع إلى مرجع مكتوب إذ لم نجد من هذه الفنون مكتوبا في مصادر إلا ثلاثة أبيات ذكرها أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام ونقلها عنه شفيق الكمالي في كتابه الشعر عند البدو منسوبة إلى شاعر من بدو سيناء مجهول الاسم والأبيات هي في تعريف الشيخة (صفات الشيخ أي زعيم القبيلة) .

الشيخةْ ماهي بالجوخةْ ولا بكبر العبايةْ يا بنيةْ
الشيخةْ صب القهاوي زي العيون الرويّة
الشيخة جر المناسف في السنين الرديّة

وليس كتابنا هذا جامعاً مانعا بالتأكيد ، ولكنه محاولة أدبية هي الأولى من نوعها على ما نعلم قد تندرج تحت عنوان الفنون الشعبية الفلسطينية أو تحت عنوان أوسع هو : الفنون الشعبية في البادية العربية ، وهي تهدف بالإضافة لامتاع القارىء إلى توجيه الاهتمام نحو فهم أفضل لهذا القطاع الذي لا يستهان به من قطاعات شعبنا العربي الفلسطيني .

وقد اقتصر كتابنا هذا على فنون البدع والرزع والمربوعة وهي الأشعار التي يرتجلها الرجال في النقب أثناء اللعب والتصفيق ولم نتعرض للشعر أو القصيد الذي يؤديه الشاعر بمفرده أو مترافقاً مع الربابة فهذا بحث مستقل يحتاج لكتاب خاص ، والشعر (القصيد) سجل حافل بالمعاني والصور ، وشاعر القصيدة يثقفها فيغير بعض أبياتها وينسقها قبل أن يخرجها للناس بخلاف البدع والرزع التي تحتاج إلى حضور الذهن وسرعة البديهة . وشعراء القصيدة قلة بالمقارنة مع شعراء البدع ، والقصيدة جزلة الألفاظ ، غنية المعاني والصور . وقد ألهب احتلال فلسطين وتشريد سكانها مشاعر الشعراء فنظموا قصائد شتى واصفين المأساة مستنهضين الهمم فهذا الشاعر عنيز أبو سالم العرادي يقول بعد حرب ١٩٦٧ :-

قال العرادي عِنْد مَبْدا قِصِيدْهْ لا بد ما تروى من الدم ريضانْ
وقال دْيارْنَا ماهي عَلَيْنَا بِعِيْدِةْ ولابُدْ مانِرْتَدْهَا كيف ماكانْ

ونبـدل الحـزن بليالي سعيدةْ — ولـو شرينـا كُلْ شِيْـرين بانسانْ
بجمـع موحـدٍ كِلْمتَـهْ مَعْ عقيْدِةْ — وبارودهم على خَطْفَـةَ الـرُّوحْ دَجّانْ
والسَّبـعْ عَيْبِ يْصِـيرْ لَلْقِـطْ صَيْدِةْ — وْنِحْـنَ حَرَام نِصـيرْ طَمْعَـةْ لَدَيَّانْ

وهذه قصيدة أخرى للشاعر نفسه قالها في رثاء قريب له أبعدته سلطات العدو عن وطنه كما أن الشاعر نفسه قد أبعد عن وطنه فقال :

البارحـةْ بالليلْ قُمـتَ أتمنّى — إنِّـي رَقَيْبَتْهُـمْ على راس حَرْدُوبْ
ياراكب اللِّيّ لَلسَّـلَبْ ما تدنّى — ولا وقِّفْ في رُقْعَةَ السُّوقْ مجْلُوبْ
وِمْنَ النَّكدْ حَسّيَتْ عزْمِـي تَطنّى — وِقلْبيْ على صُوْبٍ وْعَيْنِي عَلَى صُوبْ
عَيْنِـي عَلَى حِرْمَانَّـا مِنْ وَطَنَّا — وْقَلْبي عَلَى اللِّيّ غَـيرِّ ثْيَابَـهِ بْثُوبْ

واصبَـحْ فِرِيْقَـهْ ما يْطَانِـبْ ظَعَنّا ولا تْلِمَّـهْ عَلَى دَرْبِنَـا دْرُوبْ
اللِّيّ بِيِتْلَقّـى سَنـا النَّـارْ عَنّا اليومْ مابَـينَ اللّـوَاقِيحْ مَصْلُوبْ
ومـا احنـا بْحَـال أبـو مْبَيْسـم مْحَنّى اللِّيّ سَوَالِيفَـهْ مَعَ النَّـاسْ زَي الذُّوبْ
وْيَامَـا رِكِبْنَـا والنَّضَـا غَرَّبْنَا وْبِتْنَا على الكَرْبُوسْ والسَّيرْ مكْرُوبْ

ويستمد البدع والرزع والمربوعة قيمة خاصة من تعبيره المباشر البسيط عن حياة الناس في إطار بيئتهم ، حتى أن كثيرا من مواضيعه تدور حول وقائع الحياة اليومية ، وتصور الأماكن والشخصيات والأشياء تصويرا يكشف عن طرق التفكير وأساليب المعيشة ، ويعد وثيقة لا يعوزها الصدق عن أنماط من العيش ومراحل من حياة البادية .

إن البديع يتكلم عن الواقع ببداهة مأثورة عن سكان البادية حين يقول عن السفر مثلاً :

الصبُّـحْ بدْرِيْ قَفَيْنَا مِنْ أرضَ السَّلِيْمِـي وِبْلادَهْ
مَعَـاشَ الرَّجْـلَ المِسَافِرْ غـير في غليونـهْ وِزْنَادَهْ

أو يصور صعوبة الكدح وتفاهة الحصاد في مناسبة الانتجاع حين يقول :

كُلَّـهْ مِنْ راي الشَّايبْ هو والعجـوزَ الشَّجِيعةْ
خلَّونـا نْشَمِّـلْ عَ اللُّوفَةْ نَحْسَـابَ اللُّوفَـهْ رِبِيعةْ
ثْرَاثْ اللُّوفَـةْ مَذَلَّةْ لا ياقِطِيْعَـةَ القِطِيْعةْ

أو يتشكى ثالث من سرقة جمله الذي هو عماد حياته فيقول :

خذوا جَمَلْنـا هَدَيَّانْ عَ أوّلْ مَا بَقّـتْ لهاتَهْ
أنـا وَالْحُرْمَـةْ وَالْعَيِّلْ ما نِحْلِفْ غَـيْرِ بْحَيَاتَهْ

ففي هذه النماذج وغيرها تطالعنا صورة البادية بهمومها الصغيرة ، وتفاصيل حياتها اليومية ، وبحركة الناس في عملهم ولهوهم ومراحهم ، ويمكن للقارىء أن يعرف الكثير عن هذا العالم الخاص من واقع قراءته وفهمه لهذه النصوص .

وهناك صور فنية يتجلى فيها الإبداع الأدبي ، ونصوص عامرة بالصور المتمايزة أو بالتعبير الشعري الجميل،ومثالاً على ذلك يقول «بديّع» نادما على طلاق زوجته :

جْنَيْنِـةْ في الْغَارِقْ تْسَبِّـحْ لْلِيِّ نَشاهَا
عليهـا سُورْ دَايِرْ مايْدُور عُمْـرَ الْحَرَامِـيْ ماجَاهَا

واستخدام الكنايات اللطيفة للإشارة إلى النساء ، زوجات أو حبيبات أمر يتكرر كثيرا في هذا اللون الشعبي من ألوان التعبير ، فهي تارة بعير،وأخرى جنينة،وثالثة طير غاو ، ورابعة ابريق مطرز ، وخامسة غزال وهكذا .

ومن الأمثلة الأخرى على التعبير الشعري الجميل قول أحدهم :

العِشِـبْ رِبْيِعَ الْبَهَايِمْ وِابْـنَ آدَمْ قَلْبَـهْ رِبِيْعَهْ

ومنه أيضاً :

لأظَـلّ ادَقْـدِقْ عَ الفَخَّار يُوم إنّـهْ يْبَيِّـنْ عَوارَهْ

ومنه :

بْلادْ جاهَـا الْمَطَـرْ وِبْـلادِ مَاجَاها وِبْـلادِ جاها كِحِيْلَ الْعَينِ وارْوَاها

على أن هذه الفنون المرتجلة إنما تقصد إلى التسلية والترفيه قبل كل شيء فالقائل لا يجهد جهداً خاصا في تخير ألفاظه فكأنه يغرف من بحر ، ولا في إنتقاء موضوعاته ، ولعل المواضيع التي يتناولها البدع أقرب إلى حديث المجالس ، حيث يدور حول أية خاطرة أو واقعة أو ملاحظة تهم القائل أو المستمعين . ولكن لهذا السبب ذاته توفرت في هذه الفنون حيوية وحداثة وطرافة . فقد يتناول القوالون في أمسية واحدة خليطا غريبا من المواضيع ، فيتحدث واحد عن عزوبته ورغبته في الزواج ، وثان عن صديق مسافر يلاقي في غربته المصاعب ، وثالث عن مشهد فاضح رآه في مكان معين ، ورابع عن فروض الدين ، وخامس عن أصناف النساء ، كأن نشوة الرقص والغناء والسهر تستخرج الهموم المختلفة ، وتطلق الألسنة على سجيتها ، تعبر عما يشغل النفوس جليلا كان أو ضئيلا .

أما «البدع» فهو سجل حي لوقائع حياة الناس،في حين أن «الرزع» يبدو ربما لأنه فن الاختصار أنضجها في تعبيره الفني وقيمته الشعرية . وأما شعر المربوعة أو المشرقية فهو شعر الشباب بما فيه من سرعة حركة وحماسة .

وتبقى كلمة أخيرة حول هذا القطاع من الفلسطينيين الذي أبدع هذه الفنون ، ونعني بهم قبائل البدو التي عاشت في النقب وجنوب غزة ، وقد زحفت الحياة الحضرية على نمط معيشتهم ولاسيما والقطاع ضيق المساحة ، متقارب الأنماط ، وهناك قسم آخر من القبائل التي نعنيها بهذه الإشارة يعيش حول منطقة بئر السبع في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨م ، ويعاني من الاجراءات الوحشية التي تنتهجها حكومات الكيان الصهيوني بالتدريج لاجلائه عن أملاكه وأراضيه في منطقة النقب وفرض الإقامة عليه في منطقة ضيقة لا يتعداها ، وسكان هذه المناطق يتعرضون لأشرس هجمة عنصرية صهيونية لاستلاب الأرض والتراث وهم مازالوا صامدين محافظين على عاداتهم وتقاليدهم وروابطهم الاجتماعية متميزين بأساليبهم في التفكير والتعبير ، رافضين للثقافة والغزو الفكري الذي يسلط عليهم يوميا من أبواق الدعاية الصهيونية .

أما القسم الثالث من هذه القبائل فنزح إلى شمالي سيناء والعريش بعد عام ١٩٤٨م ، ومع ذلك فقد استمرت روابطهم وعلاقاتهم بقطاع غزة ، فكانوا يؤمون القطاع في مواسم الربيع والحصاد بماشيتهم وإبلهم ، فإذا بدأ الخريف بدؤوا في العودة إلى مساكنهم في سيناء حاملين معهم المؤن استعدادا لمواجهة فصل الشتاء .

أما القسم الرابع فقد نزح إلى شرق الأردن وحرم من الاتصال بذويه ممن بقوا تحت الاحتلال عام ١٩٤٨ أو ممن نزحوا إلى سيناء وقطاع غزة .

لقد تطورت حياة هذه الجماعات البدوية في ربع القرن الأخير تطورا كبيرا واندمج كثير من شبان الأجيال الجديدة في الحياة المدنية موظفين وعمالا ومثقفين ، وانخرط كثير منهم في النضال ضمن المنظمات الفلسطينية المقاتلة ، ولكن ثمة بيئات منعزلة في داخل شمال سيناء والنقب مازال تأثرها بالحياة الحضرية تأثرا سطحيا نظرا لحرمانها من التعليم والتثقيف والرعاية الصحية ، ومازالت همومها غريبة عن هموم الشرائح الحضرية من الناس ، وهي بحاجة إلى الفهم الموضوعي الهادىء ، بعيدا عن المزايدة والمناقصة ، لكي يمكن تقدير أوضاعها ومساهماتها في المعارك المختلفة التي يخوضها مجتمعها الكبير .

ولعل هذا الكتاب يكون إسهاما بسيطا في تسهيل هذا الفهم لهذا القطاع الهام والحساس من قطاعات شعبنا العربي الفلسطيني .

ألفاظ أشعار البدع والرزع والمربوعة فصيحة في أغلب الأحيان ، ومع تسرب اللحن إلى لغة الأعراب أهمل البدو حركات الإعراب ، وانحرفت سليقتهم عن ادراكها،غير أنه مازالت بعض الحركات تظهر في أشعار البدو،ولكنها ليست دقيقة ، وبدو النقب يعمدون إلى تسكين أواخر الكلمات.أما الكلمات المنونة فينونونها بالكسر مهما كان موضعها من الإعراب .

وبدو النقب يلفظون الحروف لفظا صحيحا باستثناء القاف فيلفظونه لفظ الجيم اليمنية والمصرية . أما حرف الضاد فيلفظونه ظاء . وبعض القبائل تقول : ثوبيه وكتابيه بدل ثوبي وكتابي . وبعضها تقول كيف حالكو بدل كيف حالكم ، بإحلال واو الجماعة محل ميم الجماعة . وهم يبدلون بعض الحروف فيقولون زغاريت بدل زغاريد . ويقولون الغين بدل الغيم ، ويقولون يلظم القلادة بدل ينظمها . وبعض القبائل من يغير ترتيب الحروف فيقول بعضهم رغاب بدل غراب ، ويقولون اطعى بدل اعطى ، واعطم بدل اطعم،وكل قبائل النقب يقولون اللي بدل الذي والتي والذين .

وبعضهم يضخم لفظ الذال في "هذا" فتخرج كلفظ الظاء ، أما كلمة هنا فبعضهم يقول : هْنيْ وبعضهم : هانا . وبعضهم يقول : زغيرّ بدل صغير بقلب الصاد «زايا» وهم لا يلفظون الهمزة الوسطى بل يلفظونها حرفا لينا أو عينا مثل كلمة مسؤول فيلفظونها مسيول أو مسعول ، أما كلمة سأل فيلفظونها سعل . ويحذفون الهمزة من أواخر الكلمات فسماء وشماء ورخاء تصبح سما وشماً ورخا .

وجمع المذكر السالم والمثنى تلفظ عندهم مجرورة أو منصوبة ولا يلفظونها مرفوعة أبدا أما الأسماء الخمسة فهي دائما مرفوعة بالواو ، أما الأفعال الخمسة فيلفظونها منصوبة أو مجزومة يمشوا بدل يمشون .

الدحيّة

يؤدي الرجال في النقب وشمال سيناء ثلاثة أنواع من اللعب الليلي ، يبتدع الشعراء خلاله الشعر الغنائي الذي يتوافق مع إيقاع تصفيق الأيدي الرتيب ، وترقص أمامهم النساء ، وهذه الأنواع هي : الدحيّة ـ السامر ـ المربوعة (المشرقيّة) ، وسنتكلم عن كل لون منها بالتفصيل .

وهي عند البدو بمثابة المسرح في المدينة ، غير أنه يحق لكل فرد أن يشارك في النشاط حسب مقدرته ورغبته ، فالمرء متفرج ولاعب إذا شاء .

المناسبات التي يقام فيها اللعب والغناء :

الختان[1] ـ الأعراس ـ الأعياد ـ حضور مسافر من سفر بعيد ـ خروج أحدهم من سجن أو مشفى ـ عند الشفاء من مرض عضال ـ عودة الحجيج ـ عند انجاب ذكر بعد عقم طويل أو بعد عدة إناث ـ عند العثور على مال فقد أو إبل ضاعت ـ عند رؤية أحدهم ذلك في المنام ـ أحياناً ينذرونه نذرا .

أولا :

الدحيّة[1] : تتوافد النساء بعيد الغروب على بيت «المفرّح»[3] ، ويتبعهن الأطفال ، وترتفع الزغاريد بعد الانتهاء من تناول العشاء واحتساء الشاي والقهوة المرّة ، فيصطف الأطفال يصفقون ، فترقص أمامهم فتيات صغيرات ، ثم يتقاطر الرجال من كل صوب ، وينتحي

الختان : يسميه بدو النقب وسيناء «الطهور»وهم يختنون الذكور والاناث على حد سواء ، غير أنهم لا يشهرون إلا ختان الذكر ، وعندهم أنه لا يحل للذكر أن يذبح شاة إلا بعد ختانه ، والأنثى لا يطهر طعامها إلا بعد ختانها .
وتقوم بختان الإناث خاتنة غجرية تجوب نجوع القبائل حيث تجتمع فتيات العشيرة قبل بلوغهن أو بعده في بيت ، وتقوم الخاتنة بختانهن فتنسل كل واحدة إلى بيتها ، ولا يعلم بها في البدء إلا والدتها أو خالتها ويبقى الأمر سراً حتى على أفراد اسرتها .

(٢) الدحية : يطلق البدو عليها عدة أسماء منها : الدحّة ، السهجة ، السحجة ، السامر ، ويرددون لفظة "دحي يوي" وهم يصفقون

(٣) المفرح : صاحب الحفل أو الفرح .

الأطفال جانبا ، ويصفق الرجال وهم يشكلون هلالا مقابل النساء الجالسات على مقربة من بيت المفرّح ، ويردد المصفقون لفظة «دحي يوي» ترديدا مستمرا مع التصفيق الحار ، ويهزون أجسامهم ورؤوسهم بانتظام ، ويتحركون إلى الأمام وإلى الوراء بخطى متناسقة وهم يرتدون لباسهم التقليدي ، فتنبري لهم امرأة ترتدي ثوبا طويلا أسود يلامس ذيله الأرض ، ومقنعة بعباءة سوداء ولا يظهر منها سوى عينها ، وبيدها سيف أو عصا ، ترقص أمامهم على ايقاع التصفيق وضرب الأرض بالأرجل والأصوات المنبعثة المرافقة للتصفيق ، فتارة يخر اللاعبون أرضا ، وتارة يقفزون إلى أعلى مع اطلاق صرخات حماسية ، والراقصة تحاكي حركاتهم ، وتلعب وهي حذرة ، تهوي بالسيف على من يحاول أن يمسها على حين غرة ، وبعض اللاعبين يهدر[1] وآخر يصرخ ثانيا ركبته مادا يده تجاه الراقصة ليخيفها .

وهناك امرأة عجوز مجرّبة تخرج الراقصة المناسبة القادرة على ضبط اللعب ، وإذا رأت أنّ اللعب يسوده الهرج والمرج تعيد الراقصة إلى أن يضبط اللعب فتدعها ترقص ، وهم يسمون الراقصة الحاشي[2] ، وعندما يبلغ التعب باللاعبين كل مبلغ يحضر الشاعر الذي يسمونه البدّيع[3] وربما يكون واقفا معهم في الصف فيقول بيت بدع[4] بلحن خاص أقرب إلى الغناء على ايقاع التصفيق مثل :

اعطونـا الخَمْسِ مْنَ ايديكم　　　واعطوهـا للقـايلْ صَنَّةْ[5]

أو :

اسـم الله الرحمـن الرحيم　　　دُسْتُورْ يامْلُـوكَ الأرْضِيَّةْ[6]

أو :

اعطونـا الْحَرِبـيْ من ايديكم　　　والْمِفْلِـحْ يُذْكُرْ نِبِيَّهْ[7]

فيرد الجميع على اللحن نفسه لازمة واحدة هي : «رويحاني قول الرِّيداه»[8] ويستمرون في

---

(١) يهدر : يخرج صوتا كهدير الجمل

(٢) الحاشي : صغير الابل والناس .

(٣) البديع : مَنْ ابتدع القول وارتجله

(٤) البدع : القول المرتجل

(٥) الخمس : ضرب الأكف المنشورة (مأخوذة من عدد أصابع اليد) .ـ صفقوا وانصتوا لقول القائل .

(٦) أبدأ قولي بسم الله وأستأذنكم أيها الجن المقيمون في الأرض .

(٧) الحربي : التصفيق الحار الذي يشبه صوت الرصاص . ـ صفقوا بحرارة ومن أراد الفلاح فليذكر نبيه ويسلم عليه .

(٨) رويحاني قول الرّيداه ٠ قد يكون معناها:ياروحي قولي اريده أوحان قول نريده أو روحي تقول أريده أو رايحين نقول نريده .

التصفيق ولكن بحرارة أقل من السابق وبإيقاع رتيب يؤدونه مع البديّع ، والقول الذي يلقيه البديّع في الدحيّة يسمونه «البدع» أما الذي يلقى في السامر فيسمونه : «الرزع» والبدو لا يسمون هذين النوعين شعراً ، والشعر عندهم ما ينشده الشاعر مع لحن الربابة وله أوزان عديدة .

وعادة يبدأ البديع بمدح المفرّح مشيداً بكرمه وسعة بيته الذي يدل على يسر حاله قال أحدهم : يابيت المفرّح مثل السرايا المبنيّةْ .

ورجال البادية يهرعون إلى الملعب عند سماعهم الزغاريد منتزعين أنفسهم من شواغلهم اليومية ، وهم يأخذون بالقول المشهور «ساعة الصفا لا تفوتها» وقد يترك أحدهم عشاءه أو احتساء غبوقه . قال أحدهم :

يومْ إنْ سِمِعْـتَ الزَّغَارِيْتْ أجْـرِيْ واقْدَامِـيْ حِـفِيّةْ [1]

وقال آخر :

يومْ إنْ سمعـت الزغاريت ياجنونـي هبّـت عليّـهْ [2]

وقال آخر :

يومْ إنْ سمعـت الزغاريْت هفيّت العشـوهْ وهـي نيّةْ [3]

أو كمن تصيبه الحمّى :

يوم إن سمعـت الزغاريت اتـراجف زي المحميّةْ [4]

يضع بعض المارّة آذانهم على الأرض ليحددوا مصدر الضوضاء المنبعثة من الملعب ليتجهوا إليه ، قال أحدهم :

واحنـا جِيْنَـا سرّايينْ لا عِلِـمْ ولا دِرِيّةْ [5]

وهم يشهرون بيت الفرح بوضع الرايات البيضاء فوقه ليقصده القاصي والداني ، قال بديّع :

يابيت المفرحْ والرايـــــة تْذَعْذِعْ فَوقيّةْ [6]

ويعلنون عن الفرح بالزغاريد :

---

(١) الزغاريت : الزغاريد .

(٢) كدت أجن

(٣) التهمت عشائي قبل نضوجه

(٤) عندما سمعت الزغاريد ارتجفت كارتجاف المصاب بالحمّى .

(٥) نحن سرينا بليل لحاجات لنا وصادفنا اللعب فجأة ولا نعلم به ولا ندري من قبل . احنا : نحن ، جينا : جئنا

(٦) تذعذع فوقيه : ترفرف فوقه كناية عن وضوحه وشهرته .

قدام البيت وراعيّه زغرتي يامزغرتيّةْ[١]

وعند بدء اللعب يطالب البديع باحضار الراقصة (الحاشي) ، وإذا تلكأت في الحضور يستعطف المشرفة على الراقصات لتخرجها إلى اللعب قائلا :

أنا داخل ع كبيرة البوش تجيب حويشي الدِّحيّةْ[٢]

ويحذرها إذا ماطلت في ارسالها : .

إن ما جابت الحاشي غلطة لساني رديّةْ[٣]

وإذا يئس قال :

إن ما جابت الحاشي يبلاها بلسعة الحيّةْ[٤]

وتوجه أحدهم إلى مخاطبة الراقصة مباشرة :

في عرض حود إلكِ قعودْ بس لوجي يا ذوبةْ لوجي[٥]

وقد يناديها أحد اللاعبين بقوله «إر إر» وهي لفظة تنادى بها الإبِل ، فيرد عليه البديع :

ليش ترَارِيْ للْبعير ماعَيْنَكْ أوسَعْ مِنْ عَيْنَه[٦]

(أي أنها تبصر أكثر منك)

وعند حضورها يرحب بها البديع :

عيون السّوعنّه في الجوّ طبّن غاديّه ودونيّه[٧]

وبأمرها بالطواف على اللاعبين كافة :

خْذِيْ كِذِيْ وِخْذي كذِي وارضي جميع الكليّةْ[٨]

وإذا رأى البديع أن أحداً يضايق الحاشي هدده :

---

(١) زغرتي يامزغرتية : زغردي يامزغردة .

(٢) داخل : دخيل ، عائذ . كبيرة البوش : مشرفة الحفل . تجيب: تحضر . أنا عائذ بمشرفة الحفل لتحضر لنا راقصة الدحية ليكتمل سرورنا .

(٣) إذا لم تحضر لنا الراقصة فإني ذرب اللسان .

(٤) إذا لم ترسل لنا الراقصة بُليت بلسعة الحية .

(٥) أتعهد بدفع قعود لك ويضمن حمود ذلك إذا خطرت أمامنا . «يقال إن أحدهم سمع هذا البيت عند انشاده فأمر ابنته أن تخرج وتمر راقصة أمام الملعب لمرة واحدة وتعود ، وفي الصباح طالب حمود بدفع القعود الذي ضمنه وفعلا دفع له القعود من مال الشاعر .

● القعود من الابل ما أمكن أن يركب وأدناه أن تكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يُثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل (لسان العرب)

(٦) ليش : لأي شيء . تراري : تقول له ارار . البعير : يلفظونها بكسر الباء وكذلك في شعير وهي لغة بني تميم . البعير : الراقصة .

(٧) عيون السو : عيون السوء الحاسدة . طَبّنْ : وقعن . غادية : بعده . دونيه : دونه ـ حفظه الله من الحاسدين وصرف عيونهم بعيداً عنه ونجاه منها .

(٨) تحركي هنا وهناك وطوفي على جميع اللاعبين لتلهبي حماسهم .

اللي يْقَـرّبْ للحاشي لا قْطَـعْ ذُرّيْتَـه مِنْ مَرّة[١]

أو يقول

اللي يقـرّب للحاشي بالرّمِـلْ لادِبٍّ عْيُونَهْ[٢]

أو

اللي يْقَـرّب لَلحاشِي لاَتِلّـهْ وانّـي فُوْقِيّهْ[٣]

قد يكون أمام بيت «المفرح» صف من اللاعبين أو أكثر ، وقد يكون صف للصغار أيضاً ، وترقص أمام الصف راقصة أو اثنتان ملتصقتان جنباً إلى جنب ، تؤديان الحركات نفسها ، وقد يزداد عدد الراقصات إذا كان صف اللاعبين طويلا ، وأحيانا تضع إحدى الراقصات ابريق ماء على رأسها ، وتلعب الليل كله دون أن يقع الابريق أو يُسكب منه الماء رغم أنها تنثني أو تجثو على ركبتيها أو تقرفص ، وإذا تعب اللاعبون أو تباطؤوا في اللعب تخط الراقصة أمامهم خطوطا بالسيف وتشير بعلامات دالة على التحدي ، مما يزيدهم حماسا ونشاطا ، ويرفدهم الجالسون خلف الصف بلاعبين أخذوا قسطا من الراحة ، فيصفقون بحرارة وتبح أصواتهم وهم يرددون بصوت مرتفع «دحي يوي . . دحي يوي» ثم يريحهم البديع وينشد بيتا فيقفون ويرددون اللازمة ويستمر هو في البدع .

يقام اللعب في الليالي المقمرة أو المظلمة وفق المناسبات دون إضاءة في البادية أما في ضواحي القرى والمدن فأخذ البدو يشعلون المصابيح لانارة ساحات لعبهم ، ويختارون كثيبا رمليا مرتفعا للعب عليه في الأعياد يؤمه الجميع ، وفي المناسبات الخاصة ينصب بيت جديد جوار بيت أهل الاحتفال ليقام اللعب في حظيرته شتاء وأمامه صيفا .

يعتمد البدو الأشهر القمرية فقط ، وهم لا يقيمون في شهر شعبان أي احتفال ويسمونه «الشهر القصير» وكذا لا يقيمون أفراحهم بين عيدي الفطر والأضحى ، أما بالنسبة للأيام ، فأحب الليالي إليهم ليلة الاثنين ، يقولون «يوم الاثنين وَجْبِ زَيْن» وليلة الخميس وليلة الجمعة ، وهي الليالي التي تقام فيها الحفلات من زواج وختان وصلح ، وقبائل كثيرة تتشاءم من ليلة الأربعاء خصوصا التي تقع في نهاية الشهر القمري ونهاية السنة ، ويقال عنها «الاربعاء التي لا تدور» ويقولون : «الأربعة مجربعة» ويقولون «يوم الخميس فصل وقيس» و «يوم الأحد ما يغلبك أحد» .

كثيرا ما يبدع في الدحيّة بديّع واحد ، وقد يشاركه آخر أو اثنان ، وذلك بأن يرفع البديع الجديد يده مشيرا إلى رغبته في المشاركة أو مستأذنا ، وقد يدخل في الصف إلى جانب البديع الأول ويهمس في أذنه أو يهمزه في كتفه ليفسح له المجال ، يقول البديع الجديد :-

---

(١) الذي يدنو للراقصة بسوء سأقطع ذريته البتّة .

(٢) الذي يقترب للراقصة سأملأ عينيه بالتراب وأحثوه فيهما .

(٣) من يقترب للراقصة سأصرعه في الحال والقيه أرضا وأمرغه في التراب .

يمسيك بالخير يالاقي خير   مسيّةْ تعقب مسيّةْ[١]

أو

خلّوا للضيف خرْيَمْةْ   مِقْدارْ ما يْوَلّعْ عُرْفيَهْ[٢]

أو

يابديع خَلْنا نِتْشارَكْ   والشرِّكِةْ مِنْ طِيْبَ النِّيّةْ[٣]

فيرد البديع الأول مرحباً :

يامرحبا باللِّي لفى   ع راسي مِنْ فُوْقَ ايْدَيّهْ[٤]

يقف البديع جانب صف اللاعبين إذا كان كبير السن لا يقوى على أداء الحركات التي يؤديها الشباب الذين يقفزون إلى أعلى تارة ويخرون مقرفصين تارة أخرى ، ويسمون هذه الحركات «الكسرة»

يجلس الشيوخ المسنون قرب مواقد النار يحتسون القهوة ويستمعون إلى البدع ويحفظونه عن ظهر قلب ، خصوصاً البدع الجيد والمسلي منه ، لأن البدع أساساً ابتدع ليروّح عن سكان الصحراء ويسليهم ، وسنفي هذا الموضوع حقه عند تكلمنا عن أغراض البدع .

يحث البديع الراقصة والنساء القاعدات على الزغاريد ليلهب حماس اللاعبين قائلا

«زغرتي يا لبيبةْ   زغريته تُطْرِدْ زُغْرَيْتِةْ»[٥]

أو

«يابنيّة عِجّي الزغاريت   عِجّيهِنْ سَبْعِةْ سِوِيّةْ»[٦]

والبدو يعتبرون الرقص أمام الدحيّة عملاً فنياً محضاً ، ولا يعدونه تهتكاً واستهتاراً ، قال أحدهم يفتخر بكونه سليل أرباب البدع والرقص :

أنا بَدّيع وابوي بدّيع   وأمّي رقّاصَةْ نَشْمِيّةْ[٧]

وهذا بديع آخر يعترف أن البدع جله يدخل ضمن المبالغة والكذب أوحتى الحرام ، ويعزو فقره لامتهان البدع :

---

(١) أحييك أيها الخيّر تحيات جمة

(٢) افسحوا لضيفكم مجالاً ولو بمقدار ما يشعل غليونه (عرفيه : غليونه)

(٣) لنشترك في الانشاد والاشتراك من طيب النية .

(٤) مرحبا بمن أتى.أمره مطاع على الرأس واليدين .

(٥) زغردي ياذات الصوت الشجي زغاريد متلاحقة وكثيرة .

(٦) اطلقي الزغاريد بكثرة . (وقال سبعة لأن النصاب عندهم سبعة)

(٧) ورثت البدع عن أبي وجدي فوالدي كان بديعاً وأمي راقصة ماهرة .

الْبَـدِعْ قَطَّـعْ عَبَاتِيْ وِالْحَـقْ عَ بَاقِـي الطَّاقِيَّةْ[1]

وقد تخطف الراقصة بطرف عصاها أو سيفها عمامة أو عقال البدبع أو أحد اللاعبين أثناء اللعب ، دالة بذلك على اعجابها به ، وتضع ما تأخذه على رأسها وتواصل الرقص .

وأهل الحي يعرفون شخصية الراقصة رغم تخمرها ، يعرفونها من أدائها وسيرها ، فهم أصحاب فراسة وقفاية حادة ، ومن الجدير ذكره أن نساء بادية النقب وسيناء يغطين وجوههن حتى في بيوتهن ، فالبنات يرتدين النقاب وهو قطعة قماش سوداء مطرزة الحواف تغطي وجه الفتاة من تحت عينيها إلى رقبتها،وتربط من الخلف بخيط،وتضع على رأسها وقاة وقناعا ، أما المرأة المتزوجة فتغطي وجهها بالبرقع،فلا يظهر من وجهها سوى عينيها،وكذا ترتدي على رأسها وقاة تحت القناع أو العباءة السوداء . وزينة نساء البادية هناك الكحل والقلائد وحجول الأرجل وأساور الأيدي وخواتم الأصابع والوشم والحناء ، ومن العطور القرنفل .

والرقص أمام الدحية ليس عملا مخجلا أو مهينا ، فقد ترقص ابنة شيخ القبيلة أو زوجته ، وقد يبدع الشيخ نفسه ، خصوصا إذا كان الحفل له أو لأحد أقاربه ، غير أنه قد يمنع أحدهم نساءه من الخروج إلى اللعب نظرا لتدينه ، وإذا علم أحدهم أن ابنته تعشق شابا منعها من الخروج ولو كان المعشوق ابن عمها ، وكثيرات اللواتي يتوسلن إلى عماتهن أو خالاتهن للتوسط لدى أهلهن للسماح لهن بالخروج إلى الملعب للَعب أو التفرج ، وإذا لم تفلح الوساطة قد تعمد إحداهن إلى الحيلة ، فتذهب إلى اللعب سرا مع صديقاتها وهي متنكرة ، ويحكى أن أحد البدو منع ابنته من الذهاب إلى «الدحيّة» وانصرف إلى ديوان القبيلة وعند عودته في الهزيع الأخير من الليل أبصر ابنته ترقص خلف رواق البيت على ايقاع الدحية الذي يسمع في سكون الليل من بعيد ، فانسل إلى مرقده دون أن تراه وقال في نفسه «الراقصة راقصة» وفي الليلة القادمة أذن لابنته أن تذهب إلى اللعب .

إذا أفلحت إحدى الفتيات في الوصول إلى الملعب خفية تظل مختبئة وسط جمع النساء تشاهد اللعب ، وتشارك إذا سنحت لها الفرصة بالمشاركة وذلك في غياب أهلها ، وقد يُشاهد أحدهم ينقض على راقصة فيشبعها لكما وضربا ويجرها من الملعب إذا حضرت دون موافقته ، والفرصة الوحيدة لمثل تلك الفتاة أن يكون أصحاب الفرح هم أهلها لتتفرج وتلعب ، غير أن سكان البادية يتساهلون مع نسائهم بعض الشيء أيام الاحتفالات والأعياد .

قلنا إن «الدحيّة» تتكون من صف من الرجال على شكل هلال ، وإذا كان هناك لاعبان منسجمان فإنهما يضعان رأسيهما في عقال واحد فيتعذر على أحد الدخول بينهما ، وإذا حاول أحد

---

(١) اخلق البدع عباءتي بل لحق البلى طاقية رأسي ، وهذا غضب من الله لأنني أنشد البدع ولم أتب .

الدخول في الصف بين لاعبين متفقين يقولان له «غيرّ» أي ادخل في مكان آخر غير هذا المكان ، والبدع ليس حكراً على نفرٍ معين ، لكن بدع الشعراء الفحول أكثر قوة وخلوداً وتـداولاً وأبلـغ معنى .

ويستمر اللعب في البادية إلى قبيل الصبح ، وقبل الانتهاء يقعـد البـديع ويقعـد تبعـاً له اللاعبون وتحذو حذوهم الراقصة ، فيطالبها البديع بالكراء أو المكافأة وإذا رفضت القعود يقول لها اللاعبون «إيخ إيخ» وهي لفظة تبرك بها الابل ، وإذا امتنعت يخاطبها البديع :

ابـرك ع الأرض وتريّح ابـرك ع الأرض الطريّةْ

وتظل الراقصة يقظة متحفزة خشية أن يقوم اللاعبون فجأة يستأنفون اللعب فيأخذونها على حين غرّة ، ويطالبها البديع بالأجر قائلاً :

أبـوكِ يجُـودْ بَالْبِـلْ والخَيْلْ جُودِيْ بَالْعَطَـا زَيَّهْ(1)

وإذا كانت تضع على رأسها ابريق ماء خاطبها :

أنـا عطشـان ريقـي نشفان اسقينـي من ابـريق الميّةْ(2)

وتناوله الابريق فيشرب ويسقي جماعته ، ويكرر البديع طلبه ، فتقوم الراقصة وتعود إلى داخـل الخباء ، وما تلبث أن ترجع إلى الملعب حاملة صرة صغيرة بها شيء من الحلوى ، أو تظل قاعدة أمام اللاعبين وتحضر لها ذلك امرأة أخرى أو صاحب الحفل نفسه ، وتضع الراقصة ما تحضره في حِجْر البديع أو تعصمه في طرف عمامته ، وقد تجود الراقصة بقلادتها أو خاتمها وإذا لم تجد شيئا تصر بعض الحصى وتناوله للبديع ، وإذا كان ما دفعته للبديع ثمينا كعقد ذهب مثلا يرجعه البديع إليها في نفس الليلة أو في الليلة القادمة ، أو ترسل الراقصة أمها إلى بيت البديع بهدايا أقل قيمة وتسترد ما أعطته ابنتها البديع إذا كان اللعب قد انتهى . والكراء شيء معنوي يُعطى للبديع جزاء مدحه وثنائه للراقصة ولأهل الحفل .

بعد أن تعطي الراقصة الكراء ، يقسمه البديع بين اللاعبين إذا كان من الحلوى ويقـول لصاحب الحفل «مهنا مهنا» ، فإذا رغب صاحب الحفل في استمرار اللعب الليلة القادمة يقول «ولكم علينا مثنّى» أما إذا انتهى أجله فيقول «كل سنة وانتم سالمين والعقبة لكل مشتهي» وغالبا ما تمتد الحفلة مابين ثلاث ليال وسبع .

أما إذا تحدت الراقصة اللاعبين ورفضت القُعُودَ يقف أحد اللاعبين أو البديع نفسه قائلا

---

(1) بالبل : بالابل . العطا : العطاء . زيّه : مثله .ـ أبوك رجل كريم يجود على المحتاجين ويعطيهم الابل والخيل فكوني مثله كريمة في العطاء .

(2) نشفان : من نشف أي جاف .

«عمّار عمّار للصبُّح» ويعاودون اللعب من جديد دواليك .

ومع أن الدحيّة تجلب الغبطة والسرور لسكان الصحراء فإنها في الوقت نفسه قد تجر على بعضهم الوبال كما هو الشأن في بعض مناسبات الأعياد ، فقد تحدث معركة يسقط فيها القتلى والجرحى نتيجة تعرض أحدهم لفتاة أو من جراء إلقاء عقب لفافة تبغ أو نتيجة المهاجاة بين شاعرين ، فيتطور الجدال بالألسن إلى جدال بالأيدي أو السلاح ، لذا فإننا نجد كل بديع يصطحب عصبة من قومه يقفون خلفه وقت الإنشاد . والبدو عموما يخشون الملاعب ويحسبون لها ألف حساب ويقولون «إنها تلم الحافي والمنتعل» .

يتواعد الفتيان والفتيات في المسارح والمراعي وعند عيون الماء وعند الاحتطاب أو في الأسواق يتواعدون على حضور اللعب ، ويشترون الهدايا البسيطة من مناديل وخرز ويشتغلونها بأيديهم ، وتتيح الدحيّة بما تثيره من جلبة وضوضاء الفرصة لأحدهم أن يهمس في أذن صاحبته بكلمة أو يرمي لها هدية احتفظ بها طويلا دون أن يسعفه الحظ لتقديمها ، وقد يستغل أحدهم فرصة انفضاض اللعب وتزاحم الناس بين غاد ورائح فيسر لمحبوبته بضع كلمات وقد يتباريان إلى أن يبلغا على مقربة من بيت الفتاة فيفترقان ، وطبيعة الأرض الصحراوية تحول دون أن يدنو أحدهم من امرأة ، إذ ستظل الآثار مطبوعة على الرمال الناصعة حتى الصباح يبصرها المارة ويحلون رموزها ، أما إذا كان الجو ماطرا عاصفاً فتمحو الرياح الهوجاء كل شيء . والفتاة في البادية رغم قسوة التقاليد والعادات السائدة لا تعدم الحيلة للتعبير عن حبها لمحبوبها بشتى الوسائل ، ويحكى أن إحداهن أفلحت في مخاطبة محبوبها عبر أنغام الناي وهي ترعى الأغنام ، بينما كان يسوق إبله في وادٍ آخر ورد عليها بالوسيلة نفسها دون أن ينتبه إليهما أحد .

البـدع

هو القول الموزون المقفى ، الذي يبتدعه الشاعر وينشده أثناء اللعب ، باللهجة المحلية ، على ايقاعات الأيدي . وبحره هو المتدارك (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن . . . .) والبدو لا يسمونه شعراً وينظم الشاعر (البديع) على قافية معينة ، وقد يغير القافية بعد نفاد المعاني المرادة والبدع أكثر الأشعار غزارة وأرقها ألفاظاً ، ولا يمكن حصره في كتاب واحد ، إذ أنّ الشاعر الواحد يقول في الليلة الواحدة عشرات الأبيات بلهجته التي يتحدث بها ، وهناك من ينظم قصيدة في النهار أو يتعاون مع آخرين في نظمها ويستذكرها ليلاً ، وقد تلقن عجوز ابناً لها أثناء النهار وهي تطحن الحب قصيدة ليقولها في الملعب ، والبديع الجيد يستطيع أن يبدع الليل كله دون كلل .

وإذا تشارك شاعران في الانشاد (يقول كل منهما بيتاً) يلتزمان نفس القافية ثم ينقل الرواة البدع ، والبديّع غالباً لا يحفظ ما بدعه إلا ما ندر أو ما سمعه من الناس بعد تداوله . وسألت عدداً من أصحاب القصائد الذين قابلتهم فنفوا أيّ علم لهم ببعض ما نسب إليهم . والبدع يدخله كثير من الزيادة أو التبديل في الألفاظ حسب لهجة الرواة وما يناسب أذواقهم ، لأن كل قبيلة لها لهجتها الخاصة . وما يحفظ من البدع مقاطع صغيرة نادرة الجودة ومؤثرة لا مجال فيها للزيادة أو النقصان ، أما القصائد الطويلة فهي عرضة للتبديل والتغيير . وهناك أبيات مأثورة كثيرة لا يعرف قائلها . وقد يخشى بديع من قول قصيدته في الدحيّة لما فيها من إفحاش في القول أو طعن وقذف في أحد ، فيسر بها إلى راوية لتشيع من عنده . والرواة في البادية أكثر من الشعراء ، إذ أن معظم سكان البادية يعدون من رواة البدع والشعر عامة .

قد يكرر البديع البيت مرتين ليسمعه الجميع بوضوح أو ليعطي نفسه فرصة أطول لابتداع بيت آخر يخدم المعنى الذي يرمي إليه ، وقد يعمد البديع إلى تكرار المقطع الثاني من البيت لأهميته .

قال أحدهم : العب يا اللي حلاتك   تزيح عن القلـب غثيّة[1]

ثم أعـاد : تزيح عن القلـب غثيَّة   تزيح عن القلـب غثيَّة

---

(۱) حلاتك : جمالك . غثية : عناه وتعبه وكدره . ـ العبي يامن جمالك وحسن ادائـك يزيح عن القلب عناءه وكدره .

وقد يعيد البديع البيت مصححاً كلمة أو مبدلاً اياها بكلمة أخرى أفضل منها أو لاشتراكهما في الإخبار .

وزن البدع :

قلنا إن البدع كلّه على وزن البحر المتدارك ، ولكنه لا يأتي سالماً بل تدخله الزحافات وقد يرد مجزوءاً .

قال بديع : اللهْ يرْزِقْنا بمْحليٍّ اللي ما يْشاورْ عِجُوْزَه[1]

الكتابة العروضية :

الله/ يرْزِقْ/ نا بمْ/ حلْ لي/ ألْلي/ مَيْشا/ وِرْعِي/ جُوْزَه/

فعْلن/ فعْلن/ فعْلن/ فعْلن/ فعلن فعلن فعلن فعلن

وَالرَّجْلَ الطَّيِّبْ يْبَيِّنْ مِنْ لْمحَةْ بُوْزَه[2]

الكتابة العروضية :

وُرْرَجْـ/ لَطْطَي/ يِبْ إيْبـي/ يِنْمِن/ لْمحَةْ/ بُوْزه

فَعْلِن/ فعْلِن/ فعْ فَعْلِن/ فَعْلِن/ فَعْلِن/ فَعْلِن

الشطر الأول من البيت الثاني مجزوء

وقال بديع :

يابَيْتَ المِفْرِّحْ مَبْنِي عَ الـدَّرْبُ وْلايحْ[3]

يَابِي/ تَالِم/ فرْرِح/ مَبْنِي/ عَدْدَر/ بولاَ/ يحْ

فِعْلِن/ فعلن/ فعلن/ فعلن فعلن فعلن/ فع

في عَرْضِ حْمُودِ إلْكِ قْعُودْ بَسْ لُوْجِي يَاذُوْبَهْ لُوْجِي[4]

فِيْعَر/ ضِحْمُو/ دِلْكي/ قُوْعُوْدْ بَسْلُو/ جِيْيَا/ ذُوْبَه/ لُوْجي

فعلن/ فعلن/ فعلن/ فعلان/ فعلن/ فعلن/ فعلن/ فعلن/

---

(١) أسأل الله أن يقودنا إلى بيت رجل ليكرمنا ، ويفعل ذلك من نفسه دون مشاورة زوجته لأن الرجال أكرم من النساء .

(٢) الرجل الطيب الكريم يعرف من وجهه (سيماهم على وجوههم) يبين : يعرف . بوزه : وجهه .

(٣) بيت صاحب الاحتفال مبني على قارعة الطريق ويظهر بوضوح للعافين .

(٤) أتعهد لك ، وكفيلي في هذا حمود ، أن أمنحك قعودا إذا خطرت أمامنا أيتها الفاتنة

نرى في هذه العروض أن الشاعر أشبع حركة القاف كما أشبع حركة الكاف التي قبلها لمناسبة الوزن .

قافية البدع :

أسهل البدع ماكانت قافيته تنتهي بالمقطع «يَهْ» مثل

إنْ جَاحَ الــذيّبْ ياقَلْبِــيْ جُوحْ   وانْ عَوَى الــذيّبِ اعْــوى زَيَّهْ[١]

والشعراء الفحول قليلاً ما ينظمون على هذه القافية لسهولة النظم عليها وكثرة الكلمات التي تنتهي بهذا المقطع . وإذا تساجل بديعان فإنهما ينظمان على قافية واحدة ، يقول أحدهم بيتاً ثم يردد اللاعبون اللازمةالوحيدة (رويحاني قول الرّيداه)ثم يقول الآخر بيتا وتعقبه اللازمة وهكذا، أما إذا قال أحدهم قصيدة كاملة بمفرده على قافية معينة ، قد يرد عليه بديع آخر بقافية أخرى . هذا وقد نشأت قافية البدع نشأة صوتية ، فقد يبدل البديع حرف القافية بحرف مقارب له في الجرس الموسيقى أو المخرج الصوتي قال أحدهم :

حَوِّدْ عَنْ وَجْهِــيْ لَغَادِ بْخِلِقِــةْ زيَّ الذّبَّانَةْ[٢]

لاَشيْلَكْ مِنْ فُوقَ ايدَيَّهْ واحُطّـكْ في قعيـرِ ثْمامةْ[٣]

ووردت قافية البدع في عجز البيت ، أما صدره فلا قافية له ، وقد وردت أبيات كثيرة بها تقفية داخلية في صدر البيت مثل قول أحدهم :

عِنْــدِيْ مُسْمارْ ضَرْبَــهْ بعْيَارْ مِنْ شَافَــهْ عَ الْبعْــدِ يْفارِقْ[٤]

يَاعِيْدَ الْبَــجْ يُومْ ذَاقَ الهَرْجْ إصْبَــحْ فِيْ وادي الأزارِقْ[٥]

أذانَــهْ خْوَصْ يُومٍ مَلَصْ مِنْ لِذِيْذَاتَ الْمطارِقْ[٦]

وقد وردت مثل هذه القوافي الداخلية في أشعار العرب الجاهليين .

---

(١) جاح : صاح ـ إن صاح الذئب صح ياقلبي مثله وإن عوى إعوِ مثله . فجدير بك أن تحاكي الذئب أيها القلب الشقي .

(٢) حود : الأمر من حاد عن الطريق . لغاد : إلى هناك . بخلقتك التي تشبه خلقة الذبابة .ـ ابتعد عني بشكلك المقذع الذي يشبه الذبابة قذارة وقبحاً .

(٣) أشيلك : أحملك . احطك : أضعك . قعير : مُصغّر : قعر . الثمامة : اسم شجيرة تأكلها الإبل في الصحراء . ـ إذا بقيت أمامي سأحملك بيدي وألقي بك على جذور شجيرة الثمام .

(٤) (٥) (٦) انظر النقائض ص ٨٩

أسماء من يبتدع هذا القول :

يطلق البدو على مَنْ يبتدع هذا الشعر أسماء منها :
البدّيع - البدّاع - المغني - القايل - القوّيّل
وهم لا يسمون البديع شاعراً .
أسماء الراقصة :
الرقّاصة - الحاشي - البعير - البكْرَة .
أسماء التصفيق : الحربي - الكف - الخمس .

أغراض البدع :

أهم أغراض البدع هو الترفيه عن الناس وتسليتهم ، فهو يشبه إلى حد كبير الملهاة على خشبات المسارح في المدن . إذ يعمد كثير من الشعراء إلى تصوير حياتهم على نحو ساخر وقد يتعمدون الاتيان بألفاظ غريبةونابية تمنعهم تقاليد الباديةمن التلفظ بها في الحياةالعاديّة، وهم ينتهزون فرصة الدحيّة ليقولوا كل ما يخطر لهم على بال ، وكل ما يأتي على أطراف ألسنتهم ، ويعزون ذلك إلى شيطان البدع ، والدحيّة هي المنبر الذي يتيح للبديع إظهار كل ما عنده لاضحاك الناس وتسليتهم ، أما بقية أغراض البدع فهي كأغراض الشعر عامة ، منها المدح والوصف والغزل والفخر والذم والحكمة ، وقد تحوي قصيدة البدع كل الأغراض أو بعضاً منها ، وسندرج بعض القصائد التي قيلت في مناسبات شتى لنتبين العناصر التي تتكون منها قصيدة البدع وما تحويه من معان .

البدع في وصف الراقصة :

تحظى الراقصة بنصيب وافر من البدع ، فمطالع القصائد معظمها يشيد بالراقصة (الحاشي) ، ولابد للشاعر من أن يتطرق بالمدح والثناء لها ؛ لأنها ركن أساسي في اللعب ، فهي ملهمة الشاعر إن صح التعبير ، ففي البدء يستعطفها البدّيع ويرجوها ويتمنى عليها الحضور للعب كما مرّ معنا ، والمبالغة في مدحها تجعلها تهيم طرباً ونشوة ، وكثيراً ما ترفض ترك اللعب لراقصة أخرى ، كما يتطرق البديع إلى مدح قبيلة الراقصة إذا عرفها ، أما إذا كانت عجوزاً شمطاء أو فتاة خبلة لا تجيد الرقص فيطلب البديع إبدالها ، وإذا لم ينفذ طلبه يصمت ويمتنع عن الإنشاد ، ويتكاسل اللاعبون ويصيبهم الفتور ويضايقون الراقصة لتعود وتخرج لهم واحدة أفضل منها .

وسنورد فيما يلي أبياتاً قيلت في وصف الحاشي مجهولة القائل :
قال أحدهم في الحاشي :

ودّي أوْصِفْ في الحاشي في وَصْفَـهْ ما انـا بَلْشَان[1]
تَثَنّـيْ وانـالكِ أغنّي يامَطْـرَقَ الخَيْزَرَان[2]
أبـو ذُرْعَـانْ زَيَّ البُرْمَان نْهـودَهْ مِثْـلَ الرُّمَّان[3]

ومن البدع الذي قيل في وصف الحاشي وهو وصف مشهور قديم مأخوذ من عدة شعراء

ألْعَـبْ ياللّيٍّ حلاتَكْ تْزِيحَ عَنَ الْقَلْـبِ غَشْيَّهْ[4]
أبـو صَبَـاحْ حليب وْضاحْ مْنَقَّـعْ في القِيْشَانِيَّةْ[5]
خِلْقَـةْ مِنَ الـرَّبْ بْفَيْمَ أضَبْ تْسِـدَّهْ بالعِشْرَاوِيَّةْ[6]
أبُـو صْلَيْبَ الدِقْـاقَةْ محـالي لْدَرْجَ الصُّوْفِيَّةْ[7]
أمَّـا الشعـور عَلَىَ الْعَرْعُورْ سَلَـبْ جَمَّالِـهْ عْرَيْشِيَّهْ[8]
أمَّـا الشِعُـورْ حِرِيرْ مَنْشُور مخْـزَّنْ في مطاوِيَّةْ[9]
ياسنونـهْ حَبَّ البَرَدْ لولا البـرد يْنَقُـطْ مَيَّهْ[10]

---

(١) ودي : بودي . بلشان : حيران . ـ بودي وصف الحاشي ولست عاجزاً عن ذلك .
(٢) تمايلي وأنا أغنيك أجمل الأغنيات يارشيقة القوام ، فأنت عود خيزران يحركه النسيم على حافة النهر .
(٣) يداك تلمع كقضيبين من الذهب ، ونهداك نافران كحبتين من الرمان .

مفردات ٤ ، ٥ ، ٦ : حلاتك : حلاوتك . غشية : غشاءه . صباح : جبين . وضـاح : نياق وضـح أي بيضـاء . منقع : رائق . قيشانية : قدح نظيف لامع . بفيم أضب : بفم ضيق دقيق . تسده : تغلقه . العشراوية : قطعة نقد تركية صغيرة وهي أصغر قطعة معدنية .

(٤) العبي يامن تزيحين بجمال أدائك وروعته عناء القلب وكدره .
(٥) ياذات الجبين المشرق الذي يشبه في بياضه ولذته حليب النوق البيضاء وقد راق في قدح .
(٦) خلق الله فاك دقيقاً يمكن سده (غلقه) بقطعة معدنية صغيرة لصغر حجمه ورقته .
(٧) صليب : تصغير صلب . الدقاقة : دقيق . محالي : ملائم . درج : لف ، ارتداء . الصوفية : حزام حريري أحمر ـ ذات الخصر الدقيق الذي يزينه الحزام الحريري الأحمر ـ
(٨) العرعور : الرقبة والمتن . السلب : حبال طويلة . عريشية : من أهل العريش وهي عاصمة سيناء ومركزها التجاري . ـ ضفائرها طويلة متموجة تشبه حبال تجار العريش الذين يحملون على جمالهم التمور والبضائع .
(٩) شعرها يشبه الحرير حين نشره من مخازنه بعد أن كان مطوياً .
(١٠) أسنانها حبّات البرد لولا أن البرد يقطر ماءً . نلاحظ روعة مثل هذا التشبيه الذي يعتبر ومضة من ومضات الخيال ◄

الـراس رويس الحمام لن هوّد يكرع الميّهْ(١)
أمـا النهـود ع الصـدر قعود زي العجـر في الهياليّهْ(٢)
رقيبتـه شمـروخ الفضة من زوره تشـوف الميّهْ(٣)
اللي شَارِيكْ بمالَهْ تْعِـدَّهْ لاقِيْكِ لِقيَّةْ(٤)
لاركبـك ع الغـوج الغنوج والغرضـةْ ترفـرفْ عَ كْلِيَّهْ(٥)
وآخـذِكِ واقُوْطِـرْ بيكِ وَالْبَـرِّ بْلادَهْ عِذِيَّةْ(٦)
وْتَسْـوَيْ دَبَّـةْ عَبَاتِي مْنَ أمّهـاتْ ميِّه وْمِيِّهْ(٧)
وتسـوي ذود أبـو ملحوس والـدقس وابـن عطيةْ(٨)

قال حجاج للراقصات

مَنْ هيْ مِنْـكِنْ يابَنات تِمْشِي اللّيلَـةْ مَعَايهْ(٩)

المبدع ، لاسيما وأن الأشعار الفصيحة التي توصلت إليه من قبل غير معروفة في البادية ، فهو إبداع بكر ، وهو على كل حال أفضل من التشبيه الذي درجت عليه الأشعار في الفصحى ، وذلك في الاستدراك اللطيف الذي فضل أسنان الحبيبة على البرد .

(١) رويس : مصغر رأس . يكرع : يشرب . رأسك رأس الحمام الوارد الغدير لينهل منه . ويروى الشطر الثاني «لولا العكايف ملوية» العكايف : الأعقاص .

(٢) العجر : صغير البطيخ . الهيالية : الكثيب الرملي .ـ أما نهداك فهما كبطيختين صغيرتين على كثيب رملي ناصع البياض . ويروى الشطر الثاني : «بيض الحمامة الرقديّة» .

(٣) رقبتك بيضاء كغصن من الفضة ، وقد يظهر الماء من عنقك إذا شربت نظراً لرقة جلدك ونقائه . في مثل هذا الخيال تبدو القفزات البديعة التي تضيف إلى الشعر الفني إضافات غنية .

(٤) من اشتراك بماله لم يخسر شيئاً فكأنه عثر عليك في الطريق دون مقابل .

(٥) غوج : جمل ضخم . غنوج : جميل . الغرضة : الزينة (زينة الغبيط).كليـه : كليتاه ـ سآخذك وأركبك على جمل ضخم مجهز ومزين بالزينة النادرة .

(٦) أقوطر : أذهب وابتعد . بيك : بك . عذية : مصونة ـ وآخذك بعيداً حيث الصحراء الواسعة المستعصية على الطالب كي لا يدركنا أحد .

(٧) تساوين ملء عباءتي جنيهات من الأوراق التي قيمة الواحدة منها مائة جنيه .

(٨) تسوي : تساوين . ذود : إبل . أبو ملحوس والدقس وابن عطية : اسماء شيوخ يملكون إبلاً كثيرة .ـ يقول البديع إنك لا تقدرين بثمن ، إنني لو أتيح لي المجال لأنقدك بإبل أبي ملحوس والدقس وابن عطية وأرى أنها قليلة كذلك .

(٩) معايه : معي : من منكن تذهب الليلة معي .

أكسيهـــا ثوبـين وعباهْ وِعْـنَ العجاجِـةْ مَشَّايةْ [1]

والبنات يتهالكن على الرقص أمام الدحية فهذا البديع عيد أبو غريب يقول على لسان راقصة :

هذي تخـالي في هذي خَلينـي ارقص خَليني
اتسلىّ ليّ شْوَيّةْ زمـان ما شفـت محبيني

وفي صباح اليوم التالي قالت له الراقصة رداً على البيتين السابقين مشيرة إلى أن الرجال يحبون البدع كذلك :

وهـذا يخـالي في هذا قال خلينـي أقـول كلماتي
اتسلىّ ليّ شوية زمـان ما شفـت رويداتي [2]

مدح قبيلة الحاشي :

بعد أن يفرغ البديع من مدح الحاشي يتطرق بالثناء على أهلها وقبيلتها ، مشيداً بكرم القبيلة وحسبها ونسبها ، ويجعل البديع لذلك مدخلاً كأن يقول :

يْمَسِّيكْ بَالْخَيرْ لا يابِعِيرْ مِسِيّةْ تَتَلىْ مِسِيّةْ [3]

وإذا جهل اسم قبيلتها ينعتها بصفة حسنة :

يْمَسِّيكْ بَالْخَـيرْ ياغِرَنْدلْ يَابِنْـتِ مْحَلِّي الْمِسيِّةْ [4]

ويروى أن امرأة قابلت شاعراً يدعى سليمان القطي [5] ، وأكرمت وفادته وناشدته أن يشيد بقومها ليشفي صدرها ويغيظ شانئاتها حيث أنها متزوجة في قبيلة أخرى ونساء قبيلة زوجها يناصبنها العداء ، وعند المساء بَدَأ اللعب وكانت المرأة قاعدة وأخرى ترقص أمام اللاعبين فابتدع القطي قائلاً :

---

(١) أكسيها : أكسوها . العجاجة : الغبار . مشايّة : حذاء ـ سأكسو من تذهب معي ثوبين وعباءة ، وحذاء يقيها غبار الطريق .

(٢) تخالي : تحدث همساً . شفت : رأيت . رويداتي : مَنْ أريد . اللائي أريدهن . شوية : فترة قصيرة . زمان : منذ مدة طويلة .

(٣) لا : زائدة . يابعير : ياراقصة . تتلى : تلي .ـ أحييك تحيات متعاقبة وعمت مساء .

(٤) ياغرندل : يافاتنة . محلى المسية : المضيف الذي يحضر العشاء ـ حياك الله أيتها الفاتنة ياابنة مضيفنا الكريم .

(٥) سليمان القطى : شاعر شعبي يقول البدع والشعر ولد عام ١٩١٥ وتوفي في المفرق بالاردن عام ١٩٧٢ .

وِلْـدْ يَارَاكِبْ عَ زْرَيْقَانْ عَشَـارِيْ وِمْكَمِّـلْ عَدَّهْ[1]
اِكْتِـبِ سْعَـالِيِ عَلَىَ دَوَالِيْ طُلْحِـيْ وَرَقْ هَذَا قَدَّهْ[2]

(وهنا يشير الشاعر بيديه إلى حجم الورقة الكبير)

تِلْفِـيْ عَ بَيْتَ ابُـو جْبَارَهْ مَافِيَ الشّيُوخَ اللِّيِّ قَدَّهْ[3]

وهنا توقفت الراقصة عن اللعب وعادت لتقعد بين النساء غاضبة لأن الشاعر لم يقصد شيخ قبيلتها بالمرسال ، فخرجت المرأة التي أشاد الشاعر بشيخ قبيلتها (وهي التي أكرمته) وأخذت ترقص وتميس طرباً بما تسمع .

عِنْـدَه اوْلَادْ زَيَّ الْبُوْلَادْ دِيِمْـهْ لْلطَّـارِشْ مِشْتَدَّةْ[4]
طلّ النَّاظُـورْ قَالْ جَانَـا طَابُورْ طَابُـورُ ومَـا انْحَصَـى عَدَّهْ[5]
هَذُوْلَ وِلْـدَ ابُـو جْبَارَهْ قَطّاعَـةْ حَبْـلَ الْمُودَّةْ[6]

عتاب الحاشي :

يعاتب البديعُ الحاشي ، إذا رأى أنها مقصرة في ادائها أو أنها تخص طرفا باللعب أمامه دون طرف من الدحية فيقول مثلاً :

خْذِيْ كِذِيْ وِخْـذِيْ كِذِيْ وارْضِي جْمِيْعَ الدِّحيَّةْ[7]

---

(١) يامن تركب الذلول الذي يعرف له عشرة أجداد صافية العرق والأصل (يكتمل نقاء البعير عندهم إذا عرف له خمسة أجداد) .

(٢) سعالي : سؤالي أي رسالتي . طلحي : عريض مفلطح .ـ دوّن رسالتي على أوراق العنب العريضة .

(٣) واقصد برسالتي هذه بيت أبي جبارة الشيخ الذي لا نظير له في بدو وحضر .

(٤) البولاد : الفولاذ . ديمه : دائماً . الطارش : الطارق ليلاً .ـ تجد عند هذا الشيخ فتياناً مثل قطع الفولاذ قوة وشجاعة دائما يتحرون الأضياف دون كلل لينحروا لهم الذبائح ويعدوا لهم الطعام .

(٥) الناظور : المنظار ، الطلائع .ـ أما عدوهم فيرتاع من مقدمهم حين تراهم طلائعه ، يسرعون إلى المعركة ، لا يحصى عددهم وهم مقبلون .

(٦) هذول : هؤلاء .ـ هؤلاء هم أبناء أبي جبارة الذين يقطعون أواصر المحبة بين العشاق ، لأنهم يقتلون الرجال ويسبون النساء ، أو أن النساء يهجرن أزواجهن ويتبعنهم لجمالهم ورجولتهم .

(٧) تحركي هنا وهناك وارضي جميع اللاعبين بالرقص أمامهم .

أو يقول :

أَلْعَبـِيْ عَلَىْ مَهَلْكِ دَرْجـَـة أَقْدَامِـكْ وِنِيَّةْ[1]

كذا عند طلب الكراء يقول البديع :

أَبـوكِ يجُـودْ بَالْبِـلْ وَالْخَيلْ جُودِيْ بَالْعَطَـا زَيَّهْ[2]

وإذا ضربت الراقصة البديع أو هزّت له العصا محذرة يعاتبها البديع ، فحدث مرة أن ربتت راقصة بالعصا على كتف بديع كان يشاركه في البدع بديعان آخران فقال الأول

يَااللِّيْ ضَرَبْـتِ ابُـو غْرِيِّبْ لاَزِمْ تخِطِّـي الزِيَادِيْ[3]

وقال الثاني :

لاَزِمْ تخُطِّـي الهْزَيِّلْ وابـنْ سِعِيدْ والعيَّادي[4]

فرد البديع الذي ضُرب :

طِيْبِتْنَـا مَاهِـيْ كِثِيْرَةْ سِتَّـةْ مِنْ بَيْضَ الْعَتَاقِيْ[5]

وما أن سمعت عجوز من الجالسات البيت الأخير حتى صرخت : «بيض العتاقي بعيد عن شواربك» .

الغـزل :

(١) تمهلي في اللعب ولا تعجلي مازال هناك متسع من الليل ، وادرجي بقدميك ببطء وتريّث .

(٢) يجود أبوك على الناس فيمنحهم الإبل والخيل فكوني سخية مثله بالعطاء وهبينا شيئاً .

(٣) تخطي : تخطين : إذا تخاصم طرفان في البادية فإن المعتدي ملزم بخط ثلاثة خطوط في الأرض ويذكر أسماء ثلاثة قضاة ، يختار كل طرف قاضياً من الثلاثة ويبقى القاضي الثالث فيذهبان للاحتكام عنده وإذا لم يرض أحدهم حكمه يقود خصمه للقاضي الذي اختاره . وقد يفض النزاع من حكم قاض أو اثنين أو الثلاثة ـ الزيادي : القضية التي تزيد يسمع فيها القاضي كلام المدعي فقط دون أن تتاح الفرصة للمدعى عليه أن يدلي بحجته . ـ يامن ضربت أبا غريب ظلما وعدواناً عليك أن تمثلي أمام القاضي المختص بالقضايا الجنائية ليقتص منك دون أن تنبسي ببنت شفة .

(٤) نعم يجب أن تحاكمي عند كبار القضاة في البادية وهم الهزيل وابن سعيد والعيادي .

(٥) طيبتنا : حقنا (الذي يطيب خاطرنا) ـ نحن لا نحتاج لكل هذا ولا نريد طلبات كثيرة يكفينا ست بيضات فنتنازل عن الدعوى . وقد قصد أبو غريب بالتعبير (ستة من بيض العتاقي) أي ستة طلبات من امرأة متزوجة . فقد كنى بقوله عتاقى (وهي جمع عتقية «دجاجة») بالمرأة المتزوجة ويقولون عن العزبة فرّوجة. وهذا المعنى هو الذي جعل العجوز تصرخ بقولها (بيض العتاقي بعيد عن شواربك) لأنها عرفت ما رمى إليه الشاعر .

نورد فيما يلي قصيدة للشاعر حجاج أبي حجاج ، قا لها في مطلع القرن العشرين كنموذج للغزل ، وهذه القصيدة تروي مغامرة قام بها الشاعر ، تذكرنا بمغامرات عمر بن أبي ربيعة :

مْشَـوِّرْ كُلْ لَيْلِي أدوِّرْ فِيْ رُوْضٍ مْلَجْلِجْ فِرِيْقَهْ[١]
وادهَسْ عَ الشُّـوكْ أحَـمـرْ مَلْبُوكْ يْهَـوِّنْ شَوْكَ الْعِلَيْقِةْ[٢]
وانْ بَيْتِ أحْبَابِـي مُشْ غَابِيْ عِرِفْـتِ قْطُـوبَ الطَّرِيْقِةْ[٣]
نَدَهِـتْ صُوتْ قَالَـتْ لِيْ فُوتْ . . خِلْـوَةْ وحْبَـالَكْ طِلِيْقِةْ[٤]
قَالَـتْ بِشْـوَيْشْ بَلاَ تَغْوِيْشْ . . لَيْجُونَـا الْعَالَـمْ طِبِيْقِةْ[٥]
قالَ الْعَـوافْ بِكْفُـوفٍ نْظَافْ طَمَّـلْ واِعْطَاهَـا تَدْنِيْقِةْ[٦]
قَالَـتْ وايشْ جَابَـكْ عَ كْعَابَكْ عَسَـاكُمْ مَا انْتُـمْ فِي ضِيقِةْ[٧]
قُلِـتْ : جَابَتْنَـا الْمَحبَّةْ اللِّيْ فِيَ الْقَلِـبْ عِتِيقِةْ[٨]
قَالَـتْ جَاعَـانْ قُلِـتْ شَبْعَانْ وْمَـا نَفْسِي لِلْـزَّادِ مْطِيْقِةْ[٩]
قَالَـتْ ظَمْيَانْ قُلِـتْ نَشْفَانْ وِاسْقَانِـي مِنْ طَرَفْ رِيْقَهْ[١٠]

---

(١) مشور : سائر . أدوّر : ابحث . ملجلج : له جلبة . فريقه : سكانه .ـ سرت الليل كله وأنا ابحث في أراض مأهولة بأقوام شتى .

(٢) وأطأ الأشواك الجافة الكثيفة التي يهون دونها وخز أشواك العليق .

(٣) مش : ليس . غابي : خافٍ . قطوب : غرزات المخيط . الطريقة : سفينة تخاط وسط البيت لتقي الشقق عند رؤوس الأعمدة .ـ وإذا بي أبصر بيت أحبتي غير خاف ، عرفته من جمال نسيج حزامه الزاهي .

(٤) ندهت : ناديت . فوت : ادخل . خلوة : المكان خال . حبـالك طليقـة : حر لا رقيب عليك (حبلك مطلوق) ـ ناديت صوتاً مستغيثاً فإذا المحبوبة تجاوبني مرحبة قائلة أنت حر طليق تفعل ما تريد كأنك صاحب البيت .

(٥) بشويش : على مهل . تغويش : تصويت . ليجونا : يجيؤوا إلينا . العالم : الناس . طبيقة : قاطبة .ـ لا ترفع صوتك عالياً أخشى أن يأتي الجيران قاطبة ليروا ما في الأمر .

(٦) العواف : كلمة لترحيب والتسليم . نظاف : نظيفة . طمل : ركع . تدنيقة : حنى رأسه .ـ سلمت علي بيدين ناعمتين نظيفتين رقيقتين وركعت مقبلة يدي .

(٧) ماالذي أتى بك تسعى على قدميك ، عسى ألا تكون قد حلّت بكم ضائقة أفزعتك في هذا الليل البهيم .

(٨) فجاوبتها:إن الذي أتى بي إليكم هو الحب القديم .

(٩) فسألتني هل لك رغبة في الطعام قلت لها كلا . نفسي لا تطيق الزاد .

(١٠) ظميان : ظمآن . نشفان : ناشف ، جاف . ـ فقالت هل أنت ظمآن فقلت لها نعم قد جف ريقيَ ، فارشفتني على ظمأ زلالاً من ريقها .

رِيْقَهْ عَسَلْ شَهْدَ النَّحَلْ يِطْفِيْ عَنَ القَلْبِ الحَرِيْقَةْ[١]

أمَّا الشِنَافْ ضَّي الكَشَّافْ يِضْوِيْ عَ الْعَيْنْ الغرِيْقة[٢]

عليها شعُورْ حِرِير مَنْثُورْ يكسِنْها لانْها شِقِيْقةْ[٣]

وهَذاكَ الحِيْنْ ياعالمين الله عِلِيْمْ بالحِقِيْقةْ[٤]

قال سبيتان أبو فردة متغزلاً :

وَرَدْنا عَ وادي العُوْجا والعِدِّ عيُونَهْ قِراحِ[٥]

وثاني وِرْدِ وَرَدْناه والعطر والمسك فاحِ[٦]

وثالث وِرْدِ وردناه وان هالثنتين الملاح[٧]

وحدة منهن قصيرة شواح الردن شوّاح[٨]

وحْدةْ منهن طِرِيْلةْ خذتِ عقيْلي وْ راحِ[٩]

نهوده حبّ البردقان اللي على أمّه ميّاح[١٠]

ناطوره غير المغربي معافى والنظر صاحِ[١١]

في يدَهْ بارودة مرتينة تقتل قتال الارواح[١٢]

---

(١) كان ريقها في حلاوة عسل النحل الذي يطفىء نار الشوق المشتعلة في القلب .

(٢) الشناف : قرط عريض يعلق في الأنف وهو من الذهب . ضي : ضوء . يضوي : يضيء ـ وكان يحلى أنفها شناف ذهبي لامع يعكس بهاءها وبياض وجهها فيرسل ضوءاً قوياً يضيء الماء في الجب إذا انحنت تملأ دلوها منه .

(٣) شعرها كالحرير يكسوها من غزارته لو كانت فضاء ممتداً .

(٤) هذاك : ذاك . الحين : الوقت . ـ وكان بيننا في تلك الليلة ماكان ، لا يعلم بماحدث إلا الله .

(٥) العد : المورد ، عين الماء . قراح : ماء قراح صافٍ .ـ وردنا ذات مرة على عيون وادي العوجا حيث الماء القراح الصافي .

(٦) وفي المرّة الثانية فاحت علينا العطور المنعشة حين اقتربنا من الماء .

(٧) وفي المرة الثالثة شاهدنا فتاتين جميلتين .

(٨) إحداهما تشوح بردانها وهي تميل إلى القصر .

(٩) أما الثانية فهي طويلة سلبت مني عقلي منذ شاهدتها .

(١٠) نهداها برتقالتان تميحان على غصن غض متمايل .

(١١) هذا البرتقال نما مصوناً من أكف اللامسين يحرسه حارس مغربي صحيح الجسم سليم النظر لا يمكن أخذه على حين غرّة .

(١٢) يحمل بندقية من نوع (المرتينا) فهو متأهب لاطلاق الرصاص وقتل حتى قتال الأرواح .

ومن الغزل قول البديع :

قضّيتْ عُمْري والزّمانْ وردِتْ ع المْشرْع نوْبَة[1]
لاوني بزِيْنَ الوْصايفْ الميّه بلّلتْ ثوْبه[2]
نْهُودَه ياذْناب الخِرْفَانْ يْفقّعْ مِنْ حرّ الشوْبَة[3]

وهذا شاعر آخر اسمه مبارك أبو صلاح نظم قصيدة بدع عام ١٩٥٠ ك يقول

العَصْرِ وْمِعْ تالي النّهارْ وِردْنا بِير الطِّرَيْني[4]
لاوِنِّي بْغِفْر المْوَدّة لحظْتَهُ وْشُفْتَه بعَيْني[5]
قُلْتِ الْهَا على مَهَلْكِ يُوم تروّى تحرّيني[6]
خدّهْ قَمَرْ فِي أوّل شهَرْ ضاوِيْ على البرّين[7]
شَمْسَ الضّحى لمّا بانَتْ لمّا انها خالْيَهْ مِنَ الْغين[8]
رفعتَ المْبْسَمَ اتْفرّجْ قُلْتِ الْهَا لا ترْهقيْني[9]
هنَا الموتْ مافيها فُوتْ بالله يابنيّة تنْعيْني[10]

---

(١) المشرع : عين ماء . نوبة : مرّة .- عشت عمري كله لم أرد على عين المشرع ، فوردته ذات مرة .

(٢) لاوني : وإذ بي . بزين الوصايف : جميل الصفات . الميه : الماء .- وإذ بي أشاهد على عين الماء فتاة جميلة وقد بلل الماء ثوبها وهي تغترف منه .

(٣) نهوده : نهداها : يا : زائدة . أذناب الخرفان : أذناب الخراف ذيولها . يفقع : تتفسخ من حر الشوبة : من الحرارة الشديدة .- نهداها ضخمان يشبهان أذناب الخراف حين تتفسخ شحومها من حرارة الشمس لرقتها .

(٤) مع العصر قبيل الغروب وردت بئر الطريني (بمنطقة النصيرات جنوب غزة)

(٥) لاوني : الا وأني : وإذ بي . غفر المودة : المحبوب . شفته : رأيته .- وإذا بي أبصر محبوبتي بأم عيني تستقي من البئر .

(٦) تحريني : انتظريني .- قلت لها تمهلي قليلاً بعد أن تفرغي من ملء جرارك انتظريني .

(٧) ضاوي : مضيء . على البرين : على اليمين واليسار .- خدها في احمراره كالهلال ويضيء على الجانبين .

(٨) الغين : الغيوم .- بل يشبه شمس الضحى في السماء الصافية

(٩) المبسم : النقاب . لا ترهقيني : لا تعجليني .- رفعت نقابها لأنظر إلى وجهها فبهرني جمالها فقلت لها تريثي لا تعجلي .

(١٠) هنا استعذب الموت ، ولن أبرح هذا المكان ، استحلفك بالله أن تندبي علي وتنعيني .

واصحـي تْخَلِّيْنـي في هذا شِيْلِيْنـي كانْ تَقْدَرَيْني[1]
إنْ كانْ ماليكِ حيلِةْ بَسْ عَنْ الـدَّرْبِ ادْحَرَيْني[2]

إن البدع غزير ووافر . وتطرق شعراء البدع إلى جوانب شتى من الحياة . وما من شاعر إلا ونظم في الغزل . ونحن هنا لسنا بصدد تدوين كل ما قيل في الغزل ، ولكنا نأتي بنماذج نرى أنها تستحق القاء الضوء عليها ، لما فيها من طرافة أو احياء لبعض كلمات اللغة التي تستخدم في البادية وعزف الناس عن استخدامها في المدن . ونحن بهذا قد نثرى مفردات العربية الغنية .

هناك أبيات من الغزل وردت ضمن قصائد متنوعة الأغراض ، وهنـاك أبيات تعتبـر من النسيب كذلك .

قال أحد الشعراء في امرأة :

اللي قَانيْكِ في بَيْتَهْ تْعِـدِّهْ في قْصُـورَ الجْنَّةْ[3]

وقال حجاج أبو حجاج :

يابـو نجـا مافيهـا رَجَا مَنْ بَاعَـكِ بْفِجْلِـةْ بيعَهْ[4]
مْرَافِـقْ لَكْ طَـيراً غَاوِيْ حَاشَ الْغَـوى مِنْ جْمِيْعَهْ[5]

كما أن البدع الذي يقال في الحاشي يعد من باب الغزل .

---

(١) اصحي : احذري . تخليني : تتركيني . شيليني : احمليني . تقدريني : تستطيعين حملي (قـادرة على حملي) - حاذري أن تتركيني هنا ، واحمليني اذا قدرت على حملي .

(٢) وإذا لم تكن لك حيلة في ذلك فحسبك أن تزيحيني عن قارعة الطريق .
وقال سليمان القطي يحث فتاة على سكب ماء جرتها بحجة أن الطلاء قد سكبت ماءها لتعود تتحدث معه على عين الماء

ياشوقـي طُوْلِكْ مْشُوْقِ وانـا لْخُرَّافِـكْ مِشْتَاقِ
كبـي جرَّتـكِ وتعالي وقـولي كبَّنْهـا الطَّلَاقِ

(●) ياشوقي : يامحبوبتي . خرافك : حديثك .

(*) كبي : اسكبي ، بددي ، اريقي . الطلاق : صغار الغنم .

(٣) قانيك : اسم الفاعل من اقتنى الشيء أي امتلكه . تعده : تعتبره .ـ من امتلكك في بيته وكأنه في قصور الجنة ويملك حورية من نسائها الموصوفات في الكتب السماوية .

(٤) ابو نجا : اسم . رجا : رجاء ، لا ترجو شيئاً .ـ ياأبا نجا لا ترجو ممن جفاك خيراً ، فمن باعك بالشيء الهين بعه بالأهون منه ولا تتشبث به .

(٥) غاوي : جميل . حاش : جمع ، حوى . الغوى : الجمال . من جميعه ، كله .ـ أنت تعشق امرأة جميلة تختال عليك وتتيه خيلاء وقد ملكت الجمال كله . ماالذي دهاك فأنت لست لها بكفء ، فانسها بسهولة جزاء ما نسيتك .

والبدو يعتبرون اللعب غاية في حدّ ذاته ، وهم يفعلون المستحيل في سبيل ذلك . قال أحدهم :

خَلّينَا نَلْعَبْ في هذا وبْيُوتَ أهْلْنا مَتْقيّةْ[1]
وْولَفْ بيْنَا ياحْمَدانْ ونْشيلَ الْبيْتَ العوْديّةْ[2]
والشَّايبْ هوه وعجُوزَهْ نْكفَّرْ عَلَيْهُمْ كِرْميّةْ[3]

البدع في الأعياد :

يقيم أهل البادية احتفالات كبيرة بمناسبة عيدي الفطر والأضحى ، وتستمر الاحتفالات قبل العيد بثلاثة أيام أو سبعة وتنتهي بعده بيوم أو يومين . والدحية التي تقام بمناسبة العيد عامة . ويختار كل نجع من نجوع البادية كثيباً رملياً عالياً ويقيمون الدحية على ذروته ، أما في أيام الشتاء فيقيمونها في منخفض تحيط به الأشجار أو النخيل طلباً للدفء .

والعيد مناسبة هامة في حياة البدو ، وهم ينتظرونه حولاً كاملاً ، وفيه تتزين النساء ويلبسن حللاً قشيبة ومطرزة ويحنين أيديهن وأرجلهن ، وهو اليوم الوحيد الذي تستطيع فيه الفتاة أن تسفر عن وجهها ليراه محبوبها بدون حجاب ، ويسمون هذا الصنيع «الجلوة» ترفع الفتاة نقابها وتسبل عينيها فينظر إليها الشاب لثوانٍ فقط ويحق حتى للرجل الغريب أن يقول إذا مرّ ببنات يوم العيد «جلّني يابنات» وقد يفعلن أو يرفضن .

وقال أهل البادية في العيد أمثلة كثيرة منها : «العيد يوم والرعنا قتلت حالها» وقبيل غروب الشمس يوم العيد تغني الفتيات «ردوا الشمس ردوها يااولاد يااولاد» وعند غيابها يندبن : «ياخسارة حنّانا راح العيد وخلاّنا»[4]

واحتج البديع عيد أبو غريب على منظر نساء سافرات من قبيلة في النقب فقال :

---

(١) خلينا : دعنا . متقية : مخفية . دعنا نلعب هنا وبيوت أهلنا مخفية فهم لا يرون ما نفعله .

(٢) ولَف : هيا . بينا : بنا . نشيل : نحمل . البيت العودية : بيت الشعر الذي اعتاد البدو سكناه .ـ هيا بنا ياصديقي حمدان نحمل بيتنا ونسير مع الأحبة نترل حيث ينزلون ونرحل حيث يرحلون .

(٣) الشايب : الرجل المسن والد الشاعر . العجوز : أمه . نكفر : نكفأ . كرمية : جفنة .ـ ونترك والدينا هنا لنرتاح من عنائهما ونضع فوقهما الجفنة ليحتجبا ونتفرغ للأحبة .

(٤) يا : للندب . حنانا : حناءنا . راح : ذهب . خلانا : تركنا .ـ ياللخسارة هذا الحناء الذي صبغنا أيدينا به ليوم العيد.ذهب العيد وتركنا وكأنه لم يزرنا .

اللِّي إنْتِـنْ يابَنَات(عامِرْ) خَشُومْـكِنْ مِثْـلَ الأَخِلَّةْ [١]
والله إنـكِنْ للعِيْدِ يْطَوِّلْ نِسِيْتِنَ الحْيَا كُلَّهْ [٢]
اللِّي مَعَاهـا شَرَفْ مِنْـكِنْ مَبْـداهـا تِظِلَّهْ [٣]

فتذكرن الحياء وتخمرن بأقنعتهن واستحيين منه . فقال :

إرْعِيْهِـنْ مِنْ كِلْمَـةْ وحدةْ ياالرَّبِـعْ صَارَنْ غُطْمُلَّةْ [٤]

وقال الشاعر سلامه أبو مزيد قصيدة بدع بمناسبة العيد عام ١٩٤٥م جنوب بئر السبع :

الصُّبُـحْ بَدْرِيْ قَفَيِّنَا مْنَ أرْضَ السِّلِيمِـيْ وِبْلادَهْ [٥]
مَعَـاشَ الرِّجْـلَ المِسَافِرْ غَـيرِ فِيْ غَلْيُوْنَـهْ وزْنَادَهْ [٦]
ودْهَـا تغيبَ الشَّمِسْ فكَرْنَـا وانَـا في حَمَادِةْ [٧]
قُلْنَـا فيه رَبِّ اسْمَـه الكَرِيم اللِّي مايهمِّـلِ عْبَادَهْ [٨]
لِقِيْنَـا عَ الـدَّرْبِ مْحَلِّي لِلضَّيِّفِ مْكلِّف بُرّادَهْ [٩]
وْطَرَّحْنَـا عليه السَّلَامْ مِنْ قَبَـلْ لِنْمَالِـحْ . . زَادَهْ . . [١٠]
عُقُـبْ ماكَلْنَـا اللِّي قِسِمْ رَدَّيْنَـا ع الهِـرْشِ إعْدَادَهْ [١١]

---

(١) ويروى:يا اختي ضبن اشنافيكن في خشومكن مثل الأخلة . خشومكن : انوفكن . الأخلة : مفردها خلال : ما يخل به من عود أو حديدة ليخاط به رواق البيت أو تخاط به الأكياس .ـ ماأقبحكن يابنات عامر أنوفكن تشبه الأعواد التي يخُل بها .

(٢) يطوّل : يطول .ـ والله لو طال يوم العيد لنسيتن الحياء كله وخرجتن من وقاركن وحيائكن .

(٣) مبداها : شرفها : مبدأها . تظله : تصونه . ـ الشريفة منكن تصون مبدأها وتحافظ على حيائها .

(٤) ارعيهن : هاهنّ . غطملة : كوم حالك السواد أي نساء مخمرات .ـ هاهن أيها الأصدقاء خجلن وأمسين كتلة حالكة السواد من الخجل .

(٥) بدري : باكراً . قفينا : غادرنا أي واجهنا المكان بظهورنا أي غادرناه مأخوذة من القفا .ـ انطلقنا في الصباح الباكر من ديار السليمي .

(٦) لا نحمل إلا الغليون والزناد لبعد المسافة وصعوبة حمل الزاد والزوادة .

(٧) وقبيل غياب الشمس نظرنا حولنا وإذ بنا في جرداء مقفرة موحشة .

(٨) لا أمل لنا إلا وجه الله الكريم الذي لا يهمل عباده .

(٩) وبينما نحن في هذا المأزق المخيف إذ بنا نجد على مقربة منا رجلاً على قارعة الطريق معداً الشاي للأضياف .

(١٠) فطرحنا عليه السلام قبل أن نشاركه الطعام .

(١١) بعد أن تناولنا ما قسم الله لنا وأرحنا رواحلنا قليلاً ، وضعنا امتعتنا على جملنا الصبور .

قَلْنـا نَلاحَـقَ المْليحْ قَبـلْ ليْكمِّـلِ إعْيادَهْ [1]
وْعسى همِتّـك قويَّةْ يابَيْضَـا ياامَّ القِلادِةْ [2]
وِدْنـا نْهجِّـرْ بالقُصَّةْ بِزْيادِةْ الحْـكيْ بِزْيادِةْ [3]

البدع في الأعراس :

يحتفل البدو بالأعراس ، فيلعب الرجال في الليل الدحية ، ويولمون الولائم ، ويتفاخرون بالإكثار من الذبائح . وتبدأ الاحتفالات قبل ليلة العرس بأسبوع أو بثلاثة أيام ، كما أنهم يحضرون ملابس جديدة للنساء اللاتي تربطهن بالعروسين صلة قرابة ، وتهدى كذلك القابلة والمرضعة للعروس ، وينال البديع المتكسب بعض الهدايا كالعمامة أو الثوب . . وإذا نسي أو قصد نسيانه فإنه يشهر بأصحاب الحفل في محفل آخر .

والبديع في الأعراس يبارك لأهل العريس بالعرس ، ويشيد بكرمهم ، وسخائهم ، ويتمنى أن تدوم الأفراح عندهم :

مْبارَكْ فَرْحَ المِفَرِّحْ والعُقْبَـةْ لأخَيَّهْ زَيَّهْ [4]
واطلُـبْ مِنْ رَبِّـي يتممْ بَالـذّرا والذُّرِّيَّةْ [5]
وْفي فَرْحَ ابُـو مْسَلَّمْ لاحْفيكِنْ ياكفُـوفَ ايْدَيَّهْ [6]

وقال آخر :

مْبارَكْ فَرْحَـكْ ياصالحْ ياربـي كُلْ سنَـةْ شُقَّةْ [7]

(١) وكنا في عجلة من أمرنا علنا نلحق احتفالات المليحة الحسناء بالعيد .

(٢) وها نحن أدركنا مرامنا فعسى أن تكون همتك قوية أيتها البيضاء المزينة بالقلادة لترقصي أمامنا .

(٣) ودنا : بودنا . نهجّر : نختصر . بزيادة : يكفي . الحكي : الحديث .ـ نريد أن نكف عن الحديث ، ونكتفي بهذا الموجز عن قصة حضورنا إلى هذا الملعب من أجلك ولنلعب ، فاللعب أمامك هو الغاية التي نصبو إليها .

(٤) نبارك فرح المعرس ونتمنى أن يعقبه أخوه ويفرح مثله .

(٥) ندعو الله أن يتمم الفرح بالستر والبنين .

(٦) أحفيكن : اوجعكن .ـ في فرح أبي مسلم سوف أوجع راحتي من كثرة التصفيق وشدته ـ

(٧) نبارك لك ياصالح بالعرس وندعو الله أن تنجب كل سنة غلاماً . أو أدعو الله أن يديم الأفراح ففي كل سنة نستحدث بيتاً جديداً (الشقة : قطعة صوف من مكونات بيت الشعر فبيت الشعر مكون من عدة شقق مخاطة) .

تِلِفْـي ع بيت المِفَرِّحْ يعطـي للمِقْبِـلْ حِقَّهْ [1]

وهذا شاعر يتوجع على لسان عجوز زوّجت ابنتها ، ويسخر سخرية جنسية :

جتْنَـا الْعُجُـوْزِ تْصيِّحْ وتْقُـولَ الْحُرْمَـةْ موّاتِهْ [2]
يُوْمِ مْسكْهَـا نَفَضْهَا زَيْ نَفْضَ الدَّاجِـنْ مْخِلاتَهْ [3]
مَعْهَـا شِيْـرِيَّةْ مَسْمُوْمَةْ لكِنْ سَيْفَـهْ قاطِـعْ شماتِهْ [4]

وقال حجاج عطية يهجو صاحب الفرح أبا غويص :

نافِـعْ عَ حْصَانَـهْ دَافِعْ مْعَ الشَّمَالِيْ ونُسُومَهْ [5]
عِلِمْنَـا بْفَـرْحَ ابُـو غْوَيِّصْ وْقُلْنَـا نُوْحَـلْ فِي لْحُومَهْ [6]
تولىّ بَالْحَسْـبِ كْرِيتُونْ حَطّ اللّحَـمْ عَلَى كَوْمَهْ [7]
ما خلىَّ غَـيْـرَ الفَتَافِتْ وأصغَـرْ مِنْ دِرْسَ الثُّومَةْ [8]

وقال أحدهم :

جَيْنـا فَرْحَ المشايخْ دناعَـةْ بلا عِزومَةْ [9]
قَعَدْنَـا فِي حَدَّ النَّاغُوقْ ياكِلْ وْيطشّرْ عَ هْدُوْمَهْ

---

(١) عندما نقبل على بيت المفرح يلاقيك بالطعام . (حقّة : قطعة لحم)

(٢) جاءتنا العجوز باكية ليلة عرس ابنتها ، وتقول إن ابنتها تنتابها نوبات غيبوبة وهي خائفة عليها .

(٣) ماإن أمسكها زوجها حتى نفضها كما ينفض الحصان مخلاة عليقه ، الداجن : الحيوان الأليف . قال الهذلي :

رجالٌ برتنا الحربُ حتى كأننا   جذال حِكاكٍ لوّحتها الدواجنُ ،وقال آخر :

الله يعلم يامغيرة أنني   قد دستها دوس الحصان الهيكل

(٤) شبرية : نوع من الخناجر . شماتة • يشمت من أصابه الأعداء لشدة فتكه .ـ هي مسلحة بخنجر مسموم ، لكن سيفه قاطع فاتك (يقصد زوج المرأة العروس) .

(٥) نافع : اسم رجل . يدفع نافع حصانه مع الريح الشمالية والنسيم المنعش .

(٦) استبشرنا بالنعيم في الطعام واللحم عند أبي غويص وحفله .

(٧) بالحسب : تفريق اللحم على الحضور . كريتون : لقب رجل . حط : وضع . كومه : حصته من الثريد . تولى تقسيم اللحم كريتون ولكنه وضع جلّ اللحم على ثريده .

(٨) ما خلى : ماترك . الفتافت : فتات اللحم الصغيرة . درسن الثومة : حبة الثوم . ـ لم يترك على المناسف سوى فتات يكبره زر الثوم حجماً .

(٩) دناعة : بدون دعوة . عزومة : دعوة . الناغوق : اسم أو لقب رجل . يْطشرْ . يقيء . هدومه : ملابسه .

مر البديع سلامة أبو مزيد بعرس شرق مدينة غزة عام ١٩٤٢م وكان عائداً من الشمال إلى أهله في النقب ، وبدا على هيئة رثّة من عناء السفر ، فلم يفطن صاحب العرس ان يدعوه لتناول العشاء ، وبقي الشاعر جوار ناقته التي أناخها على مقربة من الاحتفال ، وبعد الوليمة بدأ اللعب ، فدخل البديع سلامة الملعب وأنشد :

يابَيْتَ المفرِّحْ مَبْنِي عَ الدَّرْبِ وْلايحْ(١)
الْمِيخِر في الْمسْعُودِيَّاتْ وَالمِقْدِمْ في شعَفْ شايحْ(٢)
اطلقْ لَلْعَيْشِ مْنَادِي طَيَّارَةْ باربَعْ صفايحْ(٣)
اللي مامْعَاهِ اخباريِّةْ غِرِقْ في دَمَّ الذّبايحْ(٤)
أمَّا الْمِخَاخْ عَ باطيْتَهْ مِثِلْ مَبَارْكَ اللّقايحْ(٥)

وما أن بلغ نهاية هذا البيت ، حتى لف صاحب الحفل عمامة بيضاء على رأس البديع ، وأخرجه من الصف قائلاً له : «رايتك بيضاء ، كفّيت ووفيت» . واقتاده إلى جفنة يعلوها الطعام واللحم وأحضر شعيراً لناقته ، وبعدما أكل وشرب وأخذ قسطاً من الراحة ركب راحلته مودعاً بالحفاوة والاحترام . إن هذا المديح الفخم حرّك أريحية صاحب الفرح ، الذي فطن في تلك اللحظة إلى إهماله تكريم الشاعر ، فأسرع إلى تدارك مافاته من الواجب نحوه .

البدع في احتفالات الختان :

قلنا إن بعض شعراء البدع المتكسبين ينتظرون الأعطيات والهدايا والهبات من أصحاب

(١) إن بيت صاحب الفرح مبني على قارعة الطريق وظاهر للعيان ليقصده الجميع .

(٢) وهو من الكبر بمكان حتى أن عموده الخلفي جنوب مدينة العريش بأميال عديدة بمنطقة المسعوديات ، وعموده الأمامي في شعف شايح شرق شمال مدينة غزة .

(٣) وقد اطلق المفرح طائرة تنادي بمكبرات الصوت كبيرة الحجم تطلب من الناس أن يتوجهوا إلى بيت المفرح ليتناولوا الطعام ، والدعوة عامة . [اختار الشاعر الطائرة لسرعتها ولتعلم كل الناس سكان السهل والنجد أهل الوبر والمدر والبحر والبر ، وقال الشاعر قصيدته هذه قبل استخدام الطائرات لمكبرات الصوت] .

(٤) اللي : الذي . معاه : معه . اخبارية : خبر .ـ إذا تصادف أن أحداً لم يبلغه الخبر رغم شيوعه لهذا السبب أو لذاك فإنه سيغرق لا محالة ، سيجرفه السيل العرم المكون من دم الذبائح ويلقى به في البحر على حين غرة .

(٥) المخاخ : مفردها مخة وهي قطعة اللحم الضخمة . ع : على . باطيته : الباطية جفنة ضخمة يحملها عدة رجال تصنع من الخشب . يقدمون عليها قرى الضيوف . مبارك : ج مبرك . والحيز الذي يشكله البعير عند بركه . اللقايح : اللقائح : ج لقحة .ـ أما اللحوم على الجفان فإنها تشبه مبارك الإبل الضخمة ، وكأنّه وضع على الجفان إبلا كاملة .

الاحتفالات . واعتاد أهل البادية أن يجزلوا العطاء للشعراء خشية ألسنتهم . وإذا شذ نفر منهم عن هذه القاعدة ، فإن الشعراء يسلطون ألسنتهم عليهم بالهجاء والقدح . كذلك شأنهم إذا لمسوا تقصيراً أو بخلاً في ناحية معينة . وسنورد أمثلة قالها الشعراء في هجاء المقصرين لما فيها من بلاغة نادرة قال أحدهم :

الله يْعِـلِّ طْرَيْبِيْشَهْ عَيّتْ عَ السَّمْــنَ المِشَيَّحْ[1]
آذاهُـمْ طُهْـرِ ابْـنْ زَايدْ ع فَقّـوسْ لابُـو صْلَيِّحْ[2]
خَلّـوْا عْقُـوم ابـو سِدْرَةْ كُلْ عِقِـمْ في أخُـوْهِ يْسَيِّحْ[3]
ياواقف شَمِّـرْ عن ثوبَكْ أقْعِـدْ عَ الأرضِ وْتَرَيَّحْ[4]

ويبدو أن الشاعر نفسه أو أن شاعراً آخر أتى بهذه الأبيات في قافية جديدة فقال :

آذاهُـمْ طُهْـرَ ابْـنْ زَايدْ بَالسَّمِـنْ عَ دِهْـنَ الحِيَّلْ[5]
خَلّـوا عْقُـوْمَ أبُـو سِدْرَةْ كُلْ عِقِـمْ فِيَ أخُـوْهْ يْسَيِّلْ[6]
أرْبَـعْ حُرْمَـاتِ مرمِيَّاتْ مِنْ بَرِّي الشّـايِبْ وَالْعَيِّلْ[7]

وهذا رجل اسمه علي أبو علوان ، أراد أن يختن أطفاله ، فذبح لكل واحد خروفاً ، وأحضر بعض الحلوى والتمور والملابس الجديدة . فبينا هو عائد إلى بيته شاهد جزارين يحملون إلى المدينة جملاً كان في سباق فوقع وكسرت ساقه . وقد اشتروه من صاحبه بثمن بخس ليبيعوه في مجزرة

---

(١) يدعو الشاعر ربه أن يصيب (طريبيشة) صاحبة الحفل بعلة قاتلة لأنها رفضت أن تضع على الطعام السمن الجيد المضاف إليه نبات الشيح ليطيب طعمه .

(٢) طهر : ختان . الفقوس : القثاء .ـ وهؤلاء الناس الذين أكلوا من وليمة الختان أصيبوا بأذى من جراء أكلهم اللحم من حفلة ابن زايد ثم أكلوا القثاء من مزرع أبي صليح المجاور للملعب .

(٣) خلوا : جعلوا . عقوم : ج عقم : وهو الوادي الصغير . يسيح : يسيل .ـ أصيب القوم الذين أكلوا اللحم والقثاء بالاسهال الحاد فجعلوا أودية أبي سدرة تسيل من مخلفاتهم وكل وادٍ يصب ماءه في الوادي الأكثر انخفاضاً .

(٤) وفي هذا البيت يحذر الشاعر من لم يصب حتى الآن بالاسهال بقوله ـ شمر ثوبك عن ساقيك واقعد على الأرض خوفاً من أن تصبَّ على ثوبك فجأة .

(٥) حيل : ج حائل : أي أضرهم أكل السمن على شحوم النعاج السمينة .

(٦) انظر (٣) [الأسماء الخمسة عندهم دائماً مرفوعة أخو أبو]

(٧) كانت خسائر الحفل أربع نساء صرعى بخلاف الشيوخ والأطفال . حرمات : ج حرمة وهي المرأة . من بري : بخلاف . الشايب: الرجل المسن . العيل : الغلام أو الطفل .

المدينة ، فأعطاهم أبو علوان ربحاً وعاد بالجمل إلى مضارب القبيلة وقال: "أريد أن يأكل الناس لحماً صرفاً"، ولكنه غفل عن إكرام الشاعر سليمان أبي عُسيلة أو تعمد ذلك فسار الشاعر إلى لعب عند قبيلة أخرى وأنشد :

زَغِرْتِـي يـا عِيْـدِيَّةْ الله يَلْعَنْهـا مِنْ بَيْعِـةْ[1]
جَابَنَّـا زغـاريتْ جَنَادِيْ واحْنَـا مِنْ غَرْبَ الشرِّيْعِةْ[2]
وياعليًّ ابـو عَلْوانْ مْوَفيّ فَرْحَـه بْوقَيْعِةْ[3]
وياعلي أبـو علوان وماهـي فيَ الْبَـدُوْ طِبِيْعِةْ[4]
كَلْتُـوا مَعَـاشَ الْبَوَاهِشْ خَلَّيتُـوا الضَّبْعَـةْ بالضّيعُةْ[5]

فعارضه شاعر آخر بقوله :

لِيْشِ تْفَشِّـل في الرَّجَّالْ وِاحْنَـا بِنَشِّـلْ في جَالَهْ[6]
يابـاطِيْةَ أبُـو علوان تَنْضَـحْ زَيْ عُيُونَ الشّلاّلَةْ[7]
عَلَيْهـا مِنْ دِهْـنِ زْرَيْقَانْ اللِّي تَدَرْبَـى مِنْ حَالَةْ[8]

وقال ثالث :

ماشُفْـتَ الزِّلْـمْ تِتْنَاقَزْ مِنْ رِمَّـةْ هِرْشَ الْمِغَابِي[9]

---

(١) زغرتي : زغردي ـ زغردي ياعبدية ولعن الله تلك البيعة (ويقصد ابتياع البعير النافق) .

(٢) جابنا : أتين بنا . زغاريت : زغاريد . جنادي : زوجة صاحب الحفل . واحنا : ونحن . الشريعة : عين الماء في قضاء بئر السبع .ـ سمعنا زغاريد جنادي فحضرنا للحفل ونحن سائرون غرب وادي الشريعة طمعاً في اللعب والوليمة .

(٣) موفى : مكمل . وقيعة : جمل قد وقع ولم يذبح.وأكله مكروه بل محرم على المسلم . يا : للنداء والمنادى محذوف تقديره ياناس .ـ فوجدنا أن فلانا صاحب الحفل قد أكمل وليمته بجمل نافق لبخله وشحه .

(٤) إن هذا الصنيع ليس من طبائع البدو المشهورين بالكرم .

(٥) كلتوا : أكلتم . معاش : طعام . البواهش : الوحوش . خليتوا : تركتم . بالضيعة : بالجوع .ـ أكلتم نصيب الوحوش التي تنتظر الوقائع وتركتم الضبعة وجراءها بالجوع .

(٦) ليش : لأي شيء . تفشل : تذم . واحنا : ونحن . ننشل : نرفع من قدره . في جاله : في حقه .ـ لأي شيء تذم الرجل ونحن نرفع من قدره .

(٧) إن جفنة أبى فلان تنضح دهناً وسمناً مثل تدفق ماء عيون الشلاّلة المعروفة بغزارة مائها .

(٨) ثم ينكص هذا الشاعر ويقول ـ إن هذا الدهن المتدفق لم يكن سوى جثة بعير نفق بمفرده دون ذبح .

(٩) شفت : رأيت ◄ ◄

فردّ شاعر على سليمان أبي عسيلة :

لَيْش تْذِمّ أبُو عَلْوان بَالجُـودِ رْجَالَـهْ قِلِيْلِةْ[1]
الحـينِ تْعَـرِّسْ وِتْفَرِّحْ ونْشوفَـكْ ياوَلْـد عْسَيْلِةْ[2]
وإنْ كانِ تْسَـوِّي زَيْ عِلِيْ ناوِيْ لَشْنُوبِـي تَنْزِيْلِةْ[3]

وختن أحدهم أربعة أولاد ولم يولم واكتفى بذبح ديك واحد ، فعلم بذلك البديع الزنيد أبو ظاهر ، فتناول الأمر من جانب آخر جاعلاً من الديك اسطورة فقال

يَاقُـدْرَةَ الله أبُـو صَبَّاحْ مْطَهِّـرْ أَرْبَـعْ طَنَاوِيْنْ[4]
لَمَّا أنَّـه رَبَّنـا قَدَّرْ طَهَّـرْ عَ دْيُوكَ النَّسَاوِيْنْ[5]
يَاحُرْمَـةْ نَشّي هَالدَّجَاجْ خَلِّينَـا نْشُـوْفَ الـدِّيْكَ السِّمِينْ[6]
جِبْـتَ الـدِّيكِ وْبَقَوْدَهْ مِنْ شَرْقِ نْقُـوعَ الصَّوَاوِيْنْ[7]
يَوْمْ إنِّـكْ تَرْكَبْ عَ الدِّيْكْ تْعِـدَّكْ رَاكِبْ عَ هِجِينْ[8]
عِلِيْقَ الـدِّيكْ أرْبَعـةِ ارْطَالْ مِنْ دكَاكِينَ المصريينْ[9]
عُرْفَ الـدِّيْكْ عَلَى راسَهْ مِثِـلْ طَبَـايْقَ الْقَمَرْدِيْنْ[10]

◄ . الزلم : الرجال . تتناقز : تقفز . هرش : جمل كبير . المغابى : اسم صاحب البعير الذي كسر . رمة : جيفة .-
ألـم تر كيف يقفـز الرجـال من حول الجفـان وقـد
أزكمت أنوفهم جيفة بعير المغابي التي تعلو الجفان .

(١) لماذا تذم أبا علوان ، إنه رجل جواد وأمثاله قلّة من الرجال .

(٢) الان نرى همتك وصنيعك عندما تكون عندك مناسبة عرس أو فرح .

(٣) وإذا فعلت مثلما فعل علي سأحلق شاربي .

(٤) قدّر الله وختن أبو صباح أربعة أطفال له .

(٥) وأولم لحفلته بديك من ديوك النساء .

(٦) ياحرمة : ياامرأة . نشي : فرقي . خلينا : دعينا . نشوف : نبصر .
- فرقي الدجاج ياامرأة لنبصر الديك السمين ونذبحه .

(٧) جبت : أحضرت . بقوده : الباء زائدة . وأقوده : أمسك رسنه وأقوده خلفي .
- أحضرت الديك أقوده من شرق أراضي عائلة الصواوين .

(٨) إذا ركبت الديك فكأنك تمتطي جملاً أصيلاً .

(٩) عليق : طعام - وجبة الديك تقدر بأربيعة أرطال من الشعير اشتريت من حوانيت المصريين

(١٠) وعرف الديك فوق رأسه كطبائق قمر الدين الأصفر

أرْبَـعِ	زْمَـالاتْ	حلبِيّاتْ	دُوبْهِـنْ	رمَنّـه	مِنَ البِطِينْ [1]
قُومَ ارْكَبْ	يَا	ابُـو حِشِيشْ	لِمَّ	الْعَـرَبْ	وَالْفَلاّحِينْ [2]
دبّينَـا	وَادِي	الْقُضّابَةْ	وِاحْنَـا	خَلايِقْ	مِلتَمّينْ [3]
تَقشّـطْ	لا	يابُـو	هَمِيسَةْ	وْنَـادِيْ	عَ الجزّارِينْ [4]
جبَـالْيَا	وْحتّـى	بِيتْ	لاهْيَا	تلْفـوْا	مِنْ جرّ الْمصَارِيْنْ [5]
الغَطُّوسِـةْ	طَاحِـتْ	فِي	القِدِرْ	اطْلَقْنَـا	لِيْهَـا العوّامِينْ [6]
مِيّةْ	وْخَمْسِـيْن	اخْتِيَارْ	غِرْقـوْا	فِي	الفَـتّ السِّمِينْ [7]
دِهْـنَ	الـدِّيكْ	لَمّا	انّـه	سَالْ	غَرّقْ عَوّادَ العَطَاشِينْ [8]
الشّـايِبْ	هَجّتَـهْ	بَطْنَهْ	مارْ	دُوْبَـهْ	تَلاحَـقْ بَالْبِطِينْ [9]
الدِّهِـنْ	عَ	شَوَارْبَ	الْخِتْيَارْ	تِقُـوْلِ	مْغَـرّْرْ بِطِحِينْ [10]
أمّـا	الْوِغِيْطَـةْ	فِي	اللّحَمْ	كلْبَـةْ	عِطِيّةْ أبُـو صْوَيْوِينْ [11]

---

(١) زمالات : مفردها زمال وهو الحبل المبروم القوي . حلبيات : صناعة حلب . دوبهن : بالكاد . البطين : المرتفع الرملي .

ـ ربط القوم الديك بأربعة حبال سميكة وبالكاد استطاعوا أن يلقوه كما يفعلون بالجمل أرضاً فوق الكثيب .

(٢) قم وامتط صهوة جوادك ياأبا حشيش واجمع لنا كل البدو والفلاحين .

(٣) ملأنا وادي القضابة ونحن خلق مجتمعون

(٤) تقشّط : شمر عن ذراعيك . لا : زائدة . ابو همية : اسم الجزار .

ـ شمر عن ذراعيك وساقيك ياأبا هميسة وناد الجزارين ليساعدوك على ذبح الديك الضخم .

(٥) سكان جباليا وبيت لاهيا في اقصى شمال غزة تعبوا من جر مصارين الديك ليخرجوها من جوفه لطولها وثقلها .

(٦) الغطوسة : برمة صغيرة من الفخار يغرفون بها المرق من القدر . طاحت : وقعت . ليها : لها .

ـ سقطت المغرفة في القدر فنزل في أثرها العوامون لاخراجها من القدر العميقة .

(٧) تهافت الناس على هذه الوليمة الضخمة فغرق مائة وخمسون شيخاً مسناً في الجفان التي يعلوها الدهن .

(٨) وعندما سال دهن الديك من القدور أغرق بيت عواد العطاشين

(٩) هجته بطنه : أصيب باسهال . ماردوبه : بالكاد . تلاحق بالبطين : أدرك الكثيب .

ـ أصيب شيخ بالاسهال فاسرع إلى كثيب رملي وبالكاد ادركه قبل أن يسهل على ملابسه .

(١٠) أسبال الشيخ أصبحت بيضاء من كثرة ما ترسب عليها من دهن وتبدو وكأنها مرشوشة بالدقيق الأبيض

(١١) الوغيطة : الداهية . الجشعة .ـ أما الجشعة في أكل اللحوم فكانت كلبة عطية أبي صويوين كانت تنشله من بين أيدي الناس وتهرع به لجرائها .

يَاحُرْمَـةْ وَدِّيْ لَاهَلْكِ حِقَّـةْ مِنْ رُوسَ الجِنَّاحِينْ (١)
قِطْعَـةْ مِنْ جْنَـاحَ الدِّيْكْ كَفَّـتْ تِيَاهَـا وْتَرَابِينْ (٢)
نُقْطَـةْ مِنْ دِهْـنَ الدِّيكْ هَدَّتْ عِنْـدِ فْرَيْحَ أَبُـو مِدَّينْ (٣)
دَهَّـنْ مِنْهَـا بَابَوْرَهْ وْعَبَّـا سَبِـعْ فَرَاقِينْ (٤)
عْظَـامَ الـدِّيك مِنْ غَرْبَ الْبِيتْ مْقَرَّطَـاتْ زَيِ العَمَادِينْ (٥)

البدع في التحسر والندم :

قال سلامه أبو مزيد بعد انتجاعه اللوف(٦) بطلب من والديه

كُلَّـهْ مِنْ رَايَ الشَّايِبْ هُوْ وَالْعِجُـوْزَ الشِّجِيْعِةْ (٧)
خَلَّوْنَـا نْشَمِّـلْ ع اللُّوْفَةْ نَحْسَـابَ اللَّوفَـةْ رِبِيْعَةْ (٨)
ثْرَاةَ اللوفَـةْ مَذَلَّةْ لا يَاقِطِيْعْـةَ القِطِيْعَةْ (٩)
حَطَّونَـا مِنْ فُوقَ العَالِي مِثِـلْ قَنَـاةَ الشرِّيْعَةْ (١٠)

---

(١) ياحرمة : ياامرأة . ودي : احملي .
ـ احملي ياامرأة لأهلك حصة من رؤوس الأجنحة ليتعشوا منها .

(٢) قطعة صغيرة من جناح الديك أشبعت قبيلتي التياها والترابين معاً رغم كثرة عددهما .

(٣) (٤) هدّت : حطّت . ـ نقطة من دهن الديك قفزت فوقعت عند فريح أبي مدين،فزيت وشحم منها محرك بئره وملأ سبع عربات قطار .

(٥) مقرطات : ملقاة ، مرميات . زي : مثل . العمادين : الأعمدة .
ـ عظام الديك ملقاة غرب بيت المفرح بعد الوليمة وكأنها أعمدة خشبية طويلة .

(٦) اللوف : نبات عشبي ورقته مفلطحة يطبخ بعد أن يذبل ويتبل بالملح معروف في بلاد الشام ولا يأكله إلا الفقراء ، لا يزرع بل يعتبر نباتاً برياً .

(٧) الشايب : الشيخ ، والد الشاعر . العجوز : والدة الشاعر . الشجيعة : الشجاعة ، الجريئة .
ـ كل ما جرى لنا كان من رأي وتدبير والدي الشيخ ووالدتي القاسية .

(٨) خلونا : أجبرانا ، أكرهانا . نحساب : نحسب ، نظن . ربيعة : غنيمة .
ـ الشيخ والعجوز أكرهانا على مغادرة بيتنا لنذهب شمالا بعيدا عن بلادنا ظنا منا أن نبات اللوف غنيمة .

(٩) ثراة : وإذ بـ . لا : زائدة . قطيعة : مهلكة .
ـ وإذ باللوف وجنيه ذل مابعده ذل ، فيالها من مصيبة وتعاسة .

(١٠) أنزلنا الشيخ والعجوز فوق مرتفع لنعزب لانتجاع اللوف ، وإذ بالسيول تندفع وتتدفق من الجرف الذي حللنا به كتدفقها في قناة الشريعة بقضاء بئر السبع المنحدرة في الشلالات .

الْقَاعَـةْ جَتْنَـا بْمَاهَا وَالْـوَادِي ع كْبُـرْ بِيْعَهْ [1]
لوْلاَ الْمولَى سَتَرْها لطَاحَـتْ مَنّـا الوِقِيْعِةْ [2]

وهذا البديع عيد أبو غريّب يتحسر على أيام شبابه وأيام عزوبته

ياسقـى الله يامْحَمَّدْ عَ مِدَّةْ واحْنَـا عِزْبَانْ [3]
مْحَمَّـدْ ياوِلَـدْ سِلْمِيْ اللِّيِّ بْلاَكُمْ بْلاَنِيْ [4]
أنـا بْلاَنـي أبـو مْهَاوِشْ أمّـا إنِـتْ أبـو حْمْدَانْ [5]
هذا أوّلْ باب مْنَ الْعَذَابْ صَبْـغَ المِرِيْرَ الْبْلْيَانْ [6]
أنـا وِدِّي اصبُـغْ لِيْ مرِيْرْ خلْنِـي أَغْبَـى وَسْـطَ الْعِزْبَانْ [7]
ايش اللِّي فِيْنَـا مْبَوِّزْنَا واحنـا نْدَحِّـي عَلَى الْقِيْزَانْ [8]
لَوْ أَدْرِي لِيْ دِقْـنِ تْبَوِّزْنِي لَفَيْهـا أَدِيْرَ الْمِزْيانْ [9]

---

(١) القاعة : الأرض المنخفضة المستوية . جتنا : جاءتنا . بماها : بمائها . بيعه : أذرعه .
ـ والقاعة التي تحيط بنا أصبحت بحيرة تحيط بنا من كل جانب يرفدها الوادي بأقنيته وفروعه .

(٢) طاحت : وقعت . الوقيعة : الخسارة .
ـ فلولا عناية المولى وستره لوقعت من جانبنا الخسائر الفادحة . وهانحن بعد كل هذا التعب والمشقة نعود بخفي حنين .

(٣) واحنا : ونحن . عزبان : عزاب . ع : على . يا : للتنبيه . أو لمنادى محذوف والتقدير يامحمد .
ـ سقى الله أياماً كنا فيها عزاباً .

(٤) بلاكم : من البلية . ـ يامحمد ياولد سلمي إن الذي أصابكم بالبلاء قد أصابني كذلك .

(٥) إن سبب بلوتي هو أبو مهاوش الذي زوجني ابنته أما أنت فابو حمدان نسيبك .

(٦) المرير : العقال . البليان : البالي .
ـ هذا هو أول باب من العذاب صبغك للعقال البالي ليزهو لونه ولكن ما فائدة ذلك وهو بالٍ .

(٧) ودي : بودي . خلني : ليجعلني . أغبى : اختفى . وسط : بين . العزبان : العزاب .
ـ أريد أن أصبغ لي عقالاً وأرتديه على رأسي لتظن النساء أني أعزب .

(٨) ايش : أي شيء . مبوزنا : مقلل قيمتنا ، مفسدنا . القيزان : ج قوز وهو الرملة المستديرة . قال الشاعر :
وأشرف بالغور اليفاع لعلني أرى نار ليلى أو يراني بصيرها .
ـ ماالذي قلل من قيمتنا ونحن نلعب على الكثبان كل ليلة . ماالذي دهى النساء لا يرغبن في اللعب معنا .

(٩) دقن : لحية . تبوزني : تكسدني . أدير : أعمل . المزيان : الموسى .
ـ لو أدري أن لحيتي هي سبب كسادي لأعملت فيها الموسى وحلقتها وارتحت منها .

ولكن البديع يمدح زوجته في موضع آخر قائلاً :

وهذا البديع ابراهيم الطريني يندب حظه العاثر ، حيث أن الحظ لم يحالفه كي يتزوج محبوبته . أو أن الشاعر يقول ذلك على لسان عاشق تأثر لمصيبته :

أنـا وايَّاكِ ياغَيْثَةْ والمولى كاتِـبْ شَقَانا[١]
وَرَدْنـا عَ البـيرَ الطَّويلْ دَلّينـا ماطـالِ رْشانا[٢]
يادِمِـعْ عَيْنَـيْ تبَعْثَرْ لَمّا رَوَّحْنَـا بْظَمانَا[٣]

وهذا بديع آخر ندم على طلاق زوجته فقال ملمحاً :

جْنَيْنِـةْ فَي الغَارِقْ تْسبَّـحْ لَلِيِّ نَشَاها[٤]
عَلَيْهَـا سُورْ دَايِرْ مايْدُورْ عُمْـرَ الحَرَامِـيْ ماجَاها[٥]
كَانْ فِيهَـا عُمّال قِبْلِـة وْشَمالْ يِسْقُـوا وِيْعَدْلُـوا فِيْ قْنَاهَا[٦]

وقال آخر :

البَـارِحْ وعْقِّيبْ نَهَارْ وانٌ صْرَاخَ الْولِيَّةْ[٧]
وانهْـا بِنْـتَ أبُـو حَجَّاجْ ماخْـذِيْنْ غَنَمْهَـا القَيْسِيَّةْ[٨]

▶ يْسـلِّم لِيّ عجوزي ياللي منامـي مدفيَّتَهْ
والصُبْـحِ تْسَـاوِيْ الْعِصِيْدِةْ وابـريق الوَضْـوِ مْحَمّيّتَهْ

ولكنها كانت تعاتبه عند ذهابه للعب وتذكره أنه ذهب إلى اللعب ناسياً صلاة العشاء فيقول على لسانها في القصيدة نفسها :

وقالـتْ ياوَلَـدَ الْحَلاَلْ حتَّـى الْعِشـا مَاصَلّيْتَهْ

(١) كتب الله الشقاء عليّ وعليك ياغيثة .

(٢) دلينا : أدلينا دلونا . رشانا : حبلنا،رشاؤنا .

ـ وردنا البئر العميقة لننهل الماء العذب ، فأدلينا دلاءنا ولكن حبل دلونا كان قصيرا فلم يبلغ الماء .

(٣) تبعثر دمع عينيّ حين عدنا بظمئنا .

(٤) جنينة : مصغر جنة . الغارق : داخل البحر . نشاها : أنشأها .

ـ حديقة في عرض البحر تسبّح بحمد مُنْشئها .

(٥) وهي محاطة بسور من كل ناحية ، لم يدخلها لص أبداً فهي حصينة منيعة .

(٦) كان يعمل فيها مزارعون مهرة جنوباً وشمالا يجوبونها كل يوم يسقون أزهارها ويرممون ويصلحون قنواتها .

(٧) البارح : أمس عند الأصيل . عقيب : تصغيرعقب أي آخر . وان : واذ . الولية : المرأة .

ـ في أعقاب نهار أمس سمعنا صراخ امرأة فخرجنا نستجلي الخبر .

(٨) وانها : وإذ بها . ماخذين : آخذين .

ـ وإذ بها بنت أبي حجاج وقد أخذ القيسية غنمها فتصرخ طالبة النجدة .

وقال حجاج عطيه عند زواج عشيقته :

خسَـارَةَ الْمُهْـرَةْ الأَصِيْلَةْ يِرْكَبْهَـا أَبُـو غَرْغُورِيْ [١]
خذَوْا طَمْعِتْهَـا الْمَشَايِخْ وْقَالُـوْا خلْهَـا تِغُورِيْ [٢]

وقال سليمان القطي في خطف فتاة تدعى سليمة :

سِلْمِيَّةْ رَاحَـتْ نِهِيْبَةْ نَهَبْهَـا عِطِيَّةْ الْفُزْعَانِ [٣]
يوم مَسَـكْ طِرِيْقَ الْبَحَرْ عُصْبَـانَ الـذِّيْبَ السِّرْحَانِ [٤]

وقال رجل نهب بعيره ولم يبق عنده شيء

خذَوْا جَمَلْنَـا هَدْيَانْ عَ أوَّلْ مابَقَـتْ لَهَاتَهْ [٥]
أنـا والحُرْمَـةْ والعيِّل مانِحْلِفْ غَـيْرِ بْحَيَاتَهْ [٦]
لَكِنْ جَمَـلْ لابُـو سَلاَمْ إنْ شُفْتَـهْ عَ الـدَّرْبْ هَاتَهْ [٧]
أَمَّـا قُعُـوْدَ المِغَنِّي تْوَدِّي عَ الْقَبْـرِ هْوَاتَهْ [٨]

---

(١) ياللخسارة هذه الفتاة التي تشبه المهرة الأصيلة يتزوجها أبو غرغوري الرجل القميء .

(٢) لقد طمع الشيوخ في مهرها وقالوا فلتذهب إلى الجحيم .

هذان البيتان مثل قول الشاعر الأحوص :

سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطـر السلامُ
كأن المالـكين نكاح سلمى غداة نكاحهـا مطـرٌ نيامُ
فطلقهـا فلسـت لهـا بكفء وإلا يعـلُ مفرقـك الحسامُ

(٣) لقد نهب عطية الفزعان الفتاة سلمية فغدت نهباً منهوبا .

(٤) حين فرَّ بها يعدو مع ساحل البحر ليس له مثيل إلا الذئب العادي في سرعة جريه وحذره .

(٥) خذوا: أخذوا . بقت : ظهرت لهاته : اللهاة لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان تظهر عندما يهدر الجمل ولا لهاة للحيران .

ـ أخذ القوم المغيرون جملنا عند أول بلوغه حيث رجونا منه الخير .

(٦) الحرمة : المرأة . العيل : الطفل .

ـ لسنا نملك سوى هذا البعير ولا نحلف أنا وزوجتي إلا بحياته .

(٧) شفته : رأيته .ـ وهناك جمل يداني قيمته يملكه أبو سلمان إن صادفته فاحضره لنا بدل جملنا .

(٨) قعود المغني : الراقصة . هواته : ضربته .

ـ أما هذه الراقصة فلا يمكن الاقتراب منها ، فضربة منها كفيلة بأن تودي بك إلى القبر فاحذر واحترس .

وقال آخر يتحسر على ما جرى لصديق له :

مِشْوَارَهْ مِنْ جَبَلْ كَرْكُورْ عُمْرَهْ ما يِنْتِج مِنَّهْ[١]
جَابَنّهْ صُمَّ الْحَوَافِرْ ياحَسْرَةْ مِنْ والفنَّهْ[٢]
اللِّي لَبَدْ طَاحْ في الكِمِينْ واللِّي شَرَدْ طوَّقَنَّهْ[٣]

وقال بديع يتحسر على ما ألمّ بآخر ويتمنى لو أن والديه حضرا المعركة لانقذا صاحبه :

الصُّبْحْ مِعْ فَجَّ الْعَلاَمْ نَادَى فيَ الْعَرَبْ صَايِحْ[٤]
قَالْ صَارَتْ شَبْكِةْ فْي وَادِي لَبْكِةْ الْوَاقِفْ ثِلْث مْعَ الطَّايِحْ[٥]
لَوْ حِضْرُوكَ أمَّكْ وأبُوكْ ما كِثْرَتْ فِيْكَ الْجَرِايحْ[٦]

البدع في التهديد والوعيد

قال أحدهم :

واللهْ لادُوْرِعْ عَرَبْكُمْ خُطَّافِ يْدُوْرِعْ طَاقِيِّةْ

أي سأطوف بيوتكم وأفعل بها ما أشاء كفعل الخطاف الذي تنسج به الطاقية .

وقال البديع حجاج حين أبصر نساء سافرات في مطلع هذا القرن ، متمنياً على إحداهن أن تترك زوجها وتتبعه إلى بلاد الترك على متن طائرة ثم يعود بها بعد أن تهدأ الأمور ويذهب الغضب :

---

(١) لقد كان مقدم صديقي من جبل كركور قرب الخليل ، فهو متعب إلى حد أنه لن يصح له بدن بعد العناء والرعب من جراء رحلته .

(٢) جابنه : احضرنه . صم الحوافر : الخيل ـ فقد اقتادته الخيل أسيراً ، والويل لمن تطرده الخيل ، والحسرة عليه .

(٣) فالخيل ليس أمامها مهرب فمن اختبأ وقع في المصيدة ومن هرب لحقنه وأسرنه . [طاح : وقع . لبد : اختبأ . طوقنه : حاصرنه]

(٤) مع فج العلام : في الصباح الباكر عند أول ضوء من النهار .ـ في الصباح الباكر نادى منادٍ في القبيلة قائلاً :

(٥) شبكة : معركة . اشتباك . الطايح : الواقع ، الصريع . الواقف : الذي لازال يقف في الميدان يقاتل .
ـ حدثت معركة في وادي لبكة وكان عدد الصرعى على الأرض ثلثي المتحاربين ولم يبق حياً إلا الثلث .

(٦) ـ لو حضر أبوك وأمك المعركة لما كثرت فيك الجراح إذ لدافعا عنك وافتدياك بأرواحهما .

أَشُوفَ الْبَنَاتِ مْنَقَّبَاتْ في الطَّلْقَةْ تقُولْ مجْلَيِّ[١]
وكَانَّهْ ماهُو مْوَاتِيْكِ ارْعِينِي دايرْ صَقَلِيِّ[٢]
ويالله نمْدِّ أنا وايَّاك نَطْلَعْ عَ بْلَادَ العُسْمَلِيِّ[٣]
وارْكُبكِ لِيْكِ فْي طيَّارةْ وِتْقُوْطِرْ فَي الجوِّ تْعَلِيِّ[٤]
سَبِعْ قامَاتِ مْعَايَرَاتْ تَفْرعْ عَنْ ضَرْبَ القُلِّ[٥]
وْيُوْم تْرُوْقَ الخْلُوقْ بِنْعَاوِدْ عَ هَا الكُنْتِلِي[٦]
وأمَّكْ بِتْفَرِّشْ لِيْنَا وَأبُوْكِ يْرَحِّبِ وِيْهَلِيِّ[٧]

وقال عبدالله أبو محسن :

عَبْدَ الله يْقُولْ عَلَى الله لَوِ أنَّ الدِّنْيَا بْشُوْرِي[٨]
عَ تَلِّ البَانْ يَاغَعْطَرَفَانْ لأَبْنِيْهِنْ أَرْبَعِ قْصُوْرِ[٩]
فِيهِنْ قَوَالِبْ فُضَّةْ وْثَلْثِينَ القَالِبْ بَخُوْرِ[١٠]
عَلَى الصِّيفَارْ لأَزْرَعِ ثْمَارْ مِنْ جمِيْعَاتَ الِزْهُورِ[١١]
حَبَّ المُلَنْسِي عَلَى أمَّهْ يَقْدَحْ زَيَّ البَنُّورِ[١٢]

البدع في المدح :

قال أحدهم يمدح صديقا له :

(١) أشوف : أرى . منقبات : يرتدين النقاب . الطلقة : وقت الحصاد . مجلي : سافرة لتري حبيبها وجهها .

(٢) وكأنه : واذا لم يكن . ارعيني : هاأنا . داير : سائر . صقليّ : فارغا ، لا عمل لي ولا شغل .

(٣) وهيا نذهب معاً إلى بلاد الترك (العسملي : مشتقة من العثمانيين) .

(٤) تقوطر : تذهب ، أركبك في طائرة تحلق في السماء .

(٥) تفرع : ترتفع . القل : القنابل . ترتفع سبع قامات فوق مدى المدافع .

(٦) وعندما يروق الجو نعود إلى الكنتلة حيث مسكن أهلك .

(٧) تفرش أمك لنا الفراش وابوك يقول : أهلاً ومرحباً .

(٨) ليت أن الدنيا تحت إمرتي وتسير برأيي .

(٩) تل البان : قرب يافا . غطرفان : امرأة فاتنة .

(١١) الصيفار : ساحل البحر .

(١٢) الملنسي : نوع من البرتقال . يقدح : يلمع . البنور : البلّور .

وَلَـدْ ياراكِبْ القَعُودْ عَلَى الْمَطَـار وَنْوَارَةْ[1]
يَمِّـكْ على أبـو سِلْمِي اللي مِنَ الوِلْـدَ الجَسَّارَةْ[2]
يْسَـوِّي بكْرَجَ العَصِرْ اللِّي بَالْكِيْلِـةْ بْهارَهْ[3]
وِانِـتْ فِيْ جَنْـبَ العِرِيشْ تِتْسَخَّـنْ عَ وَهَـجْ نَارَهْ[4]
أَلِيْنَـهْ مِنْ رُوسَ العَرَبْ وَلاَ بِيْغَشِّي عَ جَارَهْ[5]

وقال آخر يمدح ربّة بيت في الظاهر ولكن مدحه لا يخلو من تهكم واضح

قِدْرِكْ ياسْلِيْمِةْ يِرْمِـي الـطَّيَارَةْ بْوَاخَهْ[6]
ياخِـذْ أَرْبَـعْ نَاقَاتِ تْدِرْدِبْ مِنْ بَرِّي سْلاَخَةْ[7]

وقال آخر يمدح ويهجو :

أَرْبَـعِ بْيُوتِ مْبَنَّيَاتْ وَالْـكُلِّ يْقَـدِّمْ إحْسَانَهْ[8]
الأَوَّلْ بَيْتَ الهِزَيِّلْ والثانـي بيت ابـنْ زَانِةْ[9]
والثالـث بَيتَ ابْـنْ عَامِرْ انْ رِدْت الْحَـقْ والأَمانِةْ[10]
والرابـع بَيْتَ ابـن سعيد يْلاَقـي الضَّيِّفْ بَالْمِسْحَانَهْ[11]

---

(١) المطار ونوارة : منطقتان شمال شرق العريش .- ياراكب القعود الذاهب إلى المطار ونوارة .

(٢) يمك : يمم وجهك ، اقصد .- اقصد أبا سلمي فهو من الرجال الجسورين الكرماء .

(٣) يسوى : يعد . بكرج : دلة القهوة . الكيلة : الكيلو . بهار : حب الهيل .- يعد لك القهوة وقت الأصيل فتشم رائحة بهاراتها الزكية .

(٤) تتسخن : تتدفأ .- وأنت قرب مدينة العريش تشاهد ألسنة لهب نهاره وبإمكانك أن تتدفأ عليها من هذا المكان .

(٥) الينه : حقاً . يغثي : يكدر .- حقاً إنه من رؤوس العرب ولا يسيء إلى جاره أبداً بل يحترمه ويساعده .

(٦) بواخه : بخاره .- إن قدرك ياسليمة يسقط بخاره الطائرة وهي في كبد السماء إذا مرّت من فوقه .

(٧) تدردب : رمي . من برى : من غير .- يتسع قدرك لأربع ناقات بدون سلاخة . كناية عن كبر حجمه واتساعه .

(٨) هناك أربع بيوت منصوبة وكل واحد يقدّم حسناته وفضله إلى الناس .

(٩) البيت الأول للشيخ الهزيل والثاني بيت ابن زانة .

(١٠) أما البيت الثالث فهو بيت ابن عامر أن أردت الحق والصدق .

(١١) أما البيت الرابع فهو بيت ابن سعيد الذي يلاقي الضيف بالعصا التي تصحن بها القهوة في الهاون . مسحانة : السين بدل الصاد مأخوذة من صَحَنّ بمعنى طحن طحناً خشناً . ويزاد فيها :

والله وده نشامى يقصوا زبه بخصيانه

وقال أحدهم مادحا

إحْنَــا اللي ضِفْنَـــا ابِــنْ عَامِرْ رِمِيّه وْعِشْرِيْن ضْيُوْفه[1]

عِنْـده أولادْ بِهْـدُوم جْدَادْ يْحَـالِيْ اللّبِسْ عَ وْقُوْفه[2]

ماهْـمَ قْصَـارِ مْكعْبَرِيْنْ وْلا هِبْـلَانِ وْلَا صْلُوْفهْ[3]

البدع في الفخر :

قال أحدهم يفخر بقبيلته

إرْبُوعِـي اوْلاَدَ الجْرَادَاتْ يِرْمُـوا لّلحَـايِمْ شِوِيّةْ[4]

وبديع آخر يفخر بنفسه

أنـا ناجـي ابـنْ ناجِيْ يَااخـا انْ فِيْ راسْي نَوَامِيْسْ[5]

أدْهَسْ عَ فْرَاشَ الحْاكِمْ واقْطَـعْ راسِ ابِـنْ خْمِيْسْ[6]

ومن فخر عيد أبي غريب

مَاانَـا فِيْ هَمَايِطْكُمْ عُجُـوزِيْ زَي الأَفَنْدِيّةْ[7]

---

(١) نحن حللنا ضيوفا عند ابن عامر فوجدنا عنده مايربو على مائة وعشرين ضيفاً ينزلون في بيته .

(٢) وكان عنده أولاد يخدمون الأضياف وهم يرتدون حللاً قشيبةً تناسب أجسامهم الرشيقة .

(٣) مكعبرين : بهم قصر وبدانة . هبلان : جمع هبيل أي أبله . صلوفة : جمع صلف .ـ وأولاده طوال القامة ليسوا بقصار بدانٍ وهم أذكياء محببون إلى النفس .

(٤) اربوعي : ج ربعي أي قومي وعشيرتي وجماعتي . يرموا : يرمون . الحايم : الطير . شوّية : لحماً مشوياً .

ـ أبناء عشيرتي أولاد الجرادات الذين يرمون اللحم لتقتات الطيور الحائمة فهي تحوم فوقهم لتعيش على ما يذبحون ويقتلون من الحيوانات والخيول والأعداء .

(٥) ياأخا : ياأخي . نواميس : شهامة واعتداد بالنفس . ـ أنا ناجي وجدي اسمه ناجي ماأكثر اعتدادي بنفسي الأبية .

(٦) ادهس : أدوس .ـ إنني أطأ بنعلي فراش الحاكم دون خوف أو وجل وأقطع رأس الشيخ ابن خميس ولا أخاف بعد ذلك .

(٧) هما يطكم : نساؤهم القذرات . ـ ما أنا بصدد نسائكم القبيحات إن زوجتي نظيفة كالمرأة الحضرية حسناً ونظافة .

أبُوهَــا كِبِـيْرَ الْعَرَبْ وِمْطَلَّــعْ عَ الْمَرْكِبِيِّةْ [1]
وَالْــكُلِّ بْيِسْمَــعِ بْصِيْتَهْ مِنْ مَصِرْ لاَسْكَنْدَرِيَّةْ [2]

وله أيضاً :

عِيْدَ أَبُــوْ غْرَيِّبْ تِجَوَّزْ مِنْ قَبِــلْ لَيْطَلُّنْ نِيْبَهْ [3]
مَاجَــا يْدَوِّرْ عَلَيْكِنْ يْدَوِّرْ عَلَى نِسِيْبَهْ [4]

الهجاء والقدح في النساء :

تعرض شعراء البدع للنساء بالهجاء والتهكم لأسباب كثيرة منها كثرة طلباتهن فقال أحدهم

أَرْبَعْـةِ ارْطِــالِ مْنَ الْعَطَّارْ مَادَبَّــنْ عَــيِنَ الْوِلِيِّةْ [5]

وأهل البادية يتهمون النساء بالحرص ويكرهون الرجل الذي يشاور زوجته فيما يقدمه للأضياف فقال قائلهم :

الله يِرْزِقْنَــا بْمَحِلِيِّ اللي ما يْشَــاوِرْ عِجُوْزَهْ [6]
والرَّجْــلَ الطَيِّبْ يْبَــيِنِّ مِنْ لْمَحَــةْ بُوْزَهْ [7]

وهم يتهمون البنات أيضاً بجلب الرجال الأغراب إلى بيوت أهلهن للخطبة والزواج فقال أحدهم

البنــاتْ ماهِــنْ شَيْنَاتْ جَابَــنْ لأَبُوهِــنْ هُوَارِيْ [8]

(١) مطلع : رئيس . المركبية : البحارة ـ إن أباها شيخ القبيلة فهو كالقبطان الذي يأتمر البحارة بأوامره .

(٢) وملأ صيته الدنيا فالجميع يعرفون كرمه وشجاعته حتى في ربوع مصر والاسكندرية .

(٣) تجوز : تزوج . نيبه : أنيابه .ـ تزوج عيد أبو غريب وهو مازال فتياً قبل أن يصبح كهلاً . (من قبل ليطلن نيبه) . قبل أن تظهر أنيابه والجملة كناية عن حداثة السن والأنياب يعرفون بها أعمار الابل .

(٤) ولم يأت طلباً في ملاقاتكن والتحدث إليكن والبدع أما مكن بل هو أتى ليزور نسيبه وأتى إلى الملعب ليتسلى ولا غاية له خلاف ذلك .

(٥) دبّن : ملأن . الولية : المرأة .ـ لو اشتريت للمرأة أربعة أرطال من العطور ومواد الزينة لما قنعت .

(٦) محلي : صاحب محل . عجوزه : زوجه . بوزه : وجهه .ـ نسأل الله أن يقودنا إلى رجل كريم لا يشاور زوجته في قرانا .

(٧) إن الرجل الكريم الطيب تعرفه بمجرد أن تبصر وجهه .

(٨) شينات : رديئات . جابن : أحضرن . هواري : ضخم .ـ البنات لسن سيئات فقد أحضرن لابيهن رجلا ضخماً يساكنه .

خَلّنْ سَلّامَ أبُـو عَمْرَةْ يِبْلَشْ في عَدّ المَصَاري[1]

هذان البيتان قالهما بديع في رجل رفض أن يزوج بناته وكانت أكبرهن اسمها عمرة واشترط على الزوج أن يملأ كيساً من النقود مهراً لعمرة فوافق الرجل وأحضر النقود في كيس وهي عبارة عن ملاليم وظل أبو عمرة وقتاً طويلاً وهو يعد هذه الملاليم وكان لا يعرف العد فيعد إلى العشرة ثم يقول عشرة وواحد عشرة واثنان .. إلى أن يقول عشرتين . ثم يقول عشرتين وواحد .. الخ .

وهذا البديع ابراهيم الطريني يلوم صاحبه لأنه تزوج من امرأة أرملة قبيحة المنظر قد قضت على رجلين قبله فقال :

أَضْرُبْ بَالحَرْبِـيْ يَاقِيْسِي هذى الهَـوْيِةْ المِلِيْحِةْ[2]
حَطّيْتَ البَـكْرَةْ والقُعُودْ في قَرْعـا مَالْهـا المِسِيْحِةْ[3]
حُطّ الشّـارِبْ عَ الشّارِبْ والنُّخْـرَةْ كُبْـرَ البْطِيْحِةْ[4]
خَذَتِ اثنـين وانـتَ الثالِثْ ولِضَرْبَ العُـودْ مِسْتِرِيْحَةْ[5]

وهذا شاعر يهجو زوجته :

فيهِـنْ بَعَضْ حَلَايِلْ شُوْفَتْهـا تِجِيْبَ العِلّةْ[6]
الشَّرْطِ يْوَصّـلْ ذِفْنِتْها مَايَذْكَرْ عَلَيْهَـا تْشِلّهْ[7]

(١) خلن : جعلن . يبلش · يحتار . عد المصاري : حساب النقود .ـ والبنات جعلن فلاناً يحتار في عد النقود .
ويذكر أن والد فتاة اشترط أن يملأ له خطيب ابنته كيس نقود ، فاحتال الخاطب بأن ملأ الكيس ملاليم ، فظل والد الفتاة يعد هذه الملاليم عدة ليالٍ ويخطىء ويعيد العد وأحياناً يعد على ضوء القمر .

(٢) اضرب بالحربي : صفق عالياً . الهوية : المرة .ـ صفق عالياً ياقيسي فهذه المناسبة الجيدة للتصفيق والجديرة باللعب .

(٣) حطيت : دفعت . المسيحة : جديلة صغيرة أو ضفيرة من الشعر تجدلها النساء من السالف . والبنات لا يجدلن المسائح . قرعا : لا شعر لها .ـ دفعت البكرة والقعود مهراً لعجوز لا شعر لها ولا ضفائر .

(٤) حط : ضع . الشارب : الشفة . النخرة : الأنف . البطيحة : كوز سمن فخاري .ـ إذا وضعت فاك على فيها فستصطدم بأنف ضخم كحجم وعاء السمن الفخاري .

(٥) خذت : أخذت . تزوجت . العود : ذكر الرجل .ـ تزوجت قبلك رجلين وقضت عليهما وأنت الثالث ، ومصيرك مصيرهما وهي لا تمل الجماع .

(٦) حلايل : زوجات.شوفتها ؛ رؤيتها . تجيب : تجلب . العلة : السقم .!ـ بعض الزوجات رؤيتها تجلب العلة للبدن .

(٧) الشرط : الشق في الثوب . ذفنتها : ركبتها . تشله : تخيطه .ـ فقد يشق ثوبها إلى أن يبلغ الشق ركبتها فلا تتذكر أن تصلحه وتخيطه فهي لا مبالية .

الْبُرْقُـعْ بَلاَ طَواطِحْ وَالجَبْهِـةْ ماهِـيْ مِنْشَلَّةْ (١)
-لَمَّا انهَـا تُبْـرُكْ عَ الزَّهَابْ وِحِيَّةْ هِرِشْ عَ حِلَّةْ (٢)
لَمَّا انهَـا ما تَلْقَـى غُمُوسْ مِنْ بابَ الجَـرَّةْ تِبِلَّهْ (٣)
لَمَّا انهـا ما تَلقـى وُقُودْ تْجِيبْـه مِنْ خَشْـمَ الظِّلَّةْ (٤)
أنـا لَوْلاَ غُبْـرَ الليالي لَلْحَبْـلِ مْنَ الحَبْـلَ أحِلَّهْ (٥)

وبديع آخر نشزت زوجته وتركت بيتها فقال في احتفال تصادف وجودها فيه شاكياً من قسوة الحياة بعدها مبيناً ما آلت إليه الأمور بعد رحيلها :

أَسَالْكُو بالله ياجِيْرَانْ ماشُفْتُـوا لِيْنَـا زَوَالِهْ (٦)
الحُرْمَـةْ تْدِيرْ فِي الْفِرِيقْ يَافَلْـوْ بِيْجُـرِّ شْكَالَهْ (٧)
فيهِـنْ بَعِضْ حَلايَل زَي الفَـرْدِةْ فُوْقَ الِعْتَالِةْ (٨)

(١) طواطح : زينة من خرز وصدف تعلق على البرقع وقطع نقود تحاك على جانبيه ليبدو منظره جميلا ، الجبهة : العصابة . ماهي : ليست . منشلة : مخاطة .ـ برقعها بلا زينة أو رتوش وعصابة رأسها بالية .

(٢) تبرك : تقعد . الزهاب : الطعام . وحية : الصوت المنبعث من جراء تناول البعير للطعام وهو جائع . الهرش : الجمل كبير السن . ع : على . حلة : بيدر قبل درسه .ـ إذا قعدت لتتناول الطعام تأكل بنهم وهمجية فتسمع لها صوتا كصوت بعير جائع صادف بيدراً وأخذ يلتهم سيقان القمح الجافة بسرعة .

(٣) تلقي : تجد . غموس : ما تغمس فيه اللقمة،أدم . الجرة : جرّة الماء . تبله : تبل طعامها .
ـ إذا لم تجد ما تغمس فيه لقمتها من أدم أو خل فإنها تبل لقمتها بالماء وتسرطها ولا تعني بتحضير الطبيخ .

(٤) وقود : حطب . تجيبه : تحضره . خشم : مقدمة . الظلّة : الخص الذي يقيها حر الشمس .
ـ وإذا لم تجد حطباً لتوقد النار فيه فهي لا تحتطب من بعيد بل توقد من الحطب الذي يظلها فتبقى تحت الشمس .

(٥) غبر الليالي : الليالي القاسية المغبرة . الحبل من الحبل أحله : كناية عن طلاقها .
ـ فلولا قسوة الليالي عليَّ وفقري المدقع لطلقتها وتزوجت أخرى ولكني لا أملك وسيلة لذلك ، فأنا مكره عليها ولا حول لي ولا طول .

(٦) أسألكم بالله أيها الجيران ألم تبصروا لنا امرأة نبحث عنها منذ وقت طويل . (زوالة : كناية عن المرأة) .

(٧) الحرمة : المرأة . الفريق : بيوت العشيرة . الفلو : المهر . بيجر : يجر . الشكال : معروف وهو حبل يربط رجل الفرس الأمامية بالخلفية المخالفة .
ـ تدور المرأة بين البيوت كالمهر الذي يجر خلفه حبل الشكال .

(٨) حلايل : زوجات . زي : مثل . الفردة : كيس كبير مصنوع من الصوف . العتالة : حمل الدابة وهي كيسان مليئان يوضع كل كيس على جانب من الدابة ويربطان من أعلى بعروة وشظاظ .
ـ تشبه بعض الزوجات في عبئها هذا الكيس المليء بالحبّ وقد وضع معترضاً على ظهر الدابة علاوة على حملها فهو يرهق من يسير مع الدابة إذ يميل بين الفينة والأخرى على أحد الجوانب .

يضُرْكْ	ياكْلَيْبَ	الْعَربْ	خلّيتْ	وهَدْنَـا مِقْيالَةْ[1]
حيْلَتْنَـا	غَـيرْ صَاعَ	الشّعِيرْ	اللي	جِبْنَـاهْ بالْكَفَالَةْ[2]
جَنَّـهْ	حمِـيرْ	الْعربْ	خلَنَّـةْ	في الْبَيْتِ عجَالَةْ[3]
جَنَّـهْ	دَجَـاجَ	الجَـارَاتْ	كُلْ دِيكِ	يْنُقّـهْ مِنْ جَالِهْ[4]

وما أن سمعت الزوجة هذه الأبيات حتى ندمت وعادت إلى بيتها .

ومن الهجاء الذي قيل في النساء قول البديع أحمد الطرهوني

الله	بَلاَنَـا	بْحُرُمَةْ	ثرْمـا	طوِيْلِـةْ مَفْقَعَةْ[5]
اللي	شرَاشِـبْ	بُرْقُعْهَا	مِثِـلْ	خيْطَـانَ الْبرْذَعَةْ[6]
تِشْلِـمْ	مِنْ جَنْـبَ	الرَّغِيْفْ	قَبْـلَ	الصَنّاعِـةْ تَصَنْعَهْ[7]
تْلِـزَّ	الشّـايِبْ	عَ الْبِطِينْ	اَلْقُـوْزَ	الْعَـالِيْ يطْلَعَهْ[8]

ويصف بديع آخر مشهد عجوز تصرع زوجها الشيخ :

---

(١) يضرك : أضرك الله . كليب : مصغر كلب . العرب : الحي . خليت : جعلت . وهدنا : بيتنا . مقيالة : تقيل فيه .

ـ قاتلك الله ياكلب الجيران اتخذت من بيتنا مرقدا لك وقت القيلولة بعد انصراف زوجتي فاحتللت بيتنا بعدها .

(٢) ونحن فقراء لا حيلة لنا إلا صاع شعير اقتضرناه بكفالة .

(٣) جنه : جاءته . عجالة : ما يتناول قبل الطعام للهو وفتح الشهية .

ـ في غياب زوجتي وانشغالي خارج البيت ولم يبق في بيتنا أحد ، دخلت بيتنا حمير الحي وعاثت فساداً فيه فالتهمت صاع الشعير الذي خبأناه لنقتات به وتبعثر جزء منه واختلط بتراب البيت .

(٤) جاله : جانبه . أكملت الدجاج ما فعلت الحمير والتقطت الديوك ما تناثر من الحب كل ديك ينق من جانبه .

التعليق : أثر الشاعر تأثيراً بالغاً في نفس زوجته وخاطبها بأسلوب غير مباشر ، فوصف ما آلت إليه أمور البيت من خراب وهجران في غيابها ، وقد بدأ بداية قاسية في البيت الأول إلا أنه تدارك ذلك وجاء بوصف مؤلم وساخر لبيته وحاله مما أثار في نفس زوجته العطف والشفقة وعزّ عليها ما حدث لبيتها ، لقد كان لقوله وقع السحر على نفسها ، وما أن فرغ من قوله حتى عادت المرأة إلى بيتها ، وعند عودته من اللعب وجدها أمامه .

(٥) بحرمه : بزوجة . ثرماء : سقطت ثنيتها . مفقعة : خرقاء .

ـ بلانا الله بزوجة ثرماء طويلة خرقاء .

(٦) شراشب برقعها : الخيوط المتدلية منه . ـ الخيوط التي تتدلى من برقعها البالي تشبه خيوط برذعة الحمار .

(٧) تشلم : تقسم . تغير على الرغيف وتقسم منه لقمة لتأكلها قبل أن تضعه الطاهية على النار وتنضجه .

(٨) تلز زوجها الشيخ الهرم وتكرهه على صعود القوز العالي بدون مبرر . [البطين : الكثيب الرملي] .

الْعُجُـوْزْ لاحَـتَ الشَّايِبْ مِنْ ثَوْبَـهْ وانْهَـا رَامِيْتَهْ [1]
حطّـتْ رِكْبَنهـا عَ صَدْرَهْ والنّـايِم يَسْمَـعْ قِنِيْتَهْ [2]
ظَلّـتْ تِخْنِـقْ فِي الشَّايِبْ لَمَّا انّـه إقْبَـلْ عَ المِيْتِةْ [3]

هذا عكس ما تمناه أحدهم إذ تمنى أن يتزوج امرأة عجوز محنية الظهر ولا تلد فقال

ودْنَـا عُجُـوزْ كِبِيْرِةْ لَوِ انْ ظَهَرْهَـا مِتْحَنّي [4]
ودْنَـا عُجُـوْز كِبِيْرِةْ مِاوِدْنَـا ايَّاهَـا تْطَنّي [5]

وقال شاعر لائماً فتاة تركت جرة مائها عند الماء وهربت مع جندي من عائلة ابي سويرح

وايشْ جاكِ وايش قَلِّ هْدَاكِ ياخَضرْا الْهَرْبِيْدِيَّةْ [6]
أعْجَبْـكِ وْلِيْدَ ابُـو سْوَيْرِحْ .. بْلِبْسَ العِـدَّةْ الرَّسْمِيَّةْ [7]
وانْـتِ قُوْطَـرْتِ وْعَقَّدْتِ خَلَّيْتِ الجَـرَّةْ عَ المِيَّةْ [8]

وقال آخر في المناسبة نفسها :

وانْـتِ قُوْطَـرْتِ يازِيْنِةْ ولاَ دِرِيْتِ الْعَوَاقِبْ [9]
خَسَـارَةْ طَرَازِكْ عَ الْقُنْعَةْ وكَتْـبَ الذَّهَـبْ عَ الْحَوَاجِبْ [10]

أما البديع سلمان أبو شاهين فيتعجب من تبدل محبوبته وتغيرها في يوم واحد قائلاً

---

(١) لاحت : نفضت . راميته : ملقية إياه أرضاً . ـ نفضت العجوز الشيخ ممسكة إياه من ثوبه فألقته أرضاً وصرعته .

(٢) حطت : وضعت . قنيته : أنينه . ـ جلست على جسمه الهزيل المهشم ووضعت ركبتها على صدره ، فأخذ يئن أنيناً يوقظ النائم لحدته .

(٣) وظلت تخنق رقبته وهو ملقى على الأرض إلى أن أشرف على الهلاك .

(٤) ودنا : بودنا ، نريد . متحنى : محني . ـ نريد عجوزاً كبيرة طاعنة في السن لو كان ظهرها محنياً .

(٥) تطني : تلد . ـ نريدها عاقراً .

(٦) ماذا دهاك وقلل هداك ياخضراء بنت هربيد .

(٧) أأعجبك ابن أبي سويرح وهو يرتدي البزة العسكرية . قوطر : ذهب . عقّد : سار ، مشى .

(٨) فذهبتِ معه تاركة جرة الماء عند المورد وتركتِ أهلك بالعطش .

(٩) لقد ذهبتِ أيتها الجميلة ولم تنظري في عواقب الأمور .

(١٠) ياخسارة طرازك الجميل على قناعك ورص الذهب على جبينك ، إنك حسناء تنعمين برغد العيش فلماذا اتخذتِ هذا القرار المتسرع وهربتِ مع رجل تاركة النعيم والترف .

ايشْ قُولَكْ في قَدَحْ حَلِيْبِ أمْسَى لَبَـنْ واصْبَـحْ مَيِّهْ[١]

وبديع آخر يتمنى أن يرزقه الله بزوجة كريمة ومطيعة ليعيش سعيداً مع أخيه :

اللي احْنَـا اثْنَـين خَلَاوِيِّهْ يِرْزِقْنـا لِيْنَـا بْعَوَّاسِةْ[٢]
يارِبّ تْسُـوق إلْنَـا حَوْشِةْ ماتْعَـايِرْ بِغِـزِّ الطَّاسِةْ[٣]
تْعِـدِّهْ مِنْ دَارَ أَبُوهَا أَلْوَاحَـدْ لِنْ جَابِ غْمَاسِه[٤]
يَوم إنْهَـا تْحُـولْ في الْوَهَدْ مِثْـلَ البْهِيْمَـةْ الرَّفَّاسِةْ[٥]

أما الشاعر مصلح الحلو فيهجو امرأة قائلا :

أحْسَبْهَـا بِنْـتَ الأصَايِلْ ثْرَاهَـا بِنْـتَ الهِفْيِةْ[٦]
نُخْرِتْهَـا في وَادِي الْعَلَقْ مِثْـلْ مَطَـبِّ الطُّوْرِيِّةْ[٧]

وهذا بديع يتهكم على فتاة ويتوقع أن تسكن قرب مدينة رفح وتهجر البادية فتسمن سمنة مفرطة وتخلع الثوب البدوي وترتدي البنطال فتعجز السيارة الصغيرة عن حملها أما السيارة الكبيرة فتتمايل من ثقلها :

---

(١) ايش : أي شيء ، ما . شبه الشاعر صفاء العلاقة مع المحبوبة بالحليب الطازج وفتورها باللبن وانقطاعها بالماء .ـ ماذا تقول في حليب صافٍ في الصباح تحول بقدرة قادر إلى لبن في المساء ثم أصبح ماء لا طعم له ولا لون ياترى ماالذي غيره ؟

(٢) احنا : نحن . خلاوية : عزاب . عواسة : ربة بيت . تعوس الطعام : تصنعه وتعده .ـ نحن اثنان لا نساء لنا ، ونسأل الله أن يرزقنا بامرأة تعد لنا الطعام وتريحنا من إعداده .

(٣) **حوشة : فتاة** . غز : وضع . الطاسة : الحلة الذي يطبخ فيها .ـ يارب سق لنا فتاة لا تمن علينا بإعدادها الطعام لنا .

(٤) **جاب : أحضر** . غماسه : ادمه وطبيخه .ـ كأنها تنفق على زوجها من أموال أبيها فتقتر وتمتن عليه ، ولاتقدم الطعام عن طيب خاطر رغم أن زوجها هو الذي اشتراه .

(٥) تحول : قضت عاماً عند زوجها . الوهد : البيت

. البهيمة : الحمارة .ـ إذا مكثت في بيت زوجها حولاً أصبحت عدوانية مشاكسة كالحمارة التي ترفس كل من اقترب منها .

(٦) احسبها : أظنها . بنت الأصايل : أهلها من أصل طيب ونسب رفيع . ثراها : وإذ بها . **الهفية : النذل** الحقير .ـ كنت أظنها أصيلة ذات حسب ونسب وإذ بها بنت رجل حقير تافه .

(٧) نخرتها : أنفها . وادي العلق :

: واد في فلسطين . **مطب : مضرب** . الطورية : الفأس .ـ وكنت أعتقد أنها جميلة دقيقة التقاطيع فلما أبصرتها رأيت أنفها يشبه في حجمه وبشاعته مضرب الفأس في الأرض الطينية في وادي العلق .

يَابْنَيِّةْ لِنْ طاوَعْتِينِي خَلِّي أخُـوْكِ يْوَدِّيْكِ[١]
وِتْحُطِّـي مِنْ غَرْبَ الْمسْلَخْ وَالْمِفْجِـرِ مْوَاجِـهْ لِيْكِ[٢]
تَلْقَـي الـطِّبِّيْخِ مْكَلّفْ خُبْـزَ الفَـرّانِ يْوَاتِيْكِ[٣]
عُقْـبَ الثّـُوْبَ المطَـرَّزْ أَلْمَنْطَلُـونْ مَعْ رِجْلَيْكِ[٤]
التَّـكْسِي ماهُـو قَادِرْكِ والشَّحِـنْ يِتْرَجْـرَجْ بِيْكِ[٥]

والبديع عواد الحلو يهجو بنات اعترضن طريقه وتهكمن عليه قائلاً :

الْحِلْـوْ ماجـاكنْ مالِحْ غَـيْرِ انْتِـنْ جِبْتِـنِ شْرُوْرَهْ[٦]
يَرْمِيْكِ عَ شَطّ الْبَحَرْ وانْـتِ عَنِ الـدَّرْبْ مَدْحُوْرَةْ[٧]
يَبْـلاكِنِ بْثَـلاثِ إوْلادْ رِبْيَوْا فِي بْلادَ الْجُوْرَةْ[٨]
الْعَبْـدِةْ تِروِّحْ نَاقِلْ وَالْحُـرَّةْ تْرَوِّحْ مَقْعُوْرَةْ[٩]

البدع الذي قيل في الوصف :

قال البديع مبارك أبو صلاح واصفاً عين ماء في قرية سكرير على الساحل الفلسطيني بين يافا وغزة :

---

(١) لن : إن . خلي : اطلبي من . يوديك : ينقلك ـ أيتها الفتاة إن عملت بنصيحتي فاطلبي من أخيك أن ينقلك إلى

(٢) تحطي : تنزلين . المسلخ : مكان شرق رفح . المفجر : شاطىء البحر ـ اطلبي من أخيك لينقلك إلى منطقة المسلخ لتواجهي شاطىء البحر بهوائه النقي .

(٣) مكلف : مُعدّ . يواتيك : يلائمك ـ هناك تجدين الطبيخ معداً وخبز الأفران يناسبك تماماً فترتاحين من عناء الطبخ والطهو .

(٤) عقب : بعد . المنطلون : البنطال ـ وتخلعين هذا الثوب المطرز وترتدين البنطال فينساب مع ساقيك .

(٥) عندها تهجرين ركوب الابل ، فتركبين السيارة الصغيرة فتعجز عن حملك أما السيارة الكبيرة فترتج من ثقلك .

(٦) الحلو : اسم الشاعر . جبتن : تسببتن في أو جلبتن ـ الحلو لم يعترض طريقكن بل انتن تسببتن في شروره .

(٧) يامن أسأتِ إلي أسأل الله أن يوقعكِ على شاطىء البحر وحيدة بعيداً عن دروب الناس المطروقة .

(٨) وأسأل الله أن يسخر لكن ثلاثة شبان جفاة غلاظ القلوب ربيوا في الصحراء في منطقة الجورة .

(٩) العبدة : السوداء . تروح ؛ تعود إلى بيتها . ناقل : حامل . الحرّة : البيضاء . مقعورة : قد فضت بكارتها .ـ فيفتكون بكن فتكاً شديداً ، فتعود السوداء إلى بيتها حبلى والبيضاء تعود إلى أهلها امرأة قد فضت بكارتها .

لاضْمَنْكِ ياعَيْنَ الزِّبْدِةْ ضَمْنَةْ مَعاجِزْ وْفرّاْ[١]

وَازْرَعْ عَلَيْكِ جَنَايِنْ على الدَّوايِرْ مِنْ بَرّاْ[٢]

حَبَّ الْبَلَنْسِيْ عَلَى امَّهْ أصْغَرْ مافِيْهْ قَدَّ الجَرَّةْ[٣]

البُرْدَقَانْ عَ امَّه نَهْيَانْ اللِّي قْطُوْفَهْ مِصْفَرَّةْ[٤]

أبُو مَشْهُورْ حَمَّلْ بَابُورْ يَشْحَنْ عَ بَلْدِةْ وْطُرَّةْ[٥]

سَبْعِ بْوَابِيْرَ المِرْتَصَّاتْ وْلِيْهِنْ عَ السِّكَّةْ صَرَّةْ[٦]

تَلِّغْرَافِ يْبَارِيْهِنْ اللِّي عِمْدَانَهْ مِشْهَرَّةْ[٧]

اللِّي السَّمَكْ والسَّرَطَانْ تَغَنَّى الله وْطِلِعْ بَرّاْ[٨]

الطُّبْجِيْ وَاقِفْ عَ الْمَدْفَعْ لَوْ يَنْوَى لَلْعَايِبْ ضَرَّهْ[٩]

واللِّي يْقَدِّمْ عليك لاقطعْ ذِرِّيْتَه مِنْ مَرَّةْ[١٠]

ويعد هذا النص تغنيا بخصوبة أرض الساحل الفلسطيني ، وتصويرا لحركة الحياة والانتاج في البلاد أيام العز والرفاه وفيه إشارة واضحة إلى روح المقاومة والدفاع عن البلاد في وجه الصهاينة الذين كانوا يتربصون بها الدوائر انذاك .

ومن الوصف قال مبارك أبو صلاح :

---

(١) اضمنك : اشترى محصولك لمدة عام . معاجز : عجزة ، عمي . فرّا : فراء : يحيك الفراء . العاجز والفراء : حريصان . والله سأضمنك ضمان حريص «كحرص العاجز والفراء» ياعين ماء الزبدة .

(٢) وأزرع حولك الجنائن والحدائق لتنمو على مياهك العذبة .

(٣) البلنسي : نوع من البرتقال . ـ فيصبح حب البرتقال أصغر مافيه بحجم جرّة الماء .

(٤) البردقان : البرتقال . نهيان : ناضج .ـ فتتدلى قطوف البرتقال ناضجة مصفرّة .

(٥) أبو مشهور : تاجر حمضيات . بلدة : قرية في فلسطين . طرّة : اسم قرية أخرى .ـ ويأتي التاجر أبو مشهور ويشحن قطاراً محملاً بالحمضيات ويصدره إلى قريتي بلدة وطرّة .

(٦) وتقف حول البيارة سبعة قطارات تنتظر الشحن وعند سيرها تسمع لها صريرا وضجة .

(٧) وعلى جانبي الطريق أعمدة الهاتف الشامخة يجرى منها الاتصال لمعرفة وصول القطارات المحملة .

(٨) ومن كثرة ما في هذه الجنة من خيرات تجد السمك والسرطان يهجر ماء البحر ويخرج طلباً للعيش في هذه الجنة قائلاً : يغنينا الله عن خيرات البحر بخيرات تلك البيارة .

(٩) وأضع حول هذه الجنة الحراسات المشددة ، فترى خلف المدافع الرماة المستعدين لالحاق الضرر بكل من تسول له نفسه أو يفكر في الاعتداء عليها .

(١٠) ومن يقترب منك أيتها العين الغالية سأفنيه وأفني ذريته نهائياً .

وَلَدْ يارَاكِبْ عَ الْقُعُودْ   مْنَ الْمِدِيْنِةْ مِشْوَارَه[1]

أبُوهْ مَشْهُورْ ماهُو مَنْكُورْ   أَمَّه زْرَيْقَا خَوَّارَةْ[2]

لَمّا طَفَحْ جا عَ رَفَحْ   حَطّ الطَّرِيقْ عَ يَسَارَه[3]

جَا عَ الدّيرْ هَدَّ الجَنْزِيرْ   قَبِلْ لاَ يْعَلِّمْ نَهَارَه[4]

وِصِلْ غَزِّةْ فِي حَزِّهْ   الرَّاس العَالِي مِنْطارَه[5]

رِجْلاَه يْطِبِّنْ فِي زُوْرَه   لَمّا انَّه فَرّ مِنْ مَطارَه[6]

وِصِلْ اسْدُودْ مَاالله قْعُود   غَزَّوا عَ دَرْبَه إشَارَةْ[7]

جَا نِتّيفْ نَقَزَ الصِّرِيْفْ   بَرْقٍ فِي مِزْنِةْ مَطَّارَةْ[8]

وِصِلْ للزِّيبْ عَرَقْه صِبِيبْ   وافْطَر مِنْ رُوسِ اشْجَارَه[9]

وِصِلْ صَفَدْ نَهَارَ الحَدْ   قَبِلْ يِلْتَمّوا فِي الحَارَةْ[10]

لَقَّى عَ عَكّا يِشَّكَّى   قَدَّم لَلْوَالِي الصَّدَارَةْ[11]

مِنْ شَمَالْ عَاوَدْ فِي الحالْ   جَابَ الخَبَرْ والبِشَارَةْ[12]

الهنداوي ماوِدَّه عَرَبْ   وِدَّه مْنَ الْفِلْحَ الشَّخَّارَةْ[13]

---

(١) احمل رسالتي يامن تركب البعير الأصيل الذي انطلق من المدينة .

(٢) الفحل الذي ولد هذا القعود معروف لا ينكره أحد وأمه ناقة أصيلة غزيرة اللبن .

(٣) عندما قفز من منطلقه جاء إلى رفح جاعلاً الطريق عن يساره واتجه شمالاً .

(٤) مر بدير البلح وهدّ الأسلاك الشائكة المحيطة بنخيلها قبل ظهور أول ضوء من هذا النهار .

(٥) وصل مدينة غزة في برهة وجيزة وارتقى جبل المنطار شرق غزة .

(٦) تصل ساقاه إلى زوره عندما طار من مطاره .

(٧) لله دره من قعود وصل قرية اسدود ووضع أهلها اشارات لتدله الى الطريق كأنه برق يلمع في غيمة ماطرة .

(٨) ووصل قرية نتيّف وقفز أسوار المزارع وكانت أسوارها من الصبار .

(٩) ثم وصل قرية الزيب يتصبب عرقه وتغذى من رؤوس الأشجار وهو مسرع إلى هدفه .

(١٠) وصل صفد يوم الأحد في الصباح الباكر قبل أن يتجول الناس في الحارات .

(١١) قدم مدينة عكا وقدّم لقاضيها مضبطة شكوى .

(١٢) ثم عاد في الحال من رحلته وأتى بالخبر المفرح والبشارة.

(١٣) الهنداوي : اسم مشرف عمال في شركة تعمل في شمال فلسطين . ماوده : لا يود . عرب : بدو . الفلح : الفلاحون .ـ الهنداوي لا يريد عمالاً من البدو انما يختارهم من الفلاحين الذي يشخرون بأنوفهم .

لَهْ خَلَـقْ شَمْلِـةْ عَ راسَهْ يَوْرِيْ مِنْ لَوْنَ الشَّرَارَةْ [1]
اللي شرْشِيَّـةْ طَرْبُوْشَهْ خُصْلَـةْ مِنْ ذَيْلَ الحِمَارَةْ [2]

وصف حلم :

قال البديع الخطيب يصف رؤيا في منامه :

حِلِمْـتِ حْلَيمْ في تَالِيَ اللَّيل مِنْ شَوْفَـهْ يِنْهَـدَّ الظّهَرْ [3]
حِلِمْـتْ وإنـي في بابُورْ مْدَرْهِـجْ بَيْ فِي وَسْـطَ الْبَحَرْ [4]
لأَجْـلَ الْمقَـدَّرْ وَالنِّصيبْ فرْتَـنْ بَابُـورِيْ وانْكَسَرْ [5]
طِلِعِـتْ مِنْ فُوْقِ خْشَيْبَةْ نَجَتَّنِـيْ وَالْمَوْلَى سَتَرْ [6]
ظَلَّ الْمَوْجِ يْدَحْرِجْنِيْ واطْلَعْنِـيْ عَ وادِي الذِّكَرْ [7]
لاَ وانْهَـا عَ الشَّـطِّ غزَيِّل تَرْعَـى نُوَّارَ الشَّجَرْ [8]
اللي لَهْ عُمُـرْ مَايمُوت لَتْدَقْـدِقْ راسَـهْ بالْحَجَرْ [9]

وعندما عرّض الشاعر عبد الله أبو مخدة بالمرأة المعروفة باسم حندوقة ، تخاصم أهل البديع وأهل المرأة عند القضاة وغرموه مالاً كثيراً ، ثم أعاد أهل الفتاة الشكوى من الشاعر فقال أخوه حسن أبو مخدة :

---

(١) شملة : طاقية . والشملة في الأساس مخلاة توضع على ضرع الناقة لتمنع الرضاعة . توري: تبدو .ـ يضع على رأسه طاقية قديمة حمراء .

(٢) وله طربوش به شراشب أي (خيوط مدلاة) كذيل الحمارة .

(٣) حليم : تصغير حلم . تالي الليل : آخره . شوفه : رؤيته . ينهد الظهر : يقصم الظهر .ـ رأيت رؤيا آخر الليل تقصم الظهر . ويروي:ياخا من حلمٍ حلمته تفسيره بيحل الظهر .

(٤) بابور : زورق . مدرهج : مسترسل في السير ، ماض .ـ رأيت بأني أتوغل في عرض البحر ممتطيا زورقاً .

(٥) فرتن : تعطّل محركه . بابوري : قاربي . وانكسر : تحطم ويروى : هب رويح ماهو مليح .ـ قدّر الله فكان من نصيبي أن يتعطل محرك الزورق ويتهشم على صخرة ضخمة .

(٦) خشيبة : تصغير خشبة .ـ قفزت على خشبة صغيرة انجتني من الهلاك المحقق بقدرة الله وستره .

(٧) دحرجني الموج إلى الشاطىء وقادني إلى وادي الذكر .

(٨) وإذ بي أرى غزالا ترتع في هذا الوادي وتقتات على نوّار الأغصان والأشجار الغضة ويروى : لقيت غزيل مقيل يقطف نوار الشجر

(٩) يختتم الشاعر حلمه بحكمة استنبطها كنتيجة لما حدث له في الحلم ، فقال :ـ عندها أدركت أن الانسان لا يموت إلا عند انتهاء أجله حتى لو دقت رأسه بالحجر .

أمَّا كَلْبِتْكُمْ ضَبُّوها واِحْنَا مَسْعُورْنَا بْنَمْنَعَهْ [1]
واللِّي يِطِيحْ لَلْمَوَاهِفْ بَعَدْ هَا لَنَّوْبَةْ لا يِرْجَعَهْ [2]
ذُقْتُوا لَهْطَ الْمَصَارِي مااحْنَا قَاعْدِينْ عَ مَطْبَعَةْ [3]

ثم تطرق الخطيب بعد هذا التمهيد الذي لفت انتباه المستمعين إلى هجاء عين ماء تكنى عين المليحة فقال :

عَيْنْ الْمِلِيحَةْ خَرْبَانَةْ وَالدّيْرَةْ مَلْيَانَةْ قَذَرْ [4]
ظَلَّتْ تِتْرَكَّسْ حَنْدُوقَةْ عُوْهَرْ قَمَرْهَا وِاشْتَهَرْ [5]

فرد عليه البديع الدباس بقوله :

عَيْنْ المليحَةْ مَشْهُورَةْ وكُلْ مَنْ جَاهَا شَكَرْهَا [6]
مِنْ قُوّ الميَّهْ ياخِطِيبْ تْزِيْحَ الْخَمَّةْ وْقَذَرْهَا [7]
تْذِمَّ الْعَيْنِ بْحَنْدُوْقَةْ حَنْدُوْقَةْ مْعَانَا خَبَرْهَا [8]
مَرْبَاهَا فِي السَّنْدَيَانَةْ مِنْ بَدْرِي مْعَوْلِلْ قَمَرْهَا [9]

وقال الخطيب في حندوقة :

ضَمَّنَّا وَادِي الزْرَيْقَاتْ والكُلْجِي حُسَيْنَ الْمِغَارِي [10]

---

(١) خبئوا ابنتكم ونحن نمنع ولدنا من وصلها .

(٢) ومن لم يلتزم بهذا الشرط دمه مباح .

(٣) اعتدتم على تغريمنا ، والان لم يبق عندنا نقود فلسنا نملك مطبعة جنيهات لنغرمها كل حين .

(٤) خربانة : خربة . الديرة : المنطقة . مليانة : ملأى . قذر : قاذورات .ـ علمت أن عين ماء المليحة والمنطقة المحيطة بها خربة وملأى بالقاذورات .

(٥) تتركس : تتحرك . حندوقة : اسم امرأة مشهورة في المنطقة . عوهر : ارتفع .ـ ظلت حندوقة تجول في المنطقة ويعرفها القاصي والداني واشتهرت شهرة بدر يراه الناس جميعا .

(٦) عين المليحة مشتهرة بنظافتها وجمال جنتها وكل من زارها مدحها فلماذا تذمها .

(٧) قوّ الميّه : شدة اندفاعها . الخمة : العفن . قذرها : قاذوراتها .ـ ومياه العين القوية في اندفاعها تزيل العفن والقاذورات ياخطيب .

(٨) لِمَ تذم هذه العين العظيمة وتقرنها بحندوقة ، كلنا يعرف حندوقة وسلوكها .

(٩) إنها ربيت في منطقة السنديانة ، ومنذ زمن بعيد مشهورة وقمرها ساطع . (كناية عن شهرتها وكأنها تتصرف على مرأى من الجميع تحت ضوء ساطع .

(١٠) الكلجي : السمسار .

وادي الدُّخَـان مَرْبَـى الغُزْلان بِعْنَـاه بِتْـرَاب المَصَارِيْ (١)

مِنْ غَرْبِ عَـيْنَ المْلِيْحَةْ حَنْدُوْقَـةْ سَوَّتْ نَفَّارِيْ (٢)

بْسَاطَـةْ مْن فْرَاشَ العَجَمْ جَابَتَّـهْ طْوَالَ الصَّوَارِيْ (٣)

صْقُـوْرَ الصَّيْدِ بْتِتْخَاوَطْ مِنْ فَوْقَ الْبَـطَّ الاِخْضَارِيْ (٤)

وصف مقايضة :

قال أحدهم وهو مبارك أبو صلاح وقد رأى حارس مزرعة أسود يعطي بطيخة لامـرأة بيضاء ، ويقترف معها منكراً مقابل هذه البطيخة ، فاستهجن الشاعر الأمر ولكنه عمد إلى الرمز لا إلى التصريح :

بَطِّيْخَـةْ رُوْبِ تْقِـلَّ الثّوبْ مِنْ حِنْـوَةْ مِقْثَـاةَ الشَّيِّخَةْ (٥)

أنـا شُفْـتِ اثنـيِنْ ياعالمينْ فوق بَعَضْهُـمْ لِطِيْخَةْ (٦)

لَمّا إنِّـهْ جَرَّدْ عَنْ ثُوْبَهْ يَشْبَـهْ لَذْرَاعَ السَّلِّيْخَةْ (٧)

يرْمِـيْ درَابِـيْ مِنْ قفاهْ حُمُّصْ ومْـلَايِمْ طِبِيْخَةْ (٨)

ياخْسَـارَةْ عُوْدَ الصَّوِّيَّةْ يَرْكَبْ عَ عُوْدَ الزِّنْيْخَةْ (٩)

---

(١) تراب المصاري : بثمن بخس .

(٢) سوّت : صنعت . نفّاري : خص ، معرش . حندوقة : اسم امرأة .ـ غرب عين المليحة (وهي في منطقة سكرير جنوب يافا) حندوقة أنشأت خصا ظلاله وارفة .

(٣) طوال الصواري : السفن .

(٤) تتخاوط : تحوم . الاخضاري : الاخضر . الصقور هنا كناية عن الرجال والبط هنا كناية عن النساء . المعنى الظاهر : اخذت الصقور تحوم وتنقض بين الفينة والأخرى لتخطف البط الأخضر الذي يعوم في مياه البرك والبحيرات . والمعنى المقصود : كثر الشباب حول الحدائق في طلب الحسان اللاتي دربتهن حندوقة على الهوى .

(٥) روب : أرض خصبة . تقل: ترفع . حنوة : منحنى . مقثاة : مزرعة قثاء وبطيخ . الشيخة : اسم .ـ بطيخة كبيرة ترفع الثوب من مزرعة الشيخة .

(٦) شفت : أبصرت . رأيت . لطيخة : ارتمى أحدهما فوق الآخر .ـ رأيت مخلوقين ينقلب أحدهما على الآخر .

(٧) ذكر الرجل يشبه ذراع القصاب أثناء سلخه الشاة .

(٨) درابي : كتل مستديرة .ـ يقذف كتلاً من ظهره تشبه طبيخ الحمص الناعم .

(٩) عود الصوية : نبات عيدانه سوداء كناية عن الرجل الأسود . عود الزنيخة: نبات عيدانه بيضاء كناية عن المرأة البيضاء .ـ ياللحسرة والمصيبة عود أسود يمتطي عوداً ناصع البياض .

وقال أحدهم واصفا شيخاً كبيرا :

الشّايِبْ بَينْ الطّهَّايَاتِ مْقَنْبِزْ والثّوب قْصَيّرْ [١]
لَهْ خِصْواتِ مْدَلّيَاتْ مِثْلَ الْحَمَامْ لَمَّا يْطِيّرْ [٢]
يِطْلِقْ مِنْ عِنْدَهْ غنَانِيْ مِثِلْ حِنِيْنَ الحْوَيّرْ [٣]
لَمّا إنَّـهْ صَلَّبْ عَلَيْهْ شُغْلَهْ زَيْ واسِطْ بَيْتَ أبُـو جْحَيّرْ [٤]
يَوْمِ شَافَنَّـه الْعَذَارَى غَـيرْ وِانْ دِلِيْلْهِنْ مِتْحَيّرْ [٥]

ومن الوصف والنسيب قول حجاج عطيه

وَطَيْنَا عَ سُوْقَ الجِّمْعِةْ وَالضَّاحِـيْ عَاقِـدْ سرَابَهْ [٦]
لَوِ انِّـي بْغِفْـرَ الْمَهَا وَاقِفْ عَلَى الْبَوَّابَةْ [٧]
يْشِـنْ بْعَـيْنْ وانَـا بْثِنْتَيِنْ وَالْعَالَـمْ ما تِنْـدَرَى بَهْ [٨]
عَلَيْهَـا ذَهَـبْ عَطْـوَةْ مْنَ الرَّبْ يَقْـدَحْ زَيَّ الشِّعْلَابَةْ [٩]
عَلَيْهَـا سِـيْرَانْ فُضَّـةْ حَوْرَانْ وَالْعُنِـقْ مَسْلُـوبِ سْلَابَةْ [١٠]
وِانْ كَانَ ابُـوهْ وامَّـهْ يِعْطُوهْ والله العَـظِيمْ مَانْهَابَهْ [١١]

---

(١) الشايب : الشيخ الهرم . الطهايات : الخبازات . مقنبز : مقرفص .ـ يجلس الشيخ الهرم القرفصاء بثوبه القصير ولا يرتدي لباساً داخلياً .

(٢) خصيتاه كصغار الحمام قبل أن يكسوها الريش تماماً .

(٣) يطلق س عنده غناني : كناية عن الضراط . (غناني): أغاني . ـ ضراطه كحنين صغار الابـل التي فقدت أمهاتها . حوير : تصغير : حوار ، ولد الناقة .

(٤) عندما انتصب . شغله : ذكره . واسط البيت : العمود الأوسطـ عندما انتصب قضيبه كعمود بيت أبي جحير الأوسط .

(٥) شافنه : رأينه .ـ عندما رأته العذارى احتار دليلهن من العجب والحياء من رؤيته .

(٦) وطينا : ذهبنا إلى السوق . الضاحي : الضحى . عاقد سرابه : الحرارة مرتفعة والسراب يتلألأ .ـ ذهبنا إلى سوق الجمعة حيث كانت الحرارة مرتفعة وقت الضحى والسراب يتلألأ .

(٧) لو اني : وإذ بي . غفر المها : بنت الغزال .ـ وإذ بي أشاهد فتاة جميلة كأنها بنت مهاة تقف على بوابة السوق .

(٨) يشن : ينظر . ثنتين : اثنتين . العالم : الناس . ماتندرى به : لا تدري به .ـ تنظر إلي بعين واحدة لأنها تغطي وجهها بالقناع ولم يظهر منها سوى عين واحدة وأنا أنظر إليها بكلتا عيني في غفلة من الناس .

(٩) وهبها الله ذهباً ثميناً يلمع في نحرها كالنار المشتعلة .

(١٠) سيران : جمع سوار .ـ ترتدي أسورة في معصميها من فضة حوران الصافية ، ولها عنق طويل كجيد الغزال .

(١١) إذا أعطانا إياها والدها والله لن نهابها وسندفع الغالي مهرا لها . لن نتركها مهما كلفنا من ثمن زواجها .

وانْ كانَ الشّـايِبْ عايِبْ واِحْنـا للْبـكْرَةْ نهّابَةْ[١]

الرمز في البدع على لسان الطير :

قال أحدهم في وصف مغامرة تقوم بها دجاجة :

شَريْنـا الْنَـا دَجَاجةْ مِنْ بَاقِـيْ تجْـرَةْ يهُوْدِيْ[٢]
سَوَّيْنـا إلْهَـا وثِـرْ حَسينيْ وِحَسينِـيْ مِن بَرِّي بدُوْدِ[٣]
ظَلّيتَ أدرِّجْ في الفَرْخَةْ عَضُوْدَهَـا عَضُـوْدَ القُعُوْدِ[٤]
هوَّدْنـا عَ قَرْيَةْ برْقَةْ أنَـا أسُـوقْ وَالْحُرْمَـةْ تقُوْدِ[٥]
غرَّبْنـا إلْنَـا مِعْ شَارِعْ لِقِيْنَـا الشَّـارِعْ مَسْدُوْدِ[٦]
طِلْـع اخْتيَارْ مَنْ بَابَ الدَّارْ زَلّ وقَـالِ إلْهَـا حُودِيْ[٧]
وْهيْهِ تلُطّـهْ بَالصّنّقُورْ وِإنَّـهْ فِيَ الشَّـارِعْ ممْدُوْدِ[٨]
الفلاّحِـينْ جُونَـا مْغيْرِيْنْ مَعْهُـم سْيُوْفَ وبَارُوْدِ[٩]
وَالْفلاّحَـاتْ جنَّـا مْغيْرَاتْ وِيلْطُمِـنْ عَ الخْدُوْدِ[١٠]

---

(١) وإذا لم يوافق والدها على تزويجنا إياها سنخطفها ونأخذها نهبا وسلبا حيث لا غنى لنا عنها .

(٢) شرينا دجاجة من باقي تجارة رجل يهودي ، ومعروف مدى حرص التاجر اليهودي ومكره . وربما كنى عن والد زوجته بهذا .

(٣) سوينا: صنعنا . وثر: رحل . حسيني: نوع من الرحال . بدود: ج بادود : حاشية ـ صنعنا لها رحلا حسينيا بدون حواشٍ .

(٤) ظللت أسوقها وأعضادها كاعضاد القعود . قال الشاعر :

قالت سليمى لستَ بالحادي المُدِلّ مالك لاتملك أعضاد الابل

(٥) هودنا : نزلنا . برقة : اسم قرية في فلسطين . الحرمة : الزوجة .ـ نزلنا بقرية برقة ، كانت زوجتي تقود الدجاجة وأنا أسوقها من الخلف لتمشي .

(٦) سرنا في اتجاه الغرب . وإذ بالشارع الذي كنا نسلكه مسدود ومغلق .

(٧) اختيار : رجل هرم . زلّ : غلط . حودي : كلمة تطرد بها الدجاج من ساحات البيوت .ـ خرج رجل من بيته فأخطأ إذ قال للدجاجة «حودي» «انعطفي» .

(٨) تلطه : تضربه . الصنقور: المنقار .ـ فضربته بمنقارها وإذ به ممدد وسط الشاعر من ضربتها القاتلة ونقرتها السامة .

(٩) فأغار علينا فلاحو القرية بسيوفهم وبنادقهم ليثأروا للرجل القتيل .

(١٠) وهرعت النساء يندبن ويلطمن الخدود .

وَاحَـدْ ضَرَبْهَـا طَلْقِةْ وإنْهَـا فيَ الجْنْـحَ المْفَرُوْدِ [١]
قَالَـتْ وِانْ كَانّْـكْ خايِفْ تَمَنْـى عَلَىَ عَنْقُوْدِي [٢]
وِجْنَـاحِ يهُـوشْ وِجْنـاحِ يرُوشُ خَلَّتْهُـمْ عَ الأرْضِ رجُوْدِ [٣]
طَارَتْ بيْ عَلَىَ شَنَقْ جفَلَـتْ كُلّ الوَرُوْدِ [٤]
أرْبَـعْ جِرَّاتْ مْمَلَّيَاتْ مَابَلَّنْ راسَ الْعَنْقُوْدِ [٥]
الطَّاهَـاتْ جَوْا فَزَّاعِينْ ألْـكُلٍّ بْصِفْنَـهْ مْمَدُوْدِ [٦]
قَالْ رَاعيهـا ماهِـيْ لَلْبَيْعْ تْعَقّـبْ زِينَ الرَقُوْدِ [٧]
ثَلاَثْـةِ ايَّامْ وَانَـا بَارْقَى دُوبِـيْ لحِقْـتَ الْقَرْقُوْدِ [٨]

وقال آخر في وصف طير الفري

طِلْعَـتِ مْنَ الْبَحَـرْ فِرّةْ شَالُوهَـا في ارْبَـعْ بوَابِيرْ [٩]
جْنَاحْهَـا الاَوَّلْ فَى سكَنْدَرِيَّةْ وَالثَّانِـي فْى عُوْجَـا حِفِيرْ [١٠]
ذِيْلَهـا عَ شَطَّ الْبَحَرْ صَنْقُوْرْهَـا فَى خَشْـمَ النِّظِيرْ [١١]
نِتْفَـةْ مِنْ كَبْـدَ الْفِرّةْ تِشْبِـعْ سَبِـعْ طَوَابِيرْ [١٢]

---

(١) (٢) تمثنى : امتِطِ . العنقود : العنق . الجنح : الجناح . المفرود : المنبسط .ـ اطلق عليها أحدهم طلقاً نارياً فاستقرت الرصاصة في جناحها المنبسط ، فقالت لي إذا ما شعرت بالخوف امتط عنقي ولا تخف .

(٣) فأخذت ترفرف بجناحيها تبسط واحداً وتقبض آخر إلى أن أوقعتهم أرضاً .

(٤) شنق : بئر ماء في قضاء السبع .ـ فحلقت بي في السماء وعند مرورها بماء شنق ارتاع الورّاد وجفلت إبلهم ودوابهم .

(٥) فشربت أربع جرار ماء وبالكاد ابتل رأس عنقها .

(٦) الطاهات : آل أبي طه وهم تجار من السبع ورفح . جوا : أتـوا فزاعين : منجدين . الصفن : حافظة النقود .ـ حضر التجار من عائلة أبي طه وكل واحد معه حافظة نقوده لشراء الدجاجة في المزاد العلني .

(٧) فقال صاحبها ليست للبيع إنها تخلف الفراخ الأصيلة بعد رقودها على البيض الذي تنتجه .

(٨) القرقود : سلسلة الظهر .ـ ومكثت ثلاثة أيام وأنا أصعد وبالكاد امتطيت حقوها .

(٩) طلعت : خرجت . فرة : الفري . شالوها : حملوها . بوابير : بواخر .ـ خرج من البحر طائر سمان فحمله الصيادون على أربع بواخر ضخمة .

(١٠) فانبسط جناحاها فغطى الأول الاسكندرية وحجب الآخر أشعة الشمس عن عوجا حفير جنوب النقب .

(١١) ذيلها فوق شاطىء البحر ومنقارها فوق خشم النظير في سيناء .

(١٢) نتفة : قطعة صغيرة .ـ قطعة صغيرة من كبد هذا الطائر تشبع سبعة صفوف من الجيش .

اختلف الرواة في حقيقة مايرمي إليه البديع من وراء هذه القصيدة ، فقال بعضهم إنها إبداع يبين مقدرة الشاعر وبراعته في النسج من خياله الخصب وقال آخرون إنه يصف امرأة شرسة تزوجها فخشي أن يصرح بذلك فأتى بهذه الدجاجة المعجزة . ويروي البيت الأول :

شرينا إلنا فرخة   باربع ليرات من يهودي

و«قد يقصد (البديع) زوجة ابن له تتصف بالضخامة والشراسة .

أما حميدان أبو ربيع فيقول : ولعله يرمز إلى ماحل بفلسطين عام ١٩٤٨ :

بَنَيْنَـا إلْنَـا قَصِرْ عَالِيْ   عِمْدَانَـهُ إحْجَـارِ رْخَام (١)

بْقُـدْرَةَ اللهْ تَهَرْدَمْ   يُوْمِ اقْنَـزْ عَلَيْهَ اللَّامي (٢)

وِايشْ جَابَـكْ تِقْنِـزْ ع قَصْرِيْ   هَيْه لا ياابْـنَ الْحَرَام (٣)

وِدَّكْ تِعْطِيْنِـي الْحِقِيْقِةْ   وِدِّيْ كَلامَ الإلْزَام (٤)

وِدِّي تْمَاشِيْنِـيْ عَ الْبِشْعِةْ   بِلْسَانَـكْ تَلْحَسَ الْحَامي (٥)

جَا ألِارْهَيْفْ نَاقِـلْ لِهْ سَيْفْ   رَفْـرَفْ عَلَيْهُـمْ وْحَام (٧)

جَنْ كْبَـارَ الْقَرَاقِعْ   يِتْكَـارَعَـنْ بَالِجْزَام (٨)

أمَّـا الـزَّرْزُورَةْ مَقْهُوْرَةْ   عَيَّتْ لَتْـذُوْقَ الطَّعَام (٩)

---

(١) بنينا قصراً عالياً اعمدته من الرخام .

(٢) تهردم : تهدّم . اقنز عليه : حط فوقه . اللامي : اسم طائر بري صغير مهاجر .ـ هدم هذا القصر بقدرة الله حين حط عليه العصفور (اللامي) .

(٣) ايش : أي شيء . جابك : أتى بك . لا : زائدة . هيه : للتنبيه .ـ ماالذي أتى بك لتحط على قصري ياابن الحرام .

(٤) ودك : يجب عليك . الحقيقة : القضاء والحق . الالزام : الملزم .ـ يجب أن تمثل أمام القضاء الملزم لتدفع ما يترتب عليك من حقوق لما اقترفت يداك .

(٥) البشعة : حديدة محماة يلحسها المتهم بلسانه فإذا كان بريئا لا تؤثر على لسانه وان كان مذنباً احترق لسانه . الحامي : الحار .ـ يجب أن تذهب معي لتلحس النار الحامية لنرى مدى براءتك أو ادانتك .

(٦) الارهيف : طائر . ناقل : حامل . جا : جاء .ـ ثم حلّق طائر الارهيف وكان متشحا بسيف على المكان .

(٧) هرجه : كلامه . يوقع : يصلح . الحكي : الكلام .ـ ثم حضر الطائر ابو العلاء وكان بليغاً في الحديث قوي الحجة كالمحامي .

(٨) جن : جئن . القراقع : السلاحف . يتكارعن : يتبارين . بالجزام: الأحذية .ـ ثم وصلت السلاحف تمشي الهوينى بأقدام كالأحذية .

(٩) مقهورة : من القهر . عيت : رفضت .ـ وأتت الزرزورة حزينة ورفضت تناول الطعام .

وَالْقَطَـا يِقْمُـزْ فِي ذَيْلَهْ لاَبَـاسْ عَ النَّـاسَ الْقِدَامِيْ [١]
وْقَــالَ الْقَصِرْ يِثَمَّنْ إرْعَ الْمَصَـارِيْ فِي حْزَامِيْ [٢]
قَالَ الْفِسَيْسِي أَبُـو صُرَّةْ لاَ سُوقْهُـمْ كُلْهُـمْ قِدَّامِيْ [٣]
وْلَمَّا جَاهَـا أَبُـو الْبَخُوتْ فَكَّتْ عَ بَرَّ السَّلاَمِ [٤]

وقال مبارك أبو صلاح

أنَــا اللِّيِّ شُفْـتِ إلْكِ شُوْفَةْ لِيْهَـا مِنْ قَبِـلْ يُوْمِين [٥]
شُفْـتَ الجُـرْذِيْ هُو والْفَارْ يِتْبَـارَنْ هَنْ وَالْحِصَيْنِي [٦]
أَلْفَـارِ مْفَصِّـلْ لِهْ بَدْلَةْ جَايِبْهَـا مِنْ صَبَّارِيْن [٧]
وَمْخَيَّطْ عَلَى الْمِكِيْنَةْ وِمْـكَلَّفْ بَالْقِيْطَانَيْن [٨]
أَلسَّيْفِ بْيِلْمَـعْ عَ جَنْبَهْ يَابَـرِقْ فِي أَوَّلَ الْغِين [٩]
سْلاَحَـهْ غَـيْرَ الصَّوَارِيْ اللِّيِّ تِعْبَاتْهَـا مُشْطِين [١٠]

وقال آخر ساخراً :

---

(١) يقمز : يهز .ـ وهز القطا ذيله وأوحى للجميع بالهدوء والسكينة (لاباس ع الناس القدامى) حسناً مايفعل كبار السن الفقهاء من تهدئة الخواطر وحل الأزمات .

(٢) ارع : هاهي. المصاري: النقود .ـ وقال سندفع ثمن القصر وهذه النقود في محفظتي فكم تريدون .

(٣) الفسيسي : أصغر العصافير .ـ سأسوق هذه الجحافل أمامي وأمنع كافة الطير من اقتراف أعمال كهذه .

(٤) أبو البخوت : الحرباء . فكّت : حلّت المشكلة . على بر السلام : بسلام بدون إراقة دماء .ـ ولما وصلت الحرباء حلّت الأزمة بسلام .

(٥) اللي : الذي . شفت : رأيت . شوفة : منظراً مخيفاً .ـ رأيت منظراً مخيفاً منذ يومين .

(٦) الجرذى : الجرذ . يتابرن : يسرن جنباً إلى جنب . الحصيني : الثعلب . ـ رأيت . ياللعجب ـ الجرذ والفأر يسيران جنباً إلى جنب مع الثعلب دون خوف أو وجل .

(٧) مفصّل : خاط على قدر حجمه . بدلة : بذلة . جايبها : محضرها . صبارين : اسم قرية في فلسطين .ـ رأيت الفأر وقد ارتدى بذلة (حلة) قشيبة قد أحضرها من قرية صبارين حيث الملابس الجيدة .

(٨) المكينة : آلة الخياطة . مكلّف : على جوانبها رتوش برّاقة . القياطين : القيطان : خيط ملوّن ، قصب مذهّب .ـ وهذه الحلة محاكة على آلة الخياطة وموشاة بالقصب المذهّب .

(٩) الباء زائدة في بيلمع) . الغين : الغيوم .ـ وقد اتشح الفأر بسيف يلمع إلى جانبه كالبرق في أول الغيوم .

(١٠) الصواري : بنادق قديمة .ـ سلاحه بندقية ذات مخزنين من الذخيرة .

أمَّـا عَنْـزَ الِبْعَاوِيْ يَاخَـا انْ حِضْرُوْهَـا بلَاوِيْ[1]
أبُـو جَـزَرْ فِيْهَـا حَضَرْ حِضِرْهَـا خَمِيْس الشَّاوِيْ[2]

وقال آخر وهو أحمد الطرهوني

الْقَمْلَـةْ حَدَّتْ عَ الْبَرْغُوثْ تِكْتِـبْ لَوَايَا وْوَدَعْ[3]
أبُـو الِبْخُـوتْ لَابِسْ كَبُّوتْ وِمْـوَرِّكْ عَ حِرْبِـيْ جَذَعْ[4]
الجَعَـلْ صَابَـهْ زَعَلْ شَرَّقْ يِشْـكِيْ عَ السَّبَعْ[5]
فِيْهُـمْ بِيْلَقِّـطْ عَكُوبْ وْفِيْهُـمْ بِيْلَقِّـطْ بَشَـعْ[6]
شَيْخَ السَّحَـالِيْ عَ الْعَالِيْ لَمْلَـمِ جَرُوْدَهْ وانْجَمَعْ

وقال آخر ، ولعله بدوره يصف بصورة رمزية وقائع حرب فلسطين :

الجَعَـلْ صَابَـهْ زَعَلْ عَاوَدْ عَ الحِرْبِـي يِسُوْقَهْ[7]
وَالْـوَرَلِ يْشَـوِّر قْلَلْ مِنْ غَزِّةْ لَوَادِيْ زَرْنُوْقَةْ[8]
والبَرْغُـوثْ مَاسِـك دَبُّوسْ وِيْعَـرِّضْ فِي وَسِـطْ سُوْقَهْ[9]

---

(١) البعاوي : اسم رجل . ياخا : ياأخي . بلاوي : رجال عظماء .ـ أما عنز البعاوي فقد حضرها جمع غفير من الناس الجبارين .

(٢) أبو جزر : اسم رجل .ـ لقد حضرها رجل من عائلة أبي جزر كما حضرها خميس الشاوي .

(٣) حدت : من الحداد . تكتب لوايا ودع : تكتب طلاسم عند السحرة وتمائم .ـ ارتدت القملة ثوب الحداد عند موت البرغوث وكتبت التمائم والحجابات عند السحرة والمشعوذين .

(٤) ابو البخوت : الحرباء . لابس : من لبس . كبوت : معطف . مْوَرِّك : يركب ، ممتطٍ . حربي : الحرذون : دويبة أصغر من الضب .ـ وارتدت الحرباء معطفاً وركبت الحرذون القوي .

(٥) الجعل : الجُعْل . صابه زعل : غضب .ـ وذهب الجعل من غيظه إلى بئر السبع ليرفع دعوى في المحكمة الجنائية .

(٦) الباء زائدة في بيلقط : يجني . عكوب : نبات شائك معروف في بلاد الشام . بشع : نبات كذلك يطبخ ويؤكل .ـ وبقية الحشرات كانت تجني العكوب والبشع لتصنع منه طعاماً لها .

(٧) صابه : أصابه . زعل : غيظ . عاود : رجع . ع : على . الحربي : الحرذون . دويبة أصغر من الضب وتشبهه .ـ أصاب الجعل غيظ فرجع يسوق الحرذون أمامه .

(٨) يثور : يطلق . قلل
: قنابل .ـ أطلق الورل قنابل من غزة فوقعت في وادي زرنوقة .

(٩)ماسك : قابض بيده . دبوس : درة . يعرض : يذرع .ـ وأمسك البرغوت درة ويذرع السوق جيئة وذهاباً .

يَاستَّــارْ كُلٍّ اللِيِّ صَارْ مَنْ راسَ الْفَــارَةْ الْخَازَوُقَةْ (١)

ماقيل في الكيف :

قال بديع لراقصة كسرت غليونه بعصاها

ياالِلي كَسَرتْ غَلْيُوْنِي لاَزِمِ انِّــكْ تَتْعَــبْ وِتْجِيْبَهْ (٢)
غَلْيُوْنِــي مْنِ جْبَــالَ الْخِلِيْلْ قُدْسِي وِحْجَــارَهْ غَرَيْبَةْ (٣)
والاَّ تِتْحَمَّــلْ كلاَمِيْ . . كُلْ كَلْمِــةْ بْقَرْصَــةْ دِبِيْبَةْ (٤)

ماقيل من البدع في التبغ :

قال بديع محاورا غليونه حين وجده بعد طول غياب

سَلاَمَــاتْ يَاغَلْيُوْنِيْ يَااللِّي زَمَــانْ لَكْ غَايِبْ (٥)
خَلَّيْتَــكْ فِيْ شِقٍّ ابِــنْ جَرْمِي اللِّي دُخَّانَــهْ صَلاَيِبْ (٦)

فرد الغليون :

إِنْ عَلَّمْتَــكْ بَالصِّحِيحْ كُلْ فُرْقَــةْ وْلِيْهَــا سَبَايِبْ (٧)
خَذَوْنِــي اوْلاَدَ الأَحْيَوَاتِ وْحَطُّونِــيْ فِي خَرُوجَ الرِّكَايِبْ (٨)

---

(١) الخازوقة : الماكرة .ـ كل هذه البدَع من تدبير الفأرة الماكرة .
(٢) يامن كسرت غليوني انت ملزم بالبحث واحضار غليون مثله .
(٣) لأن هذا الغليون منحوت من حجارة كريمة ثمينة أحضرتها من جبال الخليل والقدس .
(٤) دبيبة : أفعى . ـ وان لم تفعل ذلك تحمل كلامي وهجائي فكل كلمة تؤلم كلدغة الأفعى .
(٥) سلمت ياغليوني ، لقد غبت عني طويلاً .
(٦) خليتك : تركتك . شق : ديوان . صلايب : صلائب ، أكوام مكدسة .
أنا لم أهنك ، لقد تركتك في ديوان الشيخ ابن جرمي وعنده أكوام التبغ المكدسة كي تنعم بتدخينها .
(٧) إن أردت الحقيقة ، كل فراق وله أسبابه ومبرراته .
(٨) خذوني : أخذوني . الاحيوات : اسم قبيلة . حطوني : وضعوني . خروج : حقائب على ظهر البعير .ـ لا تمنّ عليّ بتركك لي في ديوان ابن جرمي الغني بالتبغ ، لقد أخذني أولاد قبيلة الاحيوات ، ووضعوني في حقائب ركابهم .

مرَّاتِ بْيرْضَعْنِـيْ صبِيْ وْمَـرَّات بْيرْضَعْنِـيْ شَايِبْ (١)
وْيوم إنْ كَمَّـلْ عِلِيْقِيْ يكُوُوْنِـيْ بالـجَمْـرَ الذّايِبْ (٢)
أمَّـا مِنْ هَذَا وْرايحْ عَ يَدَّ الله وْيدَّكْ تايِبْ (٣)

وقال البديع راضي سويلم حين نفد تبغه :

راضِي لِنْ كَمَّـلْ مِنَّـه الدُّخَانْ تَيْس وْتِلِفْ عَ رَاعِيْتَهْ (٤)
ودِّي عِلْبَـةْ سَجَايِرْ وْمَـرْكَدْ عَلَيْهـا كَبْرِيْتِةْ (٥)

ومن التحذير :

قال بديع :

الْعَـبْ فِي بِلْبِـلْ عَمَّكْ وابْـرِيْقَ الْحَجَّـةْ لاَ تْصِيْدَهْ (٦)
لَتِلْـوِيْ عَلَيْكَ الْعُجُوزْ وتْخَلِّيْ عْظَامَـكْ حِصِيْدِةْ (٧)

وقال آخر :

ولَـدْ يامْقَبِّـلْ قِبْلِةْ حِرْصَـكْ مِنْ حَامِـدْ واوْلاَدَهْ (٨)
لَيقْطَعَـوْكِ مْنَ الأبِلْ قِطِيْعَـةْ مَنْ كَمَّـلْ زَادَهْ (٩)

وقال سليمان القطي محذراً فتاة تزوجت بعيداً عن ديار أهلها :

يَابْنَيَّةْ مِنْ دُونِ رْيَادِكْ يَاقَشْرَا وَايْش اللِّي جَاكِ

---

(١) بلاد الاحيوات لا تنتج التبغ فأحياناً يمصني شاب وأحياناً رجل مسن . تناوبوا التدخين مني وأهانوني كثيراً .

(٢) كمّل : نفد . عليقي : تبغي الذي أقتات به .ـ وعندما نفد تبغهم أخذوا يفركون داخلي الجمر الأحمر فيكوون عظامي بالنار الحارقة .

(٣) أما من الان فصاعداً فإنني تائب على يد الله ويدك ولن أفارقك أبداً .

(٤) كمّل : نفد . تيس : ذكر ماعز . تلف : تعب . ع : على . راعيته : صاحبته . لن : إن .ـ إذا نفد التبغ من حوزة (راضي) فكأنه تيس وتعب على صاحبته لا تستطيع تركه أو حمله .

(٥) ودي : بودي ، أريد . مركد : موضوع . كبريته : علبة كبريت .ـ أريد علبة تبغ فوقها علبة كبريت ليكتمل الكيف .

(٦) بلبل : ابريق صغير من الفخار . لاتصيدة : لا تمسه .ـ اشرب من ابريق عمك الصغير ولا تقترب من ابريق الحاجة .

(٧) إن هذه العجوز تنفث في العقد وتضع في ابريقها أدوية قاتلة فاحترس من ان تصبح عظامك كالهشيم .

(٨) احترص يامن تسير جنوباً من حامد وأبنائه فانهم يترصدون طريقك .

(٩) خشية أن يحرموك من الإبل كحرمان من نفد زاده وبقي في الصحراء بدون زاد وغير مزوّد .

خذوكِ في ثانــيْ نيّةْ مَاتِــدْرِيْ عَنْ مَنَايَاكِ
وانْ جُعْـتِ ولّا عِرِيْتِ مَاوَاحَــدْ يِدْرِيْ بِعْرَاكِ

ومن النصح قول بديع لفتاة :

يَابْنَيّةْ لا تاخْــذِي الْمبْسُوطْ يِعْجِبْـكِ بْكُثْــرَ اللّهَاوِيْ[1]
يَابْنَيّةْ وَاخْــذِي الْفَقْرِيْ لانَّــهْ زَيْ الْكَلْـبَ الذْرَاوِيْ[2]

الهجاء :

يتضمن البدع أنواعا من الهجاء ، فهناك الهجاء الصريح ، والهجاء المبطن ، وهناك أشعار ترمز إلى الهجاء رمزا . ومن أمثلة الهجاء الرمز قول أحدهم :

والله لَابِيْعَــكْ يَالْقُعُودْ وِعَ بَيْعَــكْ مَا انِــي نَدْمَان[3]
إنْ بَرَكْتَــكْ مَبَــارْكَ الزَّمِلْ تَنْغَــطْ نِغِيْطَ الحِيْرَان[4]

وقال بديع عند منعه من الماء بحجة ان الآبار أوشك ماؤها على النفاد

أنَــا وْطِنِيْبِــي أبُــو حَسَّانْ فــي وادِيْ مَاتِطْفِــيْ نَارَهْ[5]
عِنْدِيْتِنَــا الْحُصُــن مرَبَّطَاتْ يْعِــزَّكْ لِيَوْمَ الْغَارَةْ[6]
كُلٍّ لِيْلِـةْ نْدَاوِرْ عَلَيْهِنْ الحِصِـبْ وَابُــو سَمَارَةْ[7]

---

(١) المبسوط : الغني . اللهاوى : العرض الزائل ، والمظاهر الزائفة .- لا تتزوجي الغني ولا يغرك المظاهر الزائفة .

(٢) زي : مثل . الكلب الذراوي : الكلب الجوّال الذي لا أهل له .- وخذي الفقير ولو انه يشبه الكلب الضال فستنعمين عنده بالراحة .

(٣) أقسم أنني سأبيعك أيها القعود ولست نادماً على بيعك .

(٤) الزمل : الإبل الوافية . تنغط: تصيح . تتوجع .- عندما بركتك لأضع عليك الأحمال توجعت كتوجع الحيران الصغيرة .

(٥) طنيبي : من طنب البيت ، حبله . طنيبي : جاري . ماتطفى ناره : دائما يقظون ويشعلون النيران للأضياف .- أنزل وجاري أبا حسّان في وادٍ لاتخمد نيرانه .

(٦) عنديتنا : عندنا . الحصن : هنا الحمير بدليل أنه قال يعزك الله حين ذكرها ولو كان المقصود الخيل لم يذكر هذا الاستدراك .- عندنا الخيل (الحمير) أكرمك الله موثقة استعداداً لشن الإغارة .

(٧) نداور : من الدورية ، نطوف .- كل ليلة نطوف على ظهرها مناطق الحصب وأبي سمارة في النقب .

وَرَدْنا بِيرَ أبُو سَلَّام طَقّ الدَّبُّورْ في الِحْجَارَةْ [1]
لِقِيْنَا الْبِيْرِ مْسكَّرْ وَالْقِفِلْ زَاطِمْ مُسْمَارَهْ [2]
ثَنَّيْنَا عَلَى مَهَلْنَا وَالرَّاوِيْ كَسَّرِ جْرَارَهْ [3]

مدح وهجاء

نظم عدد من الشعراء قصيدة في مدح قعود لشاعر آخر يدعى الفريجي قالوا منها :

العَصِرْ وعْقَيِّبْ نهَارْ وِإنَّا بْعَجٍّ وكْتَامِةْ [4]
ثْرَاهْ قْعُودَ الفِرَيْجِيْ وَالْبَكْرَةْ لَابِنْ سَلَامِةْ [5]
القُعُودْ صَقْرِ كْبَيْدِيْ وَالْبَكْرَةْ زَيَّ الحَمَامِةْ [6]
ظِلَّتْهِنْ عَلَى الْمَقْضَبَةْ عَجَّتْهِنْ عَلَى الجَّمَامِةْ [7]
القُعُودْ يَسْوَى مَلْيُونْ وَالْبَكْرَةْ تَسْوَى جَهَامِةْ [8]

ثم هجوه :

وايشْ هُو قُعُودَ الفِرَيْجِيْ وِمْخَلِّيْ لَلدِنْيَا جَضَّةْ [9]
أبُوه عكَدْ مافِيْهَ الْعَدْ شَيَّالَ العِرْوَةْ وَالشَّظَّةْ [10]

---

(١) الدبّور : المبرد .ـ وردنا بئر أبي سلام المنحوت بالحديد في الصخر الأصم .

(٢) زاطم : مغلق ، مسكر . مغلق .ـ فوجدنا البئر مغلقة بالأقفال .

(٣) ثنينا : رجعنا . الراوي : الحمار .ـ رجعنا بظمئنا يالأسف نمشي بتؤدة وتمهل وكسر الحمار جرارنا الفارغة .

● يقال إن صاحب البئر اعتذر للبديع وفتح البئر ولم يعد لاغلاقها أبداً .

(٤) عقيب : في أعقاب . عج : غبار . كتامة : ظلة الغبار الداكنة .ـ في العصر في أعقاب ذلك النهار وإذ بنا نشاهد تراباً يتطاير وغباراً كثيفاً ينبعث .

(٥) وإذ به ينبعث من جراء جري **قعود الشاعر الفريجي** وناقة ابن سلامة .

(٦) صقر كبيدي : نوع من الصقور الجيدة .ـ يشبه القعود خيار الصقور وأخفها وأسرعها والبكرة مثل الحمامة .

(٧) المقضبة : قرية شمال العريش . الجمامة : منطقة في النقب .ـ ظلتاهما شمال العريش وغبارهما فوق الجمامة بالنقب .

(٨) يسوى : يساوي . جهامة : قطيع من الابل .ـ يعادل ثمن القعود مليون دينار وتعادل البكرة قطيعاً كبيراً من الابل .

(٩) ايش : أي شيء . مخليّ : جاعل . الدني : الدنيا .جضة : ضجيج .ـ ماهو قعود الفريجي الذي أحدث هذا الدويّ الهائل وملأ الدنيا خبره .

(١٠)عكد : ليس أصيلاً . مافيه العد : لا تعرف سلالته . شيّال : حمّال . العروة : معروفة . الشظة : ج شظاظ : ◄

اللّي الجَـرَبْ ماكِلِ صَفْاحَهْ آذاهِ بْحَـكّةْ وبْعَضَهْ[1]
أرْذَبْ كُلّ الفَرِيقْ كُلْ عَيْلَـةْ يُطْلُبْهَـا خَضَّةْ[2]
مَازَارَ الشّـامَ امّ الحُكّامْ وامّ القِصُـوْرَ المِبْيَضّةْ[3]
اللّي ثْبرْهَـا الدّرْبَالِي بِحَـكْيَه وبْكُثُـرْ رَضّةْ[4]

قال أحدهم في ثلاثة بديعة :

إحنـا الثلاثـة بَدِّيعةْ ونْجَنِّسْ في النـاسِ تجْنِّسْ[5]
الأولانـي من جليل والثانـي من الشيخ مْوَنِّسْ[6]
والثالـث من بنـى عامر يتخنَّس من القـول تخِنِّسَ[7]

وقال بديع هاجيا آخر :

لا حُطّـكَ في الخـم الضيّق وتقاقـي زي العِتْقِيّةْ[8]

عود يوضع في العرى ليمنع الأحمال من السقوط . ـ ان قعود الفريجي مجهول النسب و إن والده حمال أثقال وليس جمل ركب وسباق إنه من النوع الرديء .

(١) صفاحة : جانبيه . آذاه : من الأذى . ـ أكل جانبيه الجرب وزاده ألما وأذى بالحك والعض فتقرح جلده .

(٢) أرذب : أقلق . كل الفريق : جميع القبيلة . عيلة : عائلة . خضة : كمية السمن التي تخرج من خض اللبن الرائب . ـ أقلق القبيلة فكل أسرة يطلب منها سمنا ليدهن قعوده ليبرأ من الجرب .

(٣) لم يزر الشام ذات الحكام المشهورين وذات القصور الشاهقة البيضاء .

(٤) ثبرها : أضرّ بها . الدربالي : اسم شاعر من الذين نظموا القطعة السابقة . حكيه : كلامه . رضّه : تكراره وإلحاحه . ـ إن الذي سبب في الكذب وتأليف القصة التي تمدح القعود الدربالي بحديثه وكذبه وتزويره للواقع .

(٥) احنا : نحن . نجنس : نعرف أنساب الناس ومثالبها . ـ نحن الثلاثة نمتهن البدع ونعرف خصال الناس نعرف مناقبهم ومثالبهم .

(٦) جليل : قرية قرب روبين . الشيخ مونس: شمال يافا . الاولاني : الأول . ـ الأول من قرية جليل والثاني من الشيخ مونس .

(٧) يتخنس : يختل . ـ والثالث من قبية بني عامر وهو يختل القول ختلا .

(٨) تقاقي : تصيح . العتقية : الدجاجة
سأضعك في الخم الضيق فتصبح مثل الدجاجة .

وقال أحدهم يهجو قوماً زوجوا فتاة لهم لرجل وضيع مغمور

ما عُمْرِ كحيلـة تَشبَّتْ ‏ ‏ ‏ من غَـوْجٍ ما انعـرف بِيْتَهْ [١]
طمعتـوا لزود المصاري ‏ ‏ ‏ واعطيتـوا البنـت لابـوكَفيتهْ [٢]
إسنونـه مثـل المبارد ‏ ‏ ‏ يضحـك لن شاف الفتيتهْ [٣]

وقال آخر يصف رجلاً يتغذى على السمك والدهن

أكلـه سمـك على يمك ‏ ‏ ‏ حيلـه يرمـي القعود [٤]

البدع الذي قيل في هجاء البخلاء .

قال أحد الشعراء في هجاء قبيلة لم تكرمه وتنسب هذه القصيدة للشاعر ابي شيحة :

وِلـدْ يَارَاكِبْ عَ البكْرَةْ ‏ ‏ ‏ اللِّي خَطْمِتْهَـا خِفِيْفِهْ [٥]
انـا اوْصِيكْ والله يِوْصِيكْ ‏ ‏ ‏ طُرْنَـاقَ الصَّبْخَـةْ لا تْضِيْفَهْ [٦]
تَلْقَـى وِلْـدَ (الفلانات) ‏ ‏ ‏ عَلَ الْبَـكَارِجْ كَيْفِّهْ [٧]

---

(١) (٢) (٣) ـ كحيلة : مهرة أصيلة . تشبت : حملت . غوج : حصان ضخم .
ما انعرف بيته : مجهول النسب . المصاري النقود . ابوكفيته : اسم الزوج زود : زيادة . استونه : أسنانه : لن : إن . شاف : رأى الفتيتة : الثريد .

(٤) يمك : دهن . حيْلَه : عزمه .

(٥) خطمتها : موضعخفها على الأرض . خفيفة : رشيقة .ـ ياهذا الولد الذي تركب البكرة الأصيلة والتي لا تكاد أخفافها تطأ الأرض لسرعتها وخفتها .

(٦) طرناق : خليج . الصبخة : السبخة : أرض ذات ملح .ـ أوصيك كما يوصيك الله أن لا تحل ضيفاً على أهل هذه البقعة السبخة .

(٧) البكارج : دلال القهوة . كيفية : يهتمون كثيراً بتعاطي التبغ والقهوة .ـ لأنك ستجد أولاد هذه القبيلة خلف دلال القهوة ولا يكترثون لمقدم الأضياف وهم يعبثون بتعاطي المكيفات .

مكَرَّ الْفَـرْدِةْ فيْ قفَاهْ مِثِـلْ مكرَّ السِّفِيْفِةْ (١)
تْعِـدَّكْ تُقْبُضْ فيْ رُوْحَهْ يُوْمِ انِّـكْ تُقْبُضْ رِغِيْفَهْ
أمَّـا صَرْفَـةْ فِنْجَالَهْ تْعِدْهَـا سْعُـوطَ التَّطْرِيْفِةْ (٢)
يُوْمِ تَدْهَسْ عَ رَمْيَهْ تْعِـدَّكْ دَاهِسْ عَ لِيْفِةْ (٣)

فرد أحدهم على أبي شيحة

وَلَـدْ يارَاكِبْ عَ الْعُقُودْ يَااللِّيِّ الزَّعَـازِعْ يَاطَنَّةْ (٤)
يَمَّـك عَلَىَ أبُـو شيْحَهْ بَرِّكْ قْعُـودَكِ وْثَنَّهْ (٥)
دَايِرْ عَ النَّـاسْ يُشْـكُرْ وِيْذِمْ تْعِـدَّهْ مْعَلِّـق مَشَنَّةْ (٦)
قُلّ لَه اللِّيِّ ضِفْتَـهْ الْعَـامْ ضَافَكْ خَلَّيْتَ الجْـوْعْ يِشْفِـي مِنَّهْ (٧)

ومن الهجاء قول أبي ناصر الفريحي :

يِعْجِبْنِـي أكْلَ الْقُطِّيْنْ أصْلَـهْ لَـيِّنْ وأكْلَـهْ عَالسكَّاتْ (٨)
وْيِعْجِبْنِـي أكْلَ الْمِحَلَّ أصْلَـهْ مَاكُولْ الْبَنَاتْ (٩)
وْيِعْجِبْنِـي بَيْضَ الْحَمَامْ أصْلَـهْ دْرَيْدِقَّـاتِ دْرَيْدِقَّاتْ (١٠)

---

(١) مكر : موضع احتكاك . الفردة : الغرارة ، كيس كبير من الصوف . السفيفة : قطعة من الليف تقي صدر البعير من تأثير الحبال وقت الحرث . ـ هؤلاء القوم يضعون الأكياس الصوفية الفارغة الثقيلة على ظهورهم فهم خاملون ، وقد أدبرت ظهورهم من طول مكوثها .

(٢) صرفة فنجاله : مايضعه لك من قهوة في الفنجان . تعدها : كأنها . سعوط : أوصعوط : النشوق أو النشوغ من الأنف . سعوط التطريفة : نشوق مر مؤلف من أعشاب ، يتداوى به .ـ إن رجلهم يصب لك قطرات قليلة من القهوة في الفنجال وكأنها للسعوط في الأنف وليست للشرب في الفم .

(٣) تدهس : تدوس ، تطأ . رميه : برازه . تعدك : كأنك . داهس : واطىء . ع : على . ليفة : ليفة النخيل .ـ إذا داست قدمك برازه ذات مرة وأنت حافي القدم يجرحك برازه لخشونته وجفافه فكأنه سعف النخل .

(٤) يامن تركب الجمل الذي تحجبه عن الرؤيا الرياح والزوابع العاتية .

(٥) اتجه حالاً إلى الشاعر أبي شيحة وانخ بعيرك وأعقله من كلتا يديه أمام بيته .

(٦) إنه دائم التجوال على الناس يشكر هذا ويذم ذاك وكأنه يضع في بيته الزاد لكل محتاج .

(٧) قل له من حللت عنده ضيفاً وذممته قد زارك العام الفائت وجعلت الجوع ينتقم منه .

(٨) القطين : التين اليابس . أصله : لأنه .ـ يعجبني أكل القطين لأنه لين ومضغه خافت .

(٩) المحلّ : الحلوى . ـ ويعجبني أكل الحلوى لأنها طعام البنات .

(١٠) بيض الحمام : الملبس . دريدقات : حبات صغيرة مستديرة .ـ ويعجبني أكل الملبس لأنه حبات صغيرة مستديرة لذيذة .

لَكِنْ مايِفْهَـمْ كَلامِيْ فلاّح واذانَـهْ عرِيْضَاتْ(١)

هجاء بخيل :

قِسْـمْ النِّصيْبْ ومَدَّيْنا عَ الزَّمِـلْ فُوْقَ الاَشِدِّةْ(٢)
وَرَدْنَـا سَاقِيةَ أَبُـو حَسَنْ إِسْقَيْنَـا وَالزَّمْـل مْغِبِّةْ(٣)
لاوانَـا بَالْبَيْتَ الْمَبْنِيْ عَ الْعَـالِيْ غَرْبَ الْمَشبِّةْ(٤)
جِيْتَ أَهِـبَّ الْمِحِلِّيْ تَنَحْنَـحْ وِيْدَهْ فِي عِبِّهْ(٥)
بكْرَجَـهْ فِي جَنْـبَ النَّارْ جْرابَـهْ مَافِيْهَ الْحَبِّةْ(٦)
قُمْنَـا مِنْ عِنْـدَهْ مَنَاكِيبْ مَاذُقْنَـا وَلاَ دِحرِبِّةْ(٧)

وقال البديع سلامة شريقي يهجو بخيلا :

هذا بِيْتَ الـ (فلاني) اللِّي سِمِعْنَـا بِصيْتَهْ(٨)
سَرَقْ حِمْـلاَنَ النْصَيْرَاتْ وْسَتَّـرْ عَلَيْهِـنِ فـي بِيْتَهْ(٩)
فِيْ بِيْتَـه الْوُضْـحَ الْمَزَايِينْ بْعَيْنِـيْ شُفْـتَ الِسْلِيْتِةْ(١٠)

---

(١) لكنه لا يفهم مغزى كلامي لأنه فلاح أذنه عريضة .ـ الأذن العريضة عندهم كناية عن البله .

(٢) مدينا : سرنا . الزمل : الإبل المعدة للسفر . الاشدّة : ج شداد : وهو الغبيط .ـ قُدّر لنا أن نسافر على إبلنا المجهزة بالزاد .

(٣) ساقية : بئر . مغبّة : لم تشرب منذ يوم .ـ وردنا بئر أبي حسن واسقينا أبلنا الظمأى منذ يوم .

(٤) لاونا : واذ بنا . المشبة : خربة شرق غزة .ـ وإذ بنا نشاهد بيتا مبنياً على ربوة عالية غرب المشبة .

(٥) جيت : جئت . أهب : أوقظ . المحلى : صاحب المحل أو البيت . في عبه : تحت ابطه .ـ اقتربت لأوقظ صاحب البيت فلم يكترث لندائي بل تنحنح وهو يحك ابطه بتكاسل شديد . قال جرير

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا .

(٦) بكرجه : دلة قهوته . جنب : جانب . جرابه : قراب القهوة ، الكيس الذي توضع فيه القهوة .ـ دلة القهوة بجانب رماد ناره ومخزنه لا يحوي حبة واحدة من القهوة .

٧) دحربة : لقمة .ـ قمنا من بيته منكوبين لم نذق له طعم زاد أو شراب .

(٨) هذا بيت فلان الذي سمعنا بمآثره وأخباره .

(٩) حملان : ج حمل ولد النعجة .ـ سرق صغار نعاج قبيلة النصيرات وأغلق الستائر عليها في بيته حتى لا يراها أحد .

(١٠) الوضح : البيض . المزايين : ج مزيونة : وهي الفتاة الجميلة . شفت : رأيت . الاسليتة : السوار .ـ ويالالخسارة عنده النساء الجميلات : بعيني رأيت زينتهن وأسورتهن على معاصمهن .

ومن هجاء البخلاء قال سبيتان أبو فردة

غدَانَا عِنْدِيْتَ الأسْهَبْ أرْبَعْ رُغْفَانْ بْدِقِّيَّةْ[1]
فِيْهِنْ دلَادِمْ يِبَاسْ وْفيْهِنْ دلَادِمْ نِيَّةْ[2]
اللِّي دَنَّى مَاثْنَى وَالزِّلْمْ لِيْهَا وِحِيَّةْ[3]

هجاء ضيف :

قال أحدهم يهجو ضيفا حلّ بساحته :

خلَّيْتِنِي أدَقْدِقْ في قَشِّي أدُقَّهْ وَالْقَشّ مْنَدِّيْ[4]
وَالله يَاضَيْفَ الرَّحْمن فصَّكْ فَصّ المِتْغَدِّيْ[5]
الفَرْدِةْ طَارَتْ مِنْ فَصَّكْ فِي الجَوُّ وْعَيَّتْ لَتْهَدِّيْ[6]

وقال آخر يهجو جشعا :

مِنْ قَبْلَ القِدِرْ لِيْفُورْ يِتْحَنْجَلْ عِنْدَهْ بِخْلَالَهْ[7]

«الخلال : مايخل به من عود أو حديدة يشك اللحم به ويخرجه من القدر) .

هجاء شرطي :

---

(١) عنديت : عند . بدقيّة : بالضبط والدقة .ـ حللنا ضيوفا عند الأسهب فاحضر لنا وجبة الغداء أربعة أرغفة بالضبط .

(٢) دلادم : كتل . يباس : دقيق . نية : نيئة ، عجين .ـ في هذه الأرغفة كتل من الدقيق وكتل من العجين غير ناضجة .

(٣) دنى : مد يده . الزلم : الرجال . ليها : لها . وحيَّة : صوت مضغ مرتفع من شدة الجوع . من مد يده وتناول شيئا لم يعد إلى الزاد والرجال تحمحم من الجوع .

(٤) خليتني : احوجتني ، جعلتني . أدقدق : أدق . قشي : القش : نبات القمح بعد حصده . مندى : مبتل .ـ أيها الضيف المتعب : جعلتني أدق القش وهو مبتل من الطل كي أجهز لك طعاماً لأني لا أملك دقيقا .

(٥) فصك : ضراطك .ـ ضراطك أيها الضيف يدل على أنك قد تغديت فلماذا تحوجني إلى كل هذا التعب والعنت .

(٦) الفردة : كيس من الصوف . عيت : رفضت . تهدي : تهبط .ـ فطارت الغرارة من قوة ضراطك في الجو وأبت النزول من شدة النفخة .

(٧) يتحنجل : يحجل ، يمشي بتمايل .ـ قبل أن يفور القدر يدور هذا الجشع حوله وبيده خلال ليخرج اللحم ويأكله قبل نضوجه .

إيش هَالْحَبْسَـةْ الرِّدِيَّةْ جَتْنَـا في أوَّلْ حِصِيْدِةْ [1]
الله يبلـى سـعيد الشرّطِيْ بْنَبْلِـةْ عَ حَبَّـةْ دِيْدَهْ [2]

وقال أحدهم في هجاء رجل يتشاءم الناس منه :

عْيُوْنَـكْ بِيْض لاَ تِسْتِغِيظْ أجْلَـحْ قَتَّلْـتَ أهاليّـك

وقال آخر يطعن في نسب آخر :

خابـت من عنـد الأصايل وايش حال اللي أمّـه مصريّـة

أي كبت الخيول الأصيلة فما بالك بالهجينة مصرية الأمهات

قال بديع في هجاء رجل من قومه جحد عليه حصته من الدقيق

وَلَـدْ يَارَاكِبْ عَ القْعُودْ مَاكُوْلَـهْ غَـيْرَ اللّتيْتِةْ [3]
تِلْفِـيْ عَ بَيْتَ ابُـو حَسَنْ تَلْقَـاه مْقَنْبِـزْ في بَيْتَهْ [4]
جَحَـدْ عَلَيْنَـا الطِّحينْ وْهُـوِ مْكَوَّمْ في بَيْتَهْ [5]
وَالْهَامِـلْ لانَّـهِ حْسِيْنِيْ مَلْعِـوْنَ ابُوهـا بَادِيْتَهْ [6]

وقال أحدهم في الهجاء :

طُزْلِـهْ يَاهَـمَّ لاَلِيْ يَابْرْقِـيْ عَ عُوْدِ صْوَيَّةْ [7]

(١) ايش : ماهذه . جتنا : جاءتنا في أول حصيدة : في بداية موسم الحصاد .ـ ماهذه المصيبة التي أحلت بنا.نسجن في بداية موسم الحصاد الذي كنا ننتظره طول العام كي نجمع قوتنا للعام المقبل .

(٢) بنبلة : بسهم . حبة ديدة : حبة صدره . الديد : الثدي للمرأة ومكان الثدي بالنسبة للرجل .ـ وسبب حبسنا هذا الشرطي ، فأسأل الله إن يسلط على قلبه سهماً قاتلاً لأنه حرمنا من الحصاد .

(٣) الليتية : شعير يجرش ويلت بالماء وهو أفيد الطعام للإبل .ـ يامن تركب القعود القوي الذي لا يأكل إلا الشعير المجروش .

(٤) مقنبز : يجلس القرفصاء .ـ تصل بيت أبي حسن فتجده جالساً في بيته .

(٥) جحد علينا حصتنا من الطحين وهو مخزون في بيته فأنكره علينا .

(٦) الهامل : الرديء . حسيني : من أصل الحسين .ـ فالرجل الرديء البخيل ملعون مهما كان أصله ومنزله .

(٧) «طز له ياهمّ لالي» تعبير يراد منه التحقير في أمر ما وعدم الاكتراث به . برقي : اسم عصفور صغير ويقال له اللامي أيضاً . صوية : الصوية : نبات صحراوي صغير .ـ شبه الشاعر نظيره بعصفور صغير ضعيف يحط على ساق نبات صغير . والبيت كناية عن تفاهة الأمر واحتقاره . طز : قد تكون كلمة تركية بمعنى ملح . وبذا يكون المعنى «ملح له».ياهم لالي : أي ياهماً ليس لي فيه شيء بل هو هم غيري فلا اكترث له .

قال البديع سالم أبو سلام الملقب بـ (صامد) يهجو بديعا آخر اسمه منيفي الرومي

مِنْ عُقُبْ حِلْمٍ حِلِمْتَهْ ... ياقَلْبِي مِنْقِلِق نُوْمَهْ[1]
حِلِمْتْ وِانْ رَاعِي الْقَدُّومْ ... عِنْدَ الجَمّيْزِةْ بْقَدُّوْمَهْ[2]
قُلِتْ يَارَاعِي القَدُّومْ ... قَلْبِي لَاتْقَطّعِ كْرُوْمَهْ[3]
ثَرَاهَ منيفي أبو سلمان ... إنْ جَاكِ مْدَلِّي خَرْطُوْمَهْ[4]
يُوم إنِّه يُقْعِد عَ المَنْسَفْ ... يَامَسْرَعْ مايْلُوك جْذُوْمَهْ[5]
وِخْرَاقَه اطْلَاقْ مِنَّه لَلسّاقْ ... سَيْلُ وْتَقَزْلَىَ فيِ لْغُوْمَهْ[6]
عَذّبَ الرِّشَيْدِيِّةْ ... بِكْثُرْ غِسِيْلِ هْدُوْمَهْ[7]

وله أيضا في هجاء منيفي :

لَوِ انِّكْ طِوِيلْ عِدَّك هِبِيلْ ... في عَقْلِيْ أشُوْفَكْ وَاوِيْ[8]
قَادْرَ أوَدِّيكْ وَاجِيْبَكْ ... وَاعْطِيْكِ عَلَى صُوْبَ الرَّاوِيْ[9]
تْبَشَّرَنْ يَا مَهَادِيبْ ... جِبْنَا الْنَاجَحَشْ حَيْصَاوِيْ[10]

---

(١) منقلق : قلق وأرق ـ بعد حلم رأيته أصابني الأرق

(٢) القدوم : الفأس الصغيرة .ـ رأيت أن رجلا يحمل فأسا ويقف إلى جوار شجرة الجميز بفأسه .

(٣) فقلت له ياصاحب الفأس لا تقطع كروم قلبي .

(٤) ثراه : وإذ به . جاك : جاءك . خرطومه : أنفه أو شاربه .ـ وإذا به منيفي أبو سلمان تعرفه إذا جاءك بخرطومه المتدلي وجسمه المترهل .

(٥) يلوك : يمضغ بعجله . جذومه : جذم الأسنان منابتها . قال الشاعر :

الآن لما ابيض مسربتي ... وعضضت من نابي على جذم .

إذا جلس منيفي على الطعام فما أسرع حركة فكيه .

(٦) خراقه : برازه . الخراق : البراز إذا أصيب الانسان بإسهال . تقزلى : انحدر . لغومه : ج لغم : حفرة في بطن الوادي .ـ بعد تناوله الطعام الكثير يصيبه الاسهال فينطلق على ساقيه كالسيل عند انحداره من الجبل إلى بطون الأودية .

(٧) الرشيدية : أم المهجو . هدومه : ملابسه .ـ فعذب والدته وهي تغسل ملابسه الملوثة بالغائط .

(٨) عدّك : أعدّك . هبيل : من الهبل أي أبله . في عقلي : في نظري . أشوفك : أراك . واوي : ابن آوى. رغم طول قامتك ، فانني اعتبرك إنسانا أبله ، وفي نظري أراك ابن آوى .

(٩) أوديك : أذهب بك ، أجيبك : أحضرك . اعطيك : اجعلك . على صوب الراوي : على هيئة الحمار .ـ وإني لقادر على أن أرسلك وأعود بك وكأني راكب الحمار .

(١٠) تبشرن: ابشرن . يامهاديب : أيتها الحسان . جبنا : أحضرنا . حيصاوي : نوع من الحمير قوي الجسم .ـ ابشرن أيتها الفتيات قد أحضرنا لنا حمارا بل جحشا قويا سيريحكن في نقل الماء والمتاع .

ومن الهجاء أيضا قول أحدهم :

يَاخِضِرْ لَوِ انَّكْ بِرْكِةْ لَتْوَخِّمْ مَرَّاقَ الطِّرِيقْ[١]
يَاشُدْقَكْ لَوِ إنّه حِمِيْضَةْ لَيْغَمِّسْ لَكُلَّ الْفَرِيقْ[٢]

وقال آخر :

حَوِّدْ عَنْ وَجْهِي لَغَادِ بْخِلْقِةْ زَيَّ الذِّبَانِةْ[٣]
لَاشِيْلَكْ مِنْ فُوْقَ ايْدَيِّهْ وَاحُطَّكْ فِي قْعَيرْ ثُمَامِةْ[٤]

العتاب

وقال الشاعر صبّاح معاتبا فتاة

لَيْشِ تْذِمِّي صَبَّاحْ وتْقُولِي صَبَّاحِ مْبَدَّلْ[٥]
بَاكِرْ تَطْلَعَ الشَّمْسَ الْكِبِيْرَةْ عَلَى صَبَّاحِ وْيِتْعَدَّلْ[٦]

وفي العتاب قال أحدهم وهو شاعر من عائلة الدباس

وَلَدْ يَارَاكِبْ عَ الْقَعُودْ يِطْوِيْ سَهَلْهَا وْوَعَرْهَا[٧]
يَلْفِيْ عَ بَيْتَ ابُو عْوَيِّضِ مْحَلِّي إنْ عُوْلَلْ قَمَرْهَا[٨]
إحْنَا فِي شَرْقَ الأُرْدُنْ وانْتُمْ عَ سَاحِلْ بَحَرْهَا[٩]

---

(١) بركة : بركة ماء . توخم : تصيب بالملاريا . مراق الطريق : عابرها .ـ ياخضر لو أنك بركة ماء لأصبت عابر الطريق بالملاريا لقذارة مائك الآسن .

(٢) الحميضة : لبن يضاف إليه ملح ودقيق وفلفل . يغمس : يغمس الرجل اللقمة في اللبن . الفريق : العشيرة .ـ فمك الواسع لو كان لبنا بدقيق لكفى الناس فيغمس كل منهم خبزه . (كناية عن اتساع فمه وبشاعته) .

(٣) حوّد : ابتعد . من حاد عن الطريق . لغاد: بعيدا . زي : مثل . الذبانة : الذبابة .ـ ابتعد عني بخلقتك التي تشبه خلقة الذبابة .

(٤) أشيلك : أحملك . أحطك : أضعك . قعير : مصغر قعر : قاع . ثمامة : شجرة تأكلها الابل ورقها أعواد غضة .ـ إذا مكثت أمامي سأرفعك بيدي عاليا وألقي بك أسفل شجيرة الثمام .

(٥) ليش : لأي شيء ، لماذا . تذمي : تذمين . مبدّل : مختل العقل .ـ لماذا تذمين صبّاحا وتقولين إنه معتوه .

(٦) باكر : غدا . تطلع الشمس الكبيرة : كناية عن غناه وتحسن حالته المادية . يتعدل : يبدو حسنا في نظر الناس لغناه .ـ غدا يتحسن وضعي المادي وأصبح مرغوبا عند الناس .

(٧) يامن تركب البعير الجيد الذي يطوي المسافات طياءيقطع السهل والوعر على حد سواء .

(٨) تلفى : تصل . محلي : صاحب محل : مضيف عولل : ارتفع (كناية عن سني الجدب حيث لا يغيب القمر لقلة السحاب .ـ تصل بيت عويض فهو كريم في سني القحط والمحل .

(٩) احنا : نحن . نحن نزلنا شرق نهر الأردن وانتم على ساحل البحر المتوسط .

شيَّعْ سَلامَــهْ لِلْبعِيدْ واسْمَانَــا ما أحــدْ ذَكَرْهَا [١]
لكِنْهــا هِجْــرَةْ شِنيْعِةْ وَالنَّــاسِ مْلَجْلِــجْ نَظَرْها [٢]

ومن الواضح أن النص السابق يرجع إلى الفترة التي اعقبت حرب عام ١٩٤٨ ، وترتب عليها التشتيت والتوزع في البلاد العربية المجاورة :

قال آخر معاتبا عينه :

عَيْنَــي يَااللِّي بكَيْتِ بْكِاكِ وايْش عَايدْ مِنِّهْ [٣]
بْكاكِ لوِ انَّــه يْطيِّبْ كَانْ طَيَّبَ اللِّي في الجَنَّةْ [٤]

التذمر من سني المجاعة :

قال عيد أبو غريب :

الله يْنَجِّيْنَــا يَاأخْتانَا مِنِ سْنِيْــنَ المْجَاعِةْ [٥]
والله إنَّ أكلْنَــا شنِيعْ كُلْ يُومٍ تْقبِّــل رْبَاعِةْ [٦]
ويْعِلَّــهَ الــرِّزَّ المَصْــرِيْ مَايُرْكُدْ في الْبَطِــنْ سَاعِةْ [٧]
ومْــنَ اللِّيْ مَاكُولــهْ شِعِيرْ يْحَسِّــنْ عَلَيْ قُطَّاعَةْ [٨]

وله أيضا :

(١) شيع : آرسل . سلامه : تحياته . للبعيد : للغرباء .ـ يرسل تحياته للغرباء ولم يذكر اسماءنا ولم يرسل لنا السلام فنحن عاتبون عليه .

(٢) شنيعة : شنعاء . ملجلج : زائغ .ـ لكن الناس معذورون فالهجرة الشنعاء اربكت الناس وأزاغت أبصارهم فلا نعتب على صاحبنا عويض كان الله في عون العباد المشردين .

(٣) ماذا يعود عليك من البكاء ياعيني الذارفة .

(٤) يطيب : يحيي . لو كان بكاؤك يرد الميت إلى الحياة لأحيا الأنبياء أحباب الله بكاء الناس عليهم .

(٥) نسأل الله لينجينا ياأختنا من سني المجاعة هذه .

(٦) شنيع : كثير ، مهلك . تقبل : تتجه جنوبا إلى العريش لتكتال الحبوب والتمور . رباعة : مجموعة .ـ أصبنا بالشراهة ، فأخذنا نأكل الأخضر واليابس ، كل يوم تذهب إلى السوق مجموعة لتكتال منه الطعام .

(٧) يركد : يمكث .ـ قاتل الله الأرز الذي نكتاله من مصر فهو لا يقضي على الجوع ولا يصبر الانسان ساعة من الزمن لأنه سريع الهضم . فيحتاج المرء لعدة وجبات كي يسد رمقه .

(٨) قطاعة : رغيف صغير .ـ وأطلب ممن يأكل خبز الشعير أن يتصدق علينا برغيف صغير لنأكله .

يْعِلَّـهَ الـرِّزّ الْمَصْرِيْ ثَرَاهِ يْرَخِّـي الِبْطُنّ [1]
عُقُـبْ مَاحْزَامِـيْ عَ قَدِّي لَتْشِـدِّهْ لَيُمْلُصْ مِنِّي [2]
سَلاَمِـه يَاوَلْـدّ عَمِّيْ خَلِّ الْبَنَـاتِ يْحِسِّنّي [3]

البدع في السود :

كان البدو يعتبرون السود رقيقا ، إلى أن نالوا حريتهم في مطلع هذا القرن ، والبدع الذي تطرق إلى السود ، سواء أكان من نظم السود أو البيض ، فيه طرافة وفكاهة وسنستعرض بعض البدع كنماذج على ذلك .

قال البديع الزنيد يهجو رجلا أسود اسمه شحدة أبو سالم هرب بفتاة بيضاء إلى الشمال :

الْعَبِـدْ جَرْجَـرْ عَيِّلْنَا خَلَّى خَرَزْهَـا بَدَادِةْ [4]
الْعَبِـدْ عَبْـدَ الْمِصَدَّرْ وَالْبِنِـتْ بِنْـتَ ابُـو شْحَادِةْ [5]
تَسْمَـعْ قَطّ النِّخِيِّةْ مِنْ عِنْـدِ اوْلاَدَ ابُـو شْحَادِةْ [6]
هِيْلُـوا عَ الْعَبْـدَ اذْبَحَوْهْ لاَ تْخَلُّـوا عْنَ الْعَبْـدِ لْهَادِةْ [7]
شَعَرْهَـا شَمْـرُوخَ الفُضَّةْ وِشْعَـيْرَهْ مِثْـلَ الْكَدَادِةْ [8]

---

(١) البطنّ : جمع بطن .ـ قاتل الله الأرز المصري إنه يرخي بطن الإنسان فلا يملأها ويشدها .

(٢) حزامي : نطاقي . ع قدي : على قدر بطني . لتشده : لو تشدّه . يملص : يفلت ، يسقط .ـ بعدما كان على قدر حجم بطني أصبح مرخيا واسعا لو شددته لسقط على الأرض لنحافة وضمور بطني .

(٣) ياسلامة ياابن عمي دع البنات يتأكدن من صحة كلامي ويجذبن حزامي ويتحسسن بطني .ـ هذا البيت قصد منه الشاعر إضحاك الناس لأنه طلب طلبا غير عادي .

(٤) عيلنا : ابنتنا . خلىّ : جعل . بداده : تبدد الخرز : تفرق وضاع .ـ هذا الرجل الأسود شد ابنتنا من يدها وجرّها على الأرض ، وأضاع قلادتها .

(٥) هو من عشيرة الشيخ المصدر أما هي بنت أبي شحادة .

(٦) قط : اطلاق . النخية : النجدة يقول أحدهم ابشري وانا أبو فلانة .ـ عندما علم القوم بما حلّ بابنتهم أتوا يتصايحون ويلبون النداء من بيت أولاد أبي شحادة .

(٧) هيلوا : اهجموا . لهادة : جهدا .ـ اهجموا على هذا العبد اقتلوه ولا توفروا جهداً ، ولا تأخذكم فيه رحمة .

الشمروخ : غصن دقيق رخص أو العثكال . شعيره : تصغير شعره . الكدادة : فرشاة حديدية ينفش بها

(٨) الصوف .ـ شعرها قضبان الفضة الدقيقة . وأما شعيره كأسلاك حديدية سوداء منثنية قصيرة . (الأسلاك الشائكة) .

ذْرَاعْهَـا لِيَّـةِ خْيَارَةْ   وذْراعَـهْ قِطْعَـةْ بُولَادِةْ [١]

الْعَبَـدْ مَاهُـو مُشْتَرَى   الْعَبْـدِ دْولَـدِ وْلَادِةْ [٢]

اَلْعَبِـد طَلَّـقْ مَايْرَوِّحْ   وَالْعَيِّلْ مُوْجِـهْ مِيْلَادِه [٣]

وَالْعَبِـدْ طَلَّـقْ مِنْ رَاسِهْ   كُلْ مَارْسِ يْمَسّكْهَـا احْدَادِهْ [٤]

وقال آخر :

قُولُـوا لِلْعَبِـدْ فنَشْ   يَاخِـذْ بِنْـتَ ابِـنْ سِعِيْدْ [٥]

يحُـطْ وْهِيْدَهْ فى الوادي   وِعْيُوْنَـه زَي الضَّـوّ الْبِعِيْدْ [٦]

وقال رجل أسود يهجو سيده لأنه لم يولم بشاة

أمَّـا حبَّابِـي الِمرَّابِي   يارَبِّـي لاتخْلَفْ عَلَيْهْ [٧]

سَوَّى قِدِرْ جرِيْشِةْ   وْقعَّـدَ الرَّاعِـي عَلَيْهْ [٨]

وقال اخر في رجل أسود مات وهو يسرق عزب قرية اسمها قاووقة

العبِـدْ سرَّيْسِ انْقتَلْ   غَرْبِـي قاوُوْقَـةْ رَمَّهْ [٩]

حدَّنْ عَلَيْهَ الْمَناوِيْبْ   حتّـى الذَّهَـبْ قَطّعَنَّهْ [١٠]

---

(١) ذراعها بيضاء مثل لب الخيار وذراعه سوداء كقطعة الفولاذ .

(٢) هذا العبد لم يشتره صاحبه إنه مولود عنده ومتطبع على العدوان .

(٣) أقسم العبد يمينا أن لا يعود بالفتاة التي اختطفها رغم أنها على وشك الولادة .

(٤) وحلف بالطلاق أن يمر بها سائرا نحو الشمال يمر بها مع حدود الأراضي المزروعة . مارس : قطعة أرض . إحداده : حدوده .

(٥) ياخذ : يتزوج .ـ قولوا للرجل الأسود الذي يدعى «فنش» ليتزوج بنت ابن سعيد .

(٦) وهيده : بيته الصغير : وهيد : تصغير وهد .ـ ويبني بيته الصغير في الوادي وتبرق عيناه كعيني القط التي تشبه الضوء البعيد .

(٧) حبابي : سيدي .ـ أما سيدي المرابي فلا عوضه الله عما انفقه لبخله وشحه .

(٨) قدر جريشة : الجريشة : القمح المجروش .ـ لم يولم سيدي بلحم بل اكتفى بقدر من الجريشة وأقعد الراعي ليحرس الجريشة ويمنع الناس من الأكل منها .

(٩) انقتل : قُتل . قاووقة : اسم قرية أو خربة في جنوب فلسطين . رمّه : قتلنه .ـ قتل العبد سريس . رمته الخيل غرب قرية قاووقة حيث أدركه الجنود وهو يسرق وأطلقوا عليه النار فأردوه قتيلا .

(١٠) حدّن : فعل ماض من الحداد . المناويب : زوجات وجهاء العشيرة .ـ حدت عليه نساء وجهاء العشيرة فالقين زينتهن وحليهن لفداحة الأمر وجسامة الخسارة .

ودارت مهاجاة بين البديع حجاج وبديع أسود

الأسود: هَاتُـوا لَلْعَبْـدْ حُرَّةْ ومْـنَ الْبَنَـاتَ الِعْنَادِ[1]

حجاج: اللِّيلَـةْ حِضِرْ حَبَّابَكْ هَادِيْ يَاعْبَيْدِيْ هَادِ[2]

الأسود: رَايْتَـكُمْ جِلْـدَةْ خِصْيَانِي ومْغَمَّقَـةْ بالسَّوَادِ[3]

حجاج: مِنْ مَفْسَـاكْ لَجَبْ خْصَاكْ وَارْمِيْهِـنْ بَالسَّيْفَ الْجَلَّادِ[4]

الأسود: (يلوذ بالصمت وينسحب من اللعب)

حجاج: حَبَّابَـكْ يَبْهَـلْ جْعَابَكْ يِعْطِيْهِـنْ زَي سَيْلَ الْوَادِيْ[5]

نْهَارَ السُّوق اجْلِـبْ وْسُوقْ العَبْـدْ بَارْبَـعْ صَلادِيْ[6]

وْحُـطْ البَرْذَعَـةْ فُوْقَهْ وْخَلَّـهْ لَلْوِضِـحْ وِرَّادِ[7]

وقال البديع اسبيتان في وصف فتاة سوداء :

مَارَاعْنِـيْ فِى زَمَانِي غَـيْرْ خَادِمْ فى وَادِي حْنَيْنْ[8]

وِمْـنَ الْـوَادِيْ لْلْوَادِي مافى الحِشْيَانِ مْوَاتِينِي[9]

---

(١) العناد : الفاتنات .ـ احضروا لي (للعبد) فتاة بيضاء من الحسناوات .

(٢) حبابك : سيدك . هادي : فعل أمر هدىء تريّث . عبيدي : تصغير عبد للتحقير . هادي : تريّث .ـ في الليالي السابقة كنت تسرح وتمرح وتقول مايحلو لك أما هذه الليلة فحضر سيدك فاهدأ وتريث ياعبدي .

(٣) رايتكم : بيرقكم ، علمكم . خصياني : من الخصية خصيتي . مغمقة : لونها غامق .ـ من أنتم حتى أكون أنا عبدكم رايتكم سوداء كسواد صفن خصيتي بل أشد سوادا وأحلك . ومن هنا يرفع البديع الأسود ثوبه ويشمره إلى أن يبلغ حزامه لتظهر عورته من غيظه .

(٤) من مفساك : من مؤخرتك . لجب : أجب ، اقطع . خصاك : خصيتيك .ـ من مؤخرتك سأقطع أعضاءك بالسيف القاطع والقي بها أرضا واريحك منها .

(٥) حبابك : سيدك . يبهل : يفجّر . جعابك : مؤخرتك . يعطيهن : يجعلهن . زي : مثل .ـ سيدك يقطع مؤخرتك ويترك مافي بطنك ينساب كسيل الوادي .

(٦) صلادي : ج صلدي (أصغر قطعة نقد تركية)

يا من تملك عبيدا اجابهم يوم السوق ربع الواحد باربعة صلاوي .

(٧) حط : ضع . الوضع : الحسناوات .

ضع فوق ظهر الأسود الرذعة وجرار الماء ليرد للحسناءات ويريحهن من نقل الماء .

(٨) خادم : أمة سوداء . زماني

: حياتي .ـ لم يبهرني في حياتي سوى أمة سوداء رأبتها في بلدة وادي حنين .

(٩) الوادي الأول : وادي غزة . الوادي الثاني : وادي حنين . الحشيان : هنا الفتيات . مواتيني : ملائمني .ـ لم أصادف امرأة مابين وادي غزة ووادي حنين سبت لبي إلا هذه الفتاة .

طوّلـهْ غَزْ رَابِـيْ فى الْعِزْ   مَصْلُوبَـةْ زَي عُودَ الْكِيْني[١]
أتْمَنَّـى إنْ رَبّـي خلقْها   نِقِيَّةْ مْنَ الْمسِلْمِين[٢]
لارْدِفْهَـا مِنْ فُوقِ زْرِيْقانْ   مَابَـينَ الاحَـدْ وَالاثْنَينِ[٣]

تقاول رجلان أسودان هما سالم الأزعر وسالم أبو عرضية فقال الأزعر معيرا أبـا عرضية بالجبن والهرب من المعركة التي حدثت بين الانجليز والأتراك على قناة السويس وتجريدة البـدو كانت مع الأتراك بقيادة فاعور الوحيدي :

الأزعر : مَعَـارَةْ تُشرِّدْ ياسالم   وانـت عَ الْمخلديّةْ[٤]

فرد أبو عرضية :

جَتْنَـا مْنَ الْبَحَـرْ قُلّةْ   تِدُّورع كُبْـرَ الثّنِيّةْ[٥]
سَمَّـحْ فاعـور الوحيدي   والجّـوْخُ يهَفْهِفْ فُوقِيّه[٦]
شرد فاعـور الوحيدي   واطْلَقِـتْ لَلازْرَق زَيَّهْ[٧]
أهيْلَ الِسيْوفَ الْمَصَاييغْ   تحْوبِـيْ مِثْـلَ الْوِلِيّةْ[٨]
عَابَـتْ مِنْ عِنْـدَ الأصَايِلْ   وايش حَالَ اللّي امَّـهْ مصريّةْ[٩]
وإنْ شرَدِتْ ياسالم   عَبْـدِ وْمَـا فيهـا ادْرَاكِيّةْ[١٠]

---

(١) طوله : المقصود طولها . غز : معتدل : رابي في العز : حياتها مترفة . مصلوبة : شامخة ومنتصبة . زي : مثل . عود : فرع . الكيني : شجر الكينا .ـ إنها ممشوقة القوام ، مدللة ومترفة شامخة كفرع الكينا .

(٢) نقية : بيضاء (من النقاء) ـ كنت أتمنى لو أن الله خلقها بيضاء مسلمة ليتسنى لي الزواج منها .

(٣) اردفها : اركبها خلفي . زريقان : جمل أصيل .ـ لو كانت كما أتمنى لأخذتها عنوة وأردفها خلفي وأنأى بها بعيدا بين يومي الأحد والاثنين .

(٤) معارة : من العار . الباء : زائدة . تشرد : تهرب «المخلدية : نوع من الجياد الأصيلة .ـ لماذا تهرب ياسالم من المعركة وانت فارس الفرس الأصيلة .

(٥) تدورع : تدور . الثنيّة : الشاة الحولية . جتنا : جاءتنا . قُلّة : قنبلة .ـ اطلقت علينا قنبلة من بارجة في البحر فأتتنا تدور وتصفر وكان حجمها كحجم الشاة الحولية .

(٦) سمح : هرب . الجوخ : نوع من القماش الجيد . يهفهف : يتحرك مع نسمات الريح . فوقيه : عليه .ـ هرب الشيخ الكبير بملابسه الفاخرة ولم يخجل فما الذي يمنعني من الهرب .

(٧) شرد: هرب . أطلقت : أرخيت . الأزرق : الأسود ، كناية عن نفسه . زيّه مثله .ـ عندما هرب هذا الشيخ اطلقت ساقي للريح اقتداء به .

(٨) أصحاب السيوف المجلبة يحبون من الخوف مثل النساء .

(٩) الأصلاء لحقهم العيب فما بالك بالهجين المجلوبة أمه من مصر .

(١٠) ادراكية : ادراك .ـ وان هربت ، فهروبي هروب عبد لا يدرك الخطأ من الصواب .

وقال الشاعر :

العَبـدْ لِنْ شَافَ الْعَبْدِةْ يِرْزِمْ رِزِيْمَ الدَّبَّابَةْ[١]
هَنَّـه زَيْ وِتْـدَ الْحِدِيدِ وْشَـارِدْ بِشْرُوْشِ جْعَايَهْ[٢]

وقال شاعر أسود يدعى علي العبيد والملقب بـ (علوش)

بَاكِرْ تِقُـوْمَ الْحَرَابَةْ وَالْعَبْـدْ يَاخِـذْ لِهْ حُرَّةْ[٣]

فرد عليه ابنه وكان يشاركه القول في الدحية :

تَحَسَّـا يَاالْعَبْـدِ زْمَيْتَان قَطَّـاعْ نِصِيْبَ الْعِيْرَةْ[٤]

وقال شاعر ثالث كان يبدع معهما

اللِّي إِنْتُـمْ لُوْنَ الْحْدَادِيْ بَالأَكْثَـرْ لُوْنَ أَلِنْسَرَّةْ[٥]

النقائض :

أغلب البدع يُعدّ من النقائض لأنه محاورة بين شاعرين أو أكثر ، وقد ينظم أحدهم قصيدة على قافية معينة فيرد عليه آخر على نفس القافية أو على قافية أخرى . والبدو يسمون الشاعرين اللذين يتناوبان القول (يتبادعان) . هذا يبادع هذا ، أي يشاركه القول ؛ كل واحد يقول بيتا ثم يردد المصفقون اللازمة فيرد الآخر ببيت وهكذا .

والنقائض قد تبدأ بكلام معسول يعتبر من المجاملات التقليدية ثم يتطور إلى هجاء مقذع ومن البدايات العادية قول أحدهم :

(١) العبد : الأسود . لن : إن ، إذا . شاف : رأى . العبدة : الأمة السوداء . يرزم : يحمحم ، يحن .ـ إذا رأى العبد الأمة السوداء فإنه يصوت كصوت محرك الدبابة .

(٢) هنه : ذكره . زي : مثل . وتد : وتد . شارد : هارب . بشروش : بعروق . جعابه : استه ومؤخرته .ـ ذكره كوتد الحديد وكأنه يريد الانطلاق من جسمه جارا العروق خلفه .

(٣) باكر : غداً . الحرابة : الحرب . العبد : الرجل الأسود . يأخذ : يتزوج . حُرَّة : امرأة بيضـاء . يقولـون للأسود : عبد وللسوداء خادم وللبيضاء : حرّة .ـ غدا تندلع الحرب في هذه البلاد فيموت خلق كثير وتقـل الرجال لأن الحرب ستفنيهم ويختار الرجل الأسود ما يريد من النساء الحرائر . وكأن الشاعر هنا يتمنى أن تنشب الحرب ليلبي رغبة عنده وهي الزواج من بيضاء .

(٤) تحسا : خسئت . زميتان : لقب للأسود ومعناه القذر . «قطاع نصيب العيره» كناية عن اتيان هذا الرجل لاناث الحمير مما يحرم ذكورها من غشيانها .ـ خسئت أيها العبد الأسود كيف تطمع في النيل من سيداتك وأنت كعادتك تزاوج الاتان فتحرم ذكورها من ذلك .

(٥) الحدادى : ج حدأة . النسرّة : جمع نسر .ـ ياللغرابة كيف تطمعون أيها السود في سيداتكم وانتم سود كالحدأة بل كلون النسر الفاحم .

اقْلِـبْ عَلَيْ وَاقْلِـبْ عَلَيْك	بِـيْرِ وْتَعَاقَـبِ دْلِيَّةْ[1]
أو : اقْلِـبْ عَلَيْ وَاقْلِـبْ عَلَيكْ	سَوَاقِـي تِقْلِـبْ بالْمَيِّهْ[2]

وقد يقول :

وَلَـدْ يارَاكِبْ عَ زْرَيْقَانْ	ارْدِفْنِـي رِجْلِيْ حِفِيَّةْ[3]
كُلّ اِلْجـرُوح تَبْـرَا وِتْرُوح	وِجْرُوحِـي فى الْقَلِـبْ حَيَّةْ[4]

فيبدأ الآخر بالمواجهة كأن يقول :

إنْ كانْ قَلْبَـكْ خِضْرَاوِيْ	قَلْبِـي يَاعِشِرْقَ المَيِّهْ[5]

وقد يسأل أحدهما الآخر بقوله :

ايش قُولَكْ في ابْـرِيْقِ مْطَرَّزْ	ايشْ فُوْقَـهْ وايشْ تحَتِيَّهْ[6]

قال أحدهم :

لاتحُطُّـوا لِلْفَـارِ جْنَيْهِنْ	مَايْقَـرِّبْ لِشْنُـوْبَ القِطَّةْ[7]

---

(١) اقلب : اسكب . بير : بئر . تعاقب : تتعاقب . تلي الواحدة الأخرى . دليه : ج دلو[دلاؤه] .ـ دعنا نتجاذب أو نتحاور القول كتعاقب الدلاء في البئر . وهم إذا أرادوا الاستقاء من البئر ادلى كل واحد بدلوه ثم نزعه ثم يعقبه الآخر وهكذا .

(٢) سواقي : ج ساقية ، مثل الناعورة : تجرف الماء من النهر وتسكبه في الحوض .

(٣) زريقان : جمل أصيل (هجين) اردفني : احملني خلفك . رجلي حفية : حافي القدم .ـ يامن تركب الهجين اردفني خلفك ، فإنني حافي القدم لا احمل الرمضاء والأشواك والصخور .

(٤)ـ كل الجروح الخارجية تبرأ وتزول ولكن جراحي حيّة نازفة في القلب من جراء صدود المحبوبة عني .

(٥) خضراوي : أخضر . يحب الطرب واللهو . عِشِرْق، الميه : الطحالب الخضراء التي تعلو الماء الراكد وعلى حواف البرك وهذا أكثر اخضرارا .ـ إذا كان قلبك هاويا للطرب واللهو فإن قلبي معذب مضنى ، يعشق كعشق الطحالب الخضراء للماء الراكد .

(٦) ايش : ماذا . يقال هذا البيت غالبا إذا شاهد البديع الراقصة وقد وضعت ابريق ماء فوق رأسها .ـ ماذا تقول في ابريق ماء مزخرف ، ماذا تشاهد فوقه وما تحته . أي صف لي الراقصة وجمالها والسماء وكواكبها ونجومها فهما متشابهتان .

(٧) لا : لو . تحطوا : تدفعون ، تعطون . شنوب : ج شنب . شعرات طويلة حول الفم .ـ لو دفعتم للفأر جنيهين لما اقترب لفم القطة .

فرد الآخر :

بَلْعَـوْنَ الـكَرْوَةْ مِلِيْحَةِ لَكِنَ الـدِّرْبِ مْشِطَّةْ [١]

وقال شاعر يدعى الخطيب (نظرا لإحرازه بعض العلم من قراءة وكتابه) محاولا احراج بديع آخر أمي اسمه سبيتان ، قال الأول :

أبْـوَابِ جَهْنَّـمْ ثَلاثِةْ صَنُّـوا لَقُـوْلَ الخْطِيبْ [٢]

فرد الثاني :

قَتَّـالَ الـرُّوْحَ الْعِزِيْزَةْ وَالزَّانِـي وْقَطَّـاعَ النِّصِيبْ [٣]

وقال بديع آخر مخاطبا سبيتان ومعيرا اياه ببيع الحليب والسمن :

عَلِّمْنِـيْ ياسْبِيْتَـان البَاقِـرْ وِايشْ يحْقِّـل لِبَنْها [٤]

فرد سبتيان) :

الْبُقْسِـةْ بْقُفَّـةْ حمِّصيصْ وانْـتَ اللِّي عَارِفْ ثمَنْها [٥]

وَاحْسَـنْ مِنْ هزِّ الْغَرَابِيلْ كُلْ طَارَةْ تَشْرّبْ دَخنَها [٦]

كَمّ بْنَيِّةْ مَزْيُوْنِةْ هَزّتْ طَارَاتِ اقْرَقَنْهـا [٧]

---

(١) بلعون : حقا . الكروة : الأجر . مليحة : مغرية . مشطّة : حارقة ، مهلكة .ـ حقا المكافأة مغرية ولكن الطريق مهلك وقاتل .

(٢) صنوا : انصتوا .ـ الكبائر التي تقود صاحبها إلى النار ثلاثة ، انصتوا لي كي أبينها لكم .

(٣)ـ ازهاق الروح بلا سبب واقتراف الكبائر كالزنا وأكل أموال الناس بالباطل واقتطاع نصيب اليتيم هذه الأفعال هي التي تقود الانسان إلى أبواب جهنم . لقد قطع البديع الأمي (سبيتان) الطريق على الخطيب الذي رأى في جواب نظيره الرد الشافي .

(٤) الباقر : البقرة : ايش : ما . يحقّل : يجمع .ـ اخبرني ياسبيتان ماذا يجمع لبن البقرة من نقود . (كناية عن أن سبيتان يبيع لبن البقر وهو عيب عندهم)

(٥) البقسة : الكوز . حمصيص : بقلة جعدة الورق حامضة تطبخ ، تنبت في الأرض الرملية في النقب .ـ ثمن كوز الحليب يساوي ثمن قفة حمصيص وانت تعرف ذلك جيدا (كناية عن أن البديع الأول يبيع هذه الأعشاب وهو أكثر دناءة) .

(٦) طارة : اطار الغربال . تشرب : تنشق . دخنها : غبارها .ـ وبيع الحليب أحسن من عمل بناتك في بيادر الناس يعملن في تصفية الحب من التبن وينشقن الغبار من الجو الحارق .

(٧) مزيونة : جميلة . اقرقنها : اسقمنها وقطعن قلبها .ـ فكم من فتاة جميلة من بناتـك عملـت في هزّ الغـرابيل فمرضت وأفنت عمرها [كناية عن أنه يدع بناته يعملن عند الناس وهذا منتهى العيب والعار عندهم] .

قال بديع :

قَلْبِـي بَحَـرْ يِطْلِـعْ جَضَرْ صَبْغَـةْ لْهَـدُومَ الْولِيَّةْ(١)

فرد آخر :

لاقْلَـعْ قَلْبَـكْ بِشْرُوْشَهْ قَلْـعَ الزَّرِّيْعِـةْ الرِّوِيَّةْ(٢)

قال البديع عيد البج مخاطبا سليمان النجرة

يَاسْـلِيْمَانَ الانْجُـوْرَةْ يَامَـاكِلْ زَيْتَ الْمِجَرِّي(٣)

إنْ ذَرَّتْ عَلَيْهَ الشَّمِسْ فِي النُّقْـرَةْ ماهُـو مِتْوَرِّي(٤)

فرد سليمان النجرة بقافية أخرى

عِنْـدي مُسْمَارْ ضَرْبَـهْ بِعْيَار مِنْ شَافَـهْ عَ الْبِعْـدِ يْفَارِقْ(٥)

يَاعِيْدَ الْبَـجْ يُومْ ذَاقَ الْهَرْجِ اصْبَـحْ فِي وَادِي الأزَارِقْ(٦)

أذانَـه اخْـوَصْ يُومِ مَلَصْ مِنْ لِذِيْذَاتَ الْمَطَارِقْ(٧)

وقد احتدم الهجاء بين الشاعر سالم سلام والشاعر عياد ابي شيحة . فقال عياد :

---

(١) الجضر : الطحالب والعشرق الذي تقذفه الأمواج ، هدوم : أردية ، ملابس.الولية : المرأة . ـ قلبي بحر يقذف الطحالب والعشرق الأسود الذي يصلح لصبغ ملابس النساء .

(٢) شروشه : عروقه . الزريعة : نبات الصماء . الروية : المسقية بالماء سأقلع قلبك بعروقه كقلع نبتة الصّماء المروية حديثا . حيث تخرج جذرها وعروقها حاملة كتلة من الطين .

(٣) ماكل : آكل . زيت المجري : زيت وعسل يصنعونه في برمة لتأكل منه المرأة النفساء . مجرّي : التي ولدت جراء كناية عن المرأة التي ولدت طفلا .ـ يعير الشاعر صاحبه بأكل طعام امرأته النفساء وهذا عندهم عيب .

(٤) ذرت : بزغ شعاعها . النقرة : الحفرة الواسعة أو الأرض المنخفضة .ـ ماهو متوري : تخجل أن تريه لأحد نظرا لحالته السيئة ـ وبعد أن أكل زيت النفساء أصابه الاسهال فإذا طلعت عليه الشمس وأناره ضوؤها تكره رؤيته نظراً لتلوث ثيابه بالغائط .

(٥)مسمار : كناية عن اللسان الحاد . أوذكر الشاعر.ضربه بعيار : قوله موزون . شافه : أبصره أو سمع قوله . ع البعد : عن بُعد . يفارق : يبتعد كي لا يتعرض لسُمُّه . ـ إن لساني يفلق الحصى من خبره خشاه وابتعد عن شروره .

(٦) الهرج : الكلام . وادي الازارق : واد في سيناء يصب في وادي العريش .ـ عندما طعم عيد البج قولي القاتل ولى هارباً إلى أن اعتصم في وادي الأزارق لينجو من شر لساني .

(٧) أذانه : أذناه . اخوَص : أخواص النخل . ملص : هرب . المطارق : السياط .ـ أذنا عيد كأخواص النخل مرتفعة من هول ماسمع عندما تمكن من الفرار بعد أن ألهبته بالسياط القاتلة .

قُولْـوا لَسَالِـمَ ابُـو سَلاَّمْ يْبَطِّـلَ الْـكِذِبْ بْلاَهْ[1]
لَقَانِـي مَعْ دَرْبَ الشُّوكَهْ دِيكَه يْقُوْقِـي ع قفَـاهْ[2]

فرد سالم :

قُولْـوا لَعَيَّادَ ابُـو شِيْحَةِ اللِّي عِنْـدَهْ فَرْخَـةْ يْوطِّيْها[3]
لَقَانِـي مَعْ دَرْبَ النَّحَّالْ دَرِبْ جَمَّالِـةْ مْسَوِّيْها[4]
ضَارِيْ ع شَيْلَ الرُّقَدْ الْهَـرِشْ يِتْهـادَى بِيْهَا[5]

وقال عياد :

أشُوْفَـكْ لاَبِسْ جِبِّـةْ جِدِيْدِةْ مَا تِعْـطِيْنِيْهْ أبَنِّـدْ بِيْها[6]

سالم :

أخَـافِ إنَّـكْ مَاتَعْـرِفْ قِيْمَتْها وْعَ خُمَّ الْفَرْخَـةْ تِرْمِيْها[7]

وهجا عياد أبو شيخة بنات عائلة الرومي بقوله :

الشَّـمِسْ ذرَّتْ عَلَيْكِ وْقُوْمِـي يَاخَالَـهْ قُوْمِي[8]

(١) يبطّل : يكف عن ، يترك بلاه : بلا كذب .ـ قولوا لسالم أبي سلام: اترك الكذب وكفّ عنه .

(٢) لقاني : قابلني . الشوكة : منطقة شرق رفح . يقوقي : يصيح . ع : على . قفاه : ظهره .ـ قابلني وهو سائر مع درب الشوكة يحمل ديكا يصيح على ظهره وقد جلبه ليبيعه في السوق (كناية عن فقره) .

(٣) يوطيها : يجلبها يبيعها .ـ قولوا لعياد أبي شيخة : من يملك دجاجة يبيعها .

(٤) درب النحال

: شمال رفح . درب جماله مسويها : من كثرة سيره ذهابا وإيابا مع هذه الطريق ويجلب في الدجاج غدت الطريق واضحة وكأن قوافل الجمال تطرقها كل يوم .ـ قابلني عياد مع طريق النحال التي جهرها بذهابه وإيابه وكأنها طريق قوافل من كثرة تردده عليها .

(٥) ضارى : معتاد . شيل : حمل . الرقد : ج راقدة الدجاجة حين ترقد على بيضها . الهرش : كبير الابل . يتهادى : يسير على مهل . بيها : بها .ـ وهو معتاد على حمل اخمام الدجاج ببيضهـا وفراخها يسير بها ببطء كي لا يكسر البيض ويقتل الكتاكيت . الشاعر الأول اتهم الثاني ببيع ديك أما الثاني فاتهمه ببيع دجاج وبيض وفراخ صغيرة وهو معتاد على ذلك . وشبهه بالجمل المسن الذي يحمل خم الدجاج الراقد وقت رحيل القوم ومشيه بهدو وتمهل .

(٦) اشوفك : أراك . لابس • مرتدٍ . ما تعطيني : هل تدعني . أبنّد : اختال ، أظهر أمام الناس .ـ أراك ترتدي جبة جديدة ، هل تدعني ألبسها لافتخر بها أمام الناس . (وهو هنا يتهكم على جبة البديع سالم) .

(٧) اخاف : اخشى . الفرخة : الدجاجة .ـ اخشى أنك لا تعرف قيمة هذه الجبة فتخلعها وتضعها على خم الدجاج حيث لا مشجب عندك تعلقها عليه ولا بيت لك .

(٨) ذرّت : طلعت . استيقظي ياخالة من نومك فقد طلعت الشمس فقومي لشؤونك .

مافيهِــنْ تِجِيْبِ بْرِيْزَةْ وْلَا تِجْلِــبْ بَنَــاتَ الرُّوْمي[1]
وْلَا تِكْسُوْهِــنَ أطَالِسْ وْفُــوقَ الأطْلَسْ هَيُّوْمي[2]

فرد سالم أبو سلام الملقب بـ «صامد» نيابة عن الشاعر منيفي الرومي قائلا :

لِيْش تْذِمَّ الرُّوْمِيّةْ يَاكُلْ زِيْنَ الدِّنْــيْ عَليها[3]
الزَّيْنِــة في بْنَــاتَ ابُــو شيْحَةْ ما تِجْــيْ مْغَسْلِــةْ عَلَيْها[4]

ولكنه عاد فهجا بنات الرومي حين احتدم الهجاء بينه وبين الشاعر منيفي الرومي فقال صامد :

لاَ يَابَنَــاتَ الرْوَامِ تْقُوْلِ مْهَــارِ مْجَبَّبَاتْ[5]
إنْ طَبَّــنِ في سُوْقَ الْبَنْدَرْ زَيَّ الابْــكَارَ الْمَذَبَّبَاتْ[6]

وهذا بديع يسأل آخر تزوج من امرأة مشاكسة اسمها «طينة» فقال :

سَعَلْتَــكْ بالله يَاصْمَيْدَانْ كَيْفِ سْوَاتَــكْ فيِ طِيْنَةْ[7]

فرد صميدان :

سْوَاةَ الْمُسْلِــمَ في الْكَافِرْ وَالْــكُلّْ مْثَبِّــتْ عَ دِيْنِهْ[8]

---

(١) تجيب : تساوي . بريزة : عشرة قروش فلسطينية أو مصرية . لا : لو . تجلب : تبيع .ـ فإذا بعت بنات الرومي في السوق فلن يُدفع في احسنهن مبلغ عشرة قروش .

(٢) لا : لو . تكسوهن : تلبسونهن . أطالس : حرير ملون . هيومي : نوع من القماش الحريري الجيد .ـ حتى لو اكسيتموهن أفخر الملابس الحريرية الحديثة .

(٣) ليش : لماذا لأي شيء . الدني : الدنيا . لماذا تذم الرومية وكل جمال الدنيا على محياها .

(٤) الزينة : الجميلة . مغسلة : خادمة .ـ وأجمل بنات أبي شيخة لا تستأهل أن تكون خادمة عندها .

(٥) مهار : ج مهرة . مجببات : قص سبيبهن وشعرهن . لا : زائدة . يا : نداء والمنادى محذوف .ـ إن بنات عائلة الرومي يشبهن الخيل الجرد مقصوصة الذيول والمعارف .

(٦) طبن : نزلن . البندر : المدينة . زي : مثل . الابكار : ج بكرة . مذببات : يلدغها الذبـاب . وإذا لدغ الذباب البكرة تكون دائمة الحركة والالتفات والرفس والحك . إذا نزلت بنات الرومي سوق المدينـة فإنهـن دائمات الحركة والالتفات مثلهن مثل الأبكار التي يلدغها الذباب .

(٧) سعلتك : سألتك . صميدان : اسم رجل . سواتك : عملك . طينة : اسـم امـرأة .ـ سألتـك بالله ياصميدان ماذا فعلت بطينة عند زواجكما .

(٨) سواة : عمل . والكل مثبت ع دينة : يرفض أحدهما أن يغير دينه فيظلان في قتال مستمر .ـ عملت بها كعمل المسلم بالكافر في حالة رفض الكافر أن يسلم ويصر على الشرك أي ظللت أطعنها وهي مصرة على العناد وعدم الطاعة والاستسلام .

قال احدهم متهما قبيلة الآخر بالبخل وأنهم ينزلون في أماكن وعرة خشية الأضياف :

لِيشْ . مَاتحُطُّـوا الْعَوَادِيْ في الْقَاعِـةِ الصَّلَّيْجِيَّةْ[1]

فأجابه الثاني متهما الشاعر الأول وقبيلته بالعيش على موائد الناس بحجة الضيافة

وَالله مَامِنْـكُمْ سَلامِةْ لِوِ انهْـا في جُحْـرِ حْصَيْنِيَّةْ[2]

وقال بديع مستفسراً عن قبيلة من يشاركه القول ليهجوها فأدرك ذلك ورفض ذكر اسم قبيلته الأول :

سَعَلْتَـكْ بَالله يَابَدِّيعْ تِيْهِـيْ والَّا تُرْبَانِيْ[3]

فرد الثاني :

يَاعَـالِمِينْ يا مِلْتَمِّين مِسْلِـمْ مَاانَـا نُصرَانِيْ[4]

وقال الرومي هاجيا الشاعر «صامدا» :

في مجَـالَ الصِقُوْرَةْ وَايشْ جَابَ الطَـيْرَ الارْبَادِيْ[5]
وايشْ جَابـَكْ فِي هَذِي الدِّيْرِةْ لَا يَا غِرِيْبَ البْلَادِ

فرد صامد :

مِقْـدِمْ عَرَبْنَـا أَبُـو مْهَاوِشْ عِلَّـةْ عَ قْلَـوْبَ الأَعَادِي[6]
وان جُوْهِ ضْيُوفَـهْ يِقْرِيْهُمْ يا ذِيْبِ وْعَ الْغَنَـمْ عَادِيْ[7]

► قال الشاعر :

الله يعلـم يا مغيـرة أنني قد دستهـا دوس الحصـان الهيكل
وأخذتهـا أخـذ المقصـب شاته عجـلان يشويهـا لقـوم نُزَّلِ

(١) العوادي : البيوت . الصليجية : الساحة الواضحة .ـ لماذا تخفون بيوتكم ولا تضعونها في الأماكن السهلة المطروقة ؟

(٢) حصينية : ثعلبة .ـ والله لن ننجو من ضيوفكم حتى لو وضعنا بيوتنا في جحور الثعالب .

(٣) تيهي : من قبيلة التياها . ترباني : من قبيلة الترابين .ـ سألتك بالله يابديعنا أأنت من قبيلة التياها أم من قبيلة الترابين .

(٤) أيها الناس المجتمعون أنا انسان مسلم وكفى ، ولست نصرانيا . أي لاداعي لذكر اسم قبيلتي

(٥) الطير الاربادي : طير ضعيف .ـ في ساحة الصقور والطيور الجبارة الجارحة ماالذي أتى بهذا الطير الأربد الضعيف .

(٦) (٧) مقدم : شيخ . عربنا : قبيلتنا .ـ هذا المكان هو وطن شيخ قبيلتنا أبي مهاوش وهو علة على قلوب الأعداء وان قدم اليه ضيوف يعدو على الغنم السمان ليقريهم فشأنه في ذلك شأن الذئب .

وانْ جُوهِ ضُيوفَـهْ يِقْرِيْهُمْ ما يَذْبَـحْ غَـيْرَ الصَّمادِيْ

وقال عيد أبو غريب في صامد

احنـا الثّلاثِـةْ ع صَامِدْ كُوْدِ إنّـا نْخَرْبِـطِ عْيَارَهْ [١]

وأضاف أبو مزيد

اثْنَـيِنْ عَلَى يِمِيْنَهْ والثّالِـثْ عَلَى يَسَارَهْ [٢]

وقال بديع معرضا بصامد وقبيلته :

أنْغَـطْ عَ وْلَيْدِ ابِـنْ عَامِرْ يُوْمِ إنّـه يكْثـرْ وِنيْطَه [٣]

يُومَ الصَّفِّ يْلاقـي الصَّفَّ الله يَلْعَنْهُـمْ مَزَيِّطَة [٤]

فرد صامد مبينا أن الرجولة في ملاقاة العدو وليست في نزاعات قبلية

ما ظلَّـتْ لِيْكُمْ مَرَاجِلْ مِنْ فُوقَ الصَّـافِيْ وْغِبْيْطَه [٥]

الـرَّابْيةْ وْكرْمَ الْبُهْدَارِيْ خَذاهِـنَ أبُـو بَرْنِيْطَةْ [٦]

وْمَدَافِعْـكُمْ مَاتِثُوْرَ الله يَلْعَنْهَـا رَبِّيِّطَةْ [٧]

وهذه محاورة بين شاعرين حول حمار

الأول :

عَـيْرَكْ لِنْ طبٍّ ذُرْتْنَا مِنْ حَرْدِ ذُوْيْلَـهْ لاجْبَعَهْ [٨]

---

(١) كود : عسى . نخربط : نخرب . عياره : اتزانه . احنا : نحن .ـ نحن ثلاثة بديعة نشترك في القول ضد صامد عسانا نفقده اتزانه ونغلبه .

(٢) اثنان منا يقفان عن يمينه والثالث يقف على يساره فنحن نحاصره أيضا .

(٣) انغط : اصرخ . وليد : مصغر ولد.ونيطه : بطره .ـ صِحْ بوجه ابن عامر عندما يزداد غروره وصلفه لتخيفه .

(٤) مزيطة : هرّيبة .ـ يوم يلتقي الجمعان فهم يهربون من المعركة .

(٥) لم تبق لكم مفاخر على ظهور الابل الصافية وغبطانها.اي انتهت الحروب القبلية البدائية .

(٦) الرابية وكرم البهداري : مناطق شرق رفح . خذاهن : أُخذهن . احتلهن . أبو برنيطة : كناية عن الصهيوني الغاصب .ـ مناطق قبيلتك أيها البديع أمثال الرابية وكرم البهداري احتلهن لابس القبعة الصهيوني ، فإذا كانت لديكم الزعامة وحب الحرب والثبات في ساحات الميدان فلماذا لا تقاوم المحتل وتنتزع وطنك .

(٧) مدافعكم لا تطلق النار على المحتل ، لعنها الله ، إنها مربوطة الزند فلماذا العجز إذن .

(٨) عيرك : حمارك . لن : إن . طب : دخل . ذرتنا: نبات الذرة . من حرد : من آخر .ـ إذا دخل حمارك ذرتنا سأقطع ذيله من آخره .

الثاني :

عَـيرِيْ يرْعَـى فِي النّجِيْلِ وْعِـرْقَ النِّجِيْلِ بْيَنْفعَهْ [1]

الأول :

ايش أُصْفَـهْ عَيرَكْ حتـى لِنْ جَانِـيْ ماأقْرعَهْ [2]

الثاني :

عَـيرِي أشْهـبْ قِصيرْ وْمِـنْ فُوْق ظَهْـيْرَهْ برْذعَةْ [3]

وْيِطْلِـقْ مِنْ صُلْبَـهْ زَانِةْ خَامِسْ رِجْلَيْهَ الارْبَعَةْ [4]

وانْ نهّـقْ فِي وَادِي غزّة شَرْقَ الْعِـرِيْش بْتَسْمَعَهْ [5]

وقال بديع :

عُمْـرَكْ مَا طبَّيْتَ العْجرَا وَلا جرَّبْـتْ ظَماهَا [6]

فرد آخر :

يَامَـا دفَنْـتَ الجرّة وَابَحْبِشْ عَلَى مجْرَاهَا [7]

قال الشاعر إبراهيم الطريني هاجيا شاعرا اسمه مصلح الحلو ومتهما إياه بالسرقة

يامِصْلِـحْ لايَاابُـو مْسلّمْ جِهْـيرِ مْطـاوعْ نِسيْتَهْ؟ [8]

---

(١) **النجيل** : نبات دقيق جذوره تغور بعيدا في الأرض وسوقه وأوراقه على سطح الأرض ترعاه البهائم . وتزرع به الملاعب .ـ حماري لا يأكل من ذرتكم إنه يرعى عروق **النجيل** الذي يفيده .

(٢) ايش : ما . **اصفة** : وصف . جاني : جاءني . ما اقرعه : لا أمنعه . لن : إذا .ـ ماوصف حمارك حتى اعرفه إذا رأيته فلا أمنعه من رعي **النجيل** .

(٣) حماري داكن اللون قصير على ظهره برذعة .

(٤) يطلق : يرخي . زانة : عود زان . خامس رجليه الاربعة : تغدو خامسة لأرجله الأربعة .ـ يرخي من صلبه قضيب زان فتصبح بذلك أرجله خمسة .

(٥) نهق : صوّت . نهيق الحمار .ـ نهيقه مرتفع جدا لدرجة أنه إذا نهق في وادي غزة يسمعه من بوادي العريش .

(٦) **طبيت** : وصلت . العجرا : صحراء ترابية جنوب شرق رفح خالية من المياه .ـ أنت لم تصل منطقة العجراء فتجربتك قليلة ولم تجرب شدة ظمأ تلك المناطق

(٧) ياما : مأأكثر . أبحبش : أنبش . مجراها : مدفنها .ـ ماأكثر مادفنت جرة المياه وانبش التراب الذي فوق مدفنها وأخفي آثار الدفن كي لا يعثر عليها أحد (كناية عن معرفته وخبرته في التدبير والتمويه)

(٨) جهير : مخزن حبوب . وهو عبارة عن حفرة في الأرض تبطن بالتبن . نسيته : هل نسيته ولا تذكره .ـ أنسيت يامصلح سرقتك لمخزن حبوب مطاوع .

الخَـرُوفَ اللي الْبَارِحْ هُو لزّكْ والّا لزّيْتَهْ[1]
رَبطُـوكْ مِنْ شَرْقَ الْبِيْتِ وطِلْعَـتْ تِتْفـرَّجْ رَاعِيْتَهْ[2]
وْجَابَـوْا رَمْـلِ وْعَبُّوْهَا مِنْ جُوّا الْحجـةْ بِخيْتَهْ[3]

فرد مصلح :

قِسْـمَ النِّصِيْبَ وْمَدِّيْنَا دُغْـري مَعْ دَرْبَ الْحَطّابَةْ[4]
لقانِـيْ واحَـدْ جَبَالِيْ عَلِيْه طَرْبُوشِ بْشُرَّابَةْ[5]
خذْتَـهْ مِنَّـهْ يَاأجاوِيدْ قَرطْتَـهْ عَ الـدَّرْبِ وْجَابَهْ[6]
مَاهِـي عَرَامَـةْ يَاابراهيم سرْقَـةْ حِمِيرَ الطّنَابَةْ[7]
ظَلّـهْ يحَرّكْهـا الْمَلْعُون لَمّا انَّـه لوْلبْهـا صَابَهْ[8]
جدَّكْ مَا سَوّى غِنِيْمِةْ غَـيرِ بْسَـوّاقَ الرَّبَابَةْ[9]

وهذه محاورة بين البديع محمد أبي ربيع ومسلم أبي شعيبة:

أبـو شعيبـة : رَبْعِـيْ دُقُّـوا اخْمَسَاكُو لاتْـرُدُّوا عَ الْفرْقعَلِّيْ[10]

---

(١) كذا الخروف الذي حاولت أن تسرقه أمس أهو الذي اعترض طريقك أم أنت الذي حاولت إمساكه وسرقته .

(٢) وعندما رآك صاحبه أمسك بك وربطك شرق بيته وخرجت صاحبة الخروف تتفرج عليك وانت موثق .

(٣) جابوا : أحضروا . عبوها : عبؤوها . من جوّا : من الداخل . الحجة بخيته: كناية عن استه .ـ وأحضروا الرمال وأهالوها عليك فملؤوا استك بالتراب .

(٤) شاء الحظ وسرنا في اتجاه مستقيم مع طريق جامعي الحطب .

(٥) قابلني رجل من جباليا يعتمر على رأسه طربوشا وله شرابة .

(٦) أخذته منه يارجال . ورميت به على الطريق فاحضره .

(٧) عرامة : رجولة ، بطولة . الطنابة : الجيران . مأخوذة من طنب بمعنى حبل .ـ ليس عملا مشرفا ياابراهيم سرقة حمير الجيران بل جبن وخساسة .

(٨) ظل ابراهيم يفتش عن عيوب الآخرين وهو بذلك كالشاة التي أخرجت السكين بظلفها وهكذا جنى على نفسه فأصابه لولب الحقيقة .

(٩) كذا جدك أيها البديع لم يفعل مأثرة إلا بسرقته ربابة الشاعر المسكين ونقوده ، فأنت ورثت السرقة من أجدادك فلن تخجل من اقترافها .

(١٠) ربعي : جماعتي . دقوا : صفقوا . اخماسكو . ايديكم مأخوذة من الكف حيث الأصابع الخمسة ، والواو بدلا من الميم . الفرقعلي : الذي يتحدث كثيرا ويبالغ في حديثه ويكذب .ـ صفقوا يارفاقي ولا تكترثوا لكلام هذا المهذار .

أبـو ربيع : يَامَاكِثِيـرِ في الدِّنْيا	خَلَّيْتَـه	يْرَوِّحْ	مِيْتَلٍّ[1]
أبـو شعيبـة : مِنْ يُومِ الله خلقْنِي	أقلّيٍّ	في	النَّـاس تْقِلِّي[2]
أبـو ربيع : طْيُوْرَ الـدنيا كِثِيرةْ	وَايِشْ	ودَّكْ	تَاخِـذْ وِتْخَلّي[3]
أبو شعيبة : حُرْمَتْكَو في وَادِي حْنَيْنْ	في	الْقُفَّـةْ	تَاخِـذْ كْرَاها[4]
أبـو ربيع : مْسَلَّـم هَيْهْ ابُـو شْعَيْبَةْ	وَالْحُرْمَـةْ	وَيْن	مْخَلّيْها[5]
أبو شعيبة : أنا أوْصِيْكْ والله يوْصِيكْ	الْهَبْلَى	لاتُوْحَـلْ	فِيْها[6]
يُومِ انْهَـا تْلُـوط وَسْـط الْفِرِيقْ	كلْبِـةْ	وْمَدْوُرَهـا	فِيْها[7]

محاورة بين صامد وبديع آخر حول خروج ريح منه

صامـد :	يَابَيْتَ	الْمِفَرَّح	وتِعِـدْ	في رْوَاقَـهْ بوَّاشِةْ[8]
البـديع :	يْعَيِّي الـرِّيح وْيِتْصفَّقَ	وْمَـا	اسَوِّيْهَـا	بْغَشَاشِةْ[9]
صامـد :	هَبَّـتْ نَسْمَـة غَرْبِيَّةْ	يَارَبٍّ	تْسكِّتْهَـا	رْشَاشِةْ[10]

---

(١) خليته : تركته . مبتل : ابتلت ملابسه (أي بال على نفسه من الخوف والذعر) .ـ كم من رجل تركته وقد ابتلت ملابسه خوفا وذعرا .

(٢) منذ خلقت وأنا أقلب في الناس وأعدد مثالبهم ولا أكترث لأحد .

(٣) ليس كل الطيور يؤكل لحمها وماذا عساك أن تأخذ وأن تدع .

(٤) حرمتكو : امرأتكم . الواو بدلا من الميم . في القفةتاخذ كراها : كناية عن العمل والعمل عندهم عيب بالنسبة للمرأة .ـ إن المرأة من نسائكم تعمل في وادي حنين وتأخذ أجرها وهذا عيب مابعده عيب تنامون وتدعون نساءكم يعملن .

(٥) وعند ذكر النساء سأل أبو ربيع نده عن زوجته . أخبرنا يامسلّم اين تركت زوجتك .

(٦) وصاتي لك ووصاة الله الهبلى : الحمقاء . أبو البلهاء . لا توحل فيها : لا تقترب منها .ـ إن اردت الحقيقية فأنا أوصيك أن لا تقترب من المرأة الحمقاء فلا تتزوجها لو أعطيت الأموال الكثيرة معها .

(٧) تلوط : تجول . وسط الفريق : بين الحي .ـ عندما تتجول بين بيوت العشيرة كالكلبة التي تدور وفي عنقها المدور والحبل يجر خلفها .

(٨) بواشة : كوّة : طاقة ، فتحة صغيرة يتسرب منهـا الهـواء [بيت المفرح . . كنـاية عن است البـديع المقابـل لصامد] .ـ يظهر أن بيت صاحب الحفل فيه فتحة يتسرب منها الريح إلينا [كناية عن خروج ضراط من البديع]

(٩) يتصفق : يحور . يعيي : يأبى . أسويها : أفعلها . بغشاشة : عن عمد .ـ تأبى الريح وتحور وأنا لم أتعمد إرسالها إنما خرجت عنوة .

(١٠) تسكتها : تسكّن هبوبها .ـ هبّ نسيم من ناحية الغرب أسأل الله أن يسقط المطر لتسكن الريح فلا تثير الغبار علينا [كناية عن أن الشاعر يتمنى أن يصاب البديع المقابل له بإسهال ليمنع خروج الريح منه]

وهذه محاورة بين شاعر بدوي وآخر من أهل العريش الفلاحين ويحاول البدوي أن يحرج البديع الآخر لأنه لسانه يعجز عن نطق بعض الحروف كالثاء والذال فقال البدوي

تَقْـدَرْ تِقُـوْلَ الْوِثِرْ وَالْوِثْـرْ حَرْدَ الثِّمِيْلِةْ [١]

فرد العريش : أنا مَالِي وْمَالَ الْبَلاوِي اللي عَ لْسَانِـيْ تِقِيْلِةْ [٢]

البـدوي : لافصّل لكْ حَجَـرْ صُوَّان لِيْذرْذِرْ بُولكْ مَاتِشِيْله [٣]

محاورة بين شاعر بدوي وآخر من أهل العريش الفلاحين وهما نفس الشاعرين السابقين

البـدوي : يامَرْحَبَـا بِشرِيْكِيْ يِحْسَـابَ اللَّيْلَـةْ الْمِطِلَّةْ [٤]

ويروى «ماكْثَـرْكُم ياشرَايكْنَا لِيْلَـة الخَمِّيس والْمِطِلَّةْ»

العـريش : شَايِبْـكُم لَمَا يجِيْنَا يْقَمْقِـمْ الطَّبَـقْ كُلَّهْ [٥]

البـدوي : شرِيكْنَـا مِن أكْلهْ للْفِسِيْخَ تِتْرَبَّـعْ عَلَى قَطَاتَهْ [٦]

العريشي : شَايِبْـكُمْ مِنْ أَكْلَ الْخُبِّيزى الـدُّودِ مْخَـرِّبْ مَسَاتَهْ [٧]

البـدوي : إحْنَـا زُرْنَـا الازْوَارَهْ بِكْبَاشِـهْ مِثْـلَ الْبَعَارِيْنْ [٨]

---

(١) تقدر : هل تستطيع . الوثر : الرحل . حرد: خلف . الثميلة : عين الماء .ـ هل تستطيع أن تلفظ[الوثر والوثر حرد الثميلة] (يلاحظ حرف الثاء وتكراره في الجملة مما يعجز عن لفظه البديع الثاني)

(٢) البلاوي : ج بلية .ـ مالي ومال الصعائب التي يثقل لفظها على لساني . (يلاحظ أنه قال تقيلة بالتاء مما أضحك الحاضرين عليه وجلهم من البدو الذين يستزرون ذلك)

(٣) لا فصّل : سأنحت . يذرذر : يسيل متقطعا .ـ سأجهز لك حملا ثقيلا حجر صوان فلن تستطيع رفعه حتى لو تساقط بولك من الثقل . يلاحظ كله (يذرذر) وفيه حرف الذال مكرر مرتين ، الشاعر البدوي يحاول استدراج الشاعر الآخر ليلفظ مثل هذه الكلمات ويضحك الحاضرون عليه وهي من وسائل الحرب النفسية ليهزمه .

(٤) يحساب : يظن ، يحسب . المطلة :ليلة الجمعة الأخيرة من شهر شعبان . يولمون فيها لأنها تسبق رمضان حيث الصيام .ـ مرحبا بشريكي في زراعة الأرض ، أظنّه يعتقد أن هذه الليلة هي ليلة المطلة فجاء لينعم عندنا بالوليمة .

(٥) شيخكم عندما يأتينا يأكل كل مايقدم إليه فلا يبقي شيئا .

(٦) قطاته : قطاة الفرس هي مقعد الرديف . الفسيخ : السمك المملح .ـ شريكنا من أكله السمك المملح تستطيع الجلوس على مؤخرته براحة تامة لعظم مؤخرته .

(٧) الخبيزى : نبات معروف . مساته : المصران الأعور .ـ شيخكم من أكله للنباتات البرية امعاؤه مليئة بالدود فقد نخر الدود أمعاءه .

(٨) احنا : نحن . زرنا الازواره (يذهبون بشاة ويذبحونها عند مقام من مقامات الأنبياء أو الصالحين) . كباشة : ج كبش . البعارين : ج بعير .ـ نحن عندما نذهب لزيارة أحد المقامات الطاهرة نأخذ معنا أكباشا ضخمة كأنها الابل .

العـريش : والله تِكْذِبْ ياسِعِيدْ جدْيانْـكُمْ مِثْـلَ الزَّنَازِينْ[١]
البـدوي : جُونْـا مِشـايخْ بَلدُكُمْ دَبّـوا مْنَ الْفـرَحْ صَحَاحِيرْ[٢]
العـريش : عُمْري مَاحَسَّيتَ اِلْبَدَاوَةْ تِلْحِـقْ كرَمْهـا مَعَايَرْ[٣]

البدع السياسي والحربي :

قال الشاعر الزنيد يصف مغامرة له في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين

جيْتِ مْشَرِّقْ عَ السَّبَعْ لاقَتْنِـي صْرَيْبَـةْ هَجَّانِهْ[٤]
فِيهُـمْ عَسْـكرِيْ كافِرْ ضَرَبْنِـيْ بالْخَيْزَرانِةْ[٥]
مَدَّيْتْ عَلَيْهَ الْبَارُوْدِةْ لِقيْت مَافِيهَـا صُوَّانِهْ[٦]
مَدَّيتِ يْدِيْ عَ الْوِرْوِرْ طِلْعَـتْ كِلُوتْهـا خَرْبَانِهْ[٧]
رَدَّيْتِ يْدِيْ عَ الْمَصْيُوغْ لِقِيْتَـه مْكَرَّبْ زُنْقَانَهْ[٨]

(١) جديان : ج جدي . الزنازين : ج زنزون : طائر لحمه قليل وريشه كثير .ـ كذبت والله ياسعيد . جدْيانكم التي تحملونها معكم كالعصافير الرديئة .

(٢) جونا : جاؤونا . مشايخ : شيوخ . دبّوا : ملؤوا من الفرح : من اللحوم التي تقدم في الاحتفال . صحاحير : ج صحارة : صندوق .ـ شيوخكم حضروا احتفالنا فأكلوا من اللحوم ثم ملؤوا صناديق وأخذوها لأطفالهم ونسائهم في المدينة ((وهذا عيب عند البدو إن يحمل الضيف طعاما بعد أكله))

(٣) حسيت : علمت . البداوة : البدو .ـ ياللخسارة لم اسمع في حياتي أن البدو يعيّرون الضيف باكرامهم له . يلاحظ أن البديع الحضري أحرز النصر على نظيره البدوي لأنه **أفحمه بهذا البيت** .

(٤) (١) جيت : بمعنى : ذهبت . مشرّق : متجها نحو الشرق . ع : على . السبع : بئر السبع . لاقتني : قابلتني . صرّيْبةْ : تصغير صربة وهي الجماعة . هجانة : يركبون الجمال .ـ ذهبت شرقا إلى بئر السبع فقابلتني مجموعة من راكبي الإبل .

(٥) عسكر كافر : كناية عن الجندي الانجليزي .ـ ومعهم جندي بريطاني فضربني بعصا الخيزران التي بحوزته .

(٦) حاولت الدفاع عن نفسي فمددت يدي إلى البندقية فوجدتها بدون صوانة (كان السلاح قديما ، يقدحون الصوان لاشعاله) .

(٧) الورور : مسدس . كلوتها : مكان الرصاصة . خربانة : قد خربت .ـ فمددت يدي على المسدس لأدافع عن نفسي به فوجدته معطلا .

(٨) رديت : رددت . ع : على . المصيوغ : السيف . لقيته : وجدته . مكرّب : شادٌّ . زنقانة : ج زناق . منتصب ومتهيء للضرب .ـ رددت يدي على السيف فوجدته جاهزا للضرب .

● تبين هذه الأبيات روح العداء للمستعمر البريطاني وتوثب للقتال مع عجز واضح بسبب قصور السلاح المتوفر لعرب فلسطين ، فهو سلاح قديم غير صالح للاستعمال فيضطرون للدفاع عن انفسهم باستخدام السلاح الأبيض البدائي بالنسبة إلى سلاح العدو المتطور .

وقال أيضا عندما صادفته دورية من الجيش الانجليزي

أنـــا أدَرِّجْ فيَ الْقُعُودْ وانْ طَلَّـةْ وِلْـدَ الْقَوَّادِةْ[١]

قُلُـتْ لاتُضْرِبْنِــي يَاافنْدِيْ مَاليْ عَ الْقَتِــلْ جَلادِةْ[٢]

لَمّا نَفضْ لَيَّ الْكُرْبَاجْ سِرْتَ أَسْرُدْ في الـكَذْبِ سْرَادِةْ[٣]

وقال شاعر مفتخرا بقبيلته ومآثرها في حروبها مع القبائل:

ارْبُوعِــيْ اوْلادَ التَّرَابِين أهَيْلَ السْيُوْفَ الثَّقِيْلِةْ[٤]

فرد عليه شاعر آخر :

إنْ كانْ عِنْـدَكْ مَرَاجِلْ إرْعَ الْيِهُـوْدِيْ في الْمِيْلِةْ[٥]

وقال ابراهيم الطريني يرثي ضارب مدفع

الْقُلَّـةْ مَاهِــيْ مِنْقَلَّةْ ارْبَعْـةِ ارْطَـالْ بَالْبُغْدَادِيْ[٦]

اللِّي حَرَكْهــا وْدَيَّرْها غَـيرِْ عْطَيْشَ أبُــو مْهادِيْ[٧]

حِدِّن عَلَيْه لاَيَابَناتْ يَاكتَّابَــاتَ الاِجْهَادِ[٨]

وقال حمدان أبو جراد يصف مشهدا من حرب عام ١٩٤٨م

الطّـخْ الطّـخْ إكْلَـخْ إكْلخْ مِنْ غَرْبِ يِبْنَـا فى الْبَرَصْ[٩]

---

(١) أدرج : أقود على مهل . ولد القوادة : كناية عن الانجليز .ـ بينما أقود بعيري وأحتال عليه كي يسير واذ بالجنود الانجليز يطلون عليّ من فوق الكثيب .

(٢) فانهالوا عليّ ضربا ولكما فقلت لا تضربني ياسيدي لا جلد لي على الضرب .

(٣) وعندما أشاح علي بالسوط أخذت أقص عليه الأحاديث الكاذبة ليوقف عني الضرب وأعترف بأشياء لم أفعلها في حياتي . لا طاقة لي بالضرب .

(٤) أربوعي : قومي . أهيل : مصغر كلمة أهل بمعنى أصحاب .ـ قومي أبناء عشيرة الترابين أصحاب السيوف الثقيلة الفاتكة .

(٥) مراجل : زعامة وقوة . ارع : هاهو . الميلة : المنخفض .ـ إذا كان عندك القوة والزعامة هاهو العدو المشترك على مقربة منك في المنخفض القريب وقد احتل أرضك . ارنا قوتك وجبروتك .

(٦) القلة : القذيفة . ماهي منقلة : ليس بالامكان رفعها .ـ القذيفة لايمكن رفعها إذ تزن أربعة أرطال بغدادية .

(٧) الذي حركها ووضعها في المدفع هو عطيش ابو مهادي الذي استشهد في المعركة .

(٨) حدّن : من الحداد . لا : زائدة . كتابات : ناقشات . الاجهاد : الذهب ، القطع الذهبية .ـ اعلنّ عليه الحداد يابنات القبيلة يامن يزينكن الذهب الصافي .

(٩) الطخ : اطلاق الرصاص . اكلخ اكلخ : اسم صوت الاطلاق . يبنا : بلد في فلسطين . البرص : ج برصاء وهو الكثيب الرملي .ـ دوي الرصاص مسموع بوضوح في الكثبان الرملية غرب قرية يبنا .

وَالْعَـالِينْ فِي شْرُوشَ التِّين   زَي الـدِّيْكِ يْقُوْقِـيْ فِي الْقَفَصْ [(١)]

وقال آخر :

القُلَّـةْ لَمَا تِتْفَطَّطْ   تِنْـزِلْ عَ الْمُخ وَالْقُلْقُمَّةْ [(٢)]

وقال بديع :

خَمْسِـةْ وخَمْسِينْ ارْمَيْلِيْ   وَالْبَاقِـي مِنْ عْيَالِ مْسَلَّمْ [(٣)]

وَاللِّيْ يِذِوْقَ الجَبْخَانْ   بَعِـدْ هَالْمَرَّةْ يِتْعَلَّمْ [(٤)]

وقال سليمان ابو قعود يصف طريقه إلى السجن من عهد الانتداب البريطاني على فلسطين

خَذوْنِـي عَ السِّجْـنِ مْكَتَّفْ   مَعْ دَوْلِـة تْهِـزَّ السِّيْطَانِ [(٥)]

كُلْ مَا اتْـكْ مْنَ التَّرْجَةْ   يَدْهَـكْ عَلَيَّ الحْصَانِ [(٦)]

حَطَوْنِـيْ فِي دَارَ الظَّلامْ   وْصَـكَّوْا عَلَيَّ الْبِيْبَانْ [(٧)]

كُلْ مَاطُـلِّ مْنَ الشُبَّاكْ   يِطْـرَوْا عَلَيَّ خِلَّانِي [(٨)]

ظلَّيْتَ أصَيِّحْ وانَوِّحْ   وَامِشِّ دْمُوْعِـيْ بِرْدَانِي [(٩)]

---

(١) العالين : الناس . في شروش التين : تحت اشجار التين وبين عروقها . زي : مثل . يقوقي : يصيح .ـ والناس من الخوف تحت أشجار التين وقد هجروا منازلهم كالديك الذي يصيح وهو محبوس في قفصه .

(٢) القلّة : القنبلة ، القذيفة : تتفطط : تنفجر وتتناثر شظاياها . تنزل : تسقط . ع : على . القلقمة : الدماغ .ـ عندما تنفجر القنبلة التي تلقي بها الطائرات والمدافع تهز الدماغ فكأنها تخترق الرأس ولا تقيها الجمجمة فتسقط على بيت المخ .

(٣) خمسة وخمسون فارسا من قبيلة الرميلات وباقي الفرقة من أولاد مسلّم .

(٤) الجبخان : الرصاص .ـ ومن يذق طعم الرصاص بعد هذه المرة وتكتب له النجاة يتعلم كيف يتعامل مع السلاح وكيف يحارب العدو .

(٥) خـذوني : ساروا بي راجلا (ماشيا) . مكتف : موثق . السيطان : ج سوط .ـ أكرهت على السير مع جنود موثقا يهزون لي السياط ويلهبون بها ظهري .

(٦) كل ما : كلما . أتك : انحدر . الترجة : الأرض المائلة ، المنحدرة . يدهـك : يدوس .ـ كلما انحدر مع الكثبان الرملية يلحقني الحصان ويدوس عليّ ، حيث أن الجندي يدفعه .

(٧) حطوني : وضعوني . دار الظلام : غرفة الظلام ، كناية عن السجن . صكوا : أغلقوا . البيبان : ج باب .ـ وضعوني في غرفة مظلمة وسجن مظلم وأغلقوا عليّ الأبواب .

(٨) كلما أنظر إلى النافذة الصغيرة العالية أتذكر أهلي وخلاني .

(٩) ظليت : ظللت . أصيّح : أبكي . النوح : الاغراق في البكاء . أمش : أمسح . رداني : ردان ثوبي .ـ ظللت أبكي وأغرق في البكاء وأمسح دموع عيني بطرف ردائي .

أما الشاعر سليمان أبو مويس فيعير شاعرا آخر يلقب بالعهير يعيره بالجبن فيقول على لسانه :

أنَـا الْعِهِـيرْ حَافِـرْ لِيْ بِيرْ ومْغَـوَّطْ لَحَـدَّ أذاني[١]

خَايِفْ مِنْ ضَرْبَ الطَّيَّارَاتْ يِنْـزِلْ لِيْ عَ خِصْيَانِي[٢]

وبديع حجزته الحرب عن محبوباته فأرسل إليهن يقول

ولَـدْ يَامْشَمِّـلْ عَ الشَّمَالْ سَلِّـمْ عَ هَدْبَـا وْهَدُّوْبَةْ[٣]

وْقُلْهَـا سْلَيْمَانَ الِقْنَيِّنْ حَالَـتْ عَلَيْهَ الْحُرُوْبَةْ[٤]

قاعِـدْ فِي البـرّ وَجْهَـه مِغَبرّ ميّ الْحَمَاظِـلْ مَشْرُوْبَهْ[٥]

وقال سليمان ابو موسى في وصف ما حل به عام ١٩٤٨

لا تْسَنِّـدْ فُوْق يِجْبِـكَ الجُوقْ كُلْ واحَـدْ راكِبْ كِدِيْشَةْ

مَعْهِـمْ سِيطَـان لِيْهِـنْ زِنْزَان مِثِـلْ بَرْبِيْش الشِّيشِةْ

وانْ شرَّقْنَـا اتْبَهْدَلْنا . . خَذَتْنَـا غُرْقَـانَ الْهِيْشِةْ

وانْ غَرَّبْنـا اتْبَهْدَلْنَا الله يَلْعَنْهـا مِنْ عِيْشِةْ

وقال عندما سقط في وادي غزة :

يَا خَبْـرِيْ إنَّ ابُـو صَبْرِيْ وَسْـطَ المِيَاْه المِنْعَكَّةْ

لَمّا انّـه دَلَـقْ مِثْـلَ السَّلَقْ وَقْعَـةْ ما فيْهـا مَشْكَةْ

قال شاعر واصفا الحملة التركية ضد الانجليز في قناة السويس

بْعَيْنِـي شُفْـتَ الطَّوَابِيرْ هَلَّـتْ عَ الْقُـدْسِ وْقَضَاها[٦]

---

(١) العهير : مشتقة من العهر . مغوّط : معمّق . لحد أذاني : إلى أذني ، حتى أذني . ـ حفرت حفرة عميقة استطيع أن أقف فيها فتخفيني حتى أذني .

(٢) وذلك خشية أن تصيبني قنابل الطائرات وتقطع خصيتي .

(٣) يامن تسافر نحو الشمال حيث يسكن الأهل والأهبة سلم لي على هدبا وهدوبة .

(٤) قلها : قل لها . القنين : الحبيب . الحروبة : الحرب . ـ وقل للمحبوبة قد حالت الحرب بينك وبين سليمان الحبيب .

(٥) مي : ماء . الحماظل : الحناظل : ج حنظلة كناية عن المياه المرة المتوفرة في الصحراء . ـ فهو الآن في الصحراء مغبرّ الوجه ولا يجد سوى الماء المر الآسن .

(٦) شفت : رأيت . أبصرت طوابير الجيوش بأم عيني وقد قدمت على القدس وقضائها .

وْيِنْصرُ مُحَمَّدْ رَشَاد التُّرْعَةْ لَمّا نوَاها [1]

وقال سليمان القطي يصف المعارك في فلسطين وتصور أن هذه الحرب حرب دين :

مَلْعُون أَبُوه الكَافِرْ وَصَّلْنَا لَحَدّ الحِدودِ
حَرَايِبْ يا ابو ذَوايِبْ بين الاسلام واليهودِ
حَرْبْ دِينْ يا ابو جِبِينْ عُمْرَ الْفَضَا ما يِعُودِ

وقال حميدان ابو ربيع واصف نسف سكة القطار عام ١٩٣٦

والدنيا مَلْعُونَةْ كِدِيدْ رَخَّتْ عَ العَالَمِ هَدَبْهَا
ظَلّوا يجْرُوا وَرَاها لَمّا انْهُمْ جابَوْا غَضَبْهَا
حَطّوا في السّكّةْ لُغُمْ خَلّوه يْقَلْقِلْ خَشَبْهَا

وقال شاعر من قصيدة في وعد بلفور

وَعِدْ بَلْفُورْ شَهَدْ بَالزُّورْ يِحْسَابْ النَّاسِ مْغَفّلِينْ [2]
وَجَعَ الرَّاسْ جَالْبِيتْ دَرَاسْ لِشِنّ أَهْلَهَا عِبيطِينْ [3]

وقال سليمان القطي إثر العدوان الثلاثي على قطاع غزة وسيناء عام ١٩٥٦م

يَاوَيْلِي بِهَّتُوا حَيْلِي يُومِ قالُوا غَزّةْ احْتَلُّوهَا [4]
يَامَا بين رفح والخان يامَا شَبَابْ قَتَّلُوهَا [5]
والمدَنّيَاتْ يمْشِنْ زَفّات وَالْكُلّ تْنَادِي عَ ابُوهَا [6]

---

(١) محمد رشاد : السلطان التركي . الترعة : القناة .ـ يطلب الشاعر من ربه أن ينصر الحملة التركية ضد الانجليز ويوفق محمد رشاد لاحتلال قناة السويس عندما نوى غزوها .

(٢) وعد بلفور شهد زورا وبهتانا باعطائه لليهود وعدا باقامة كيان صهيوني في فلسطين .

(٣) وجع الراس : التعب . جا : جاء . بيت دارس : قرية في فلسطين . لشن : لأن . عبيطين : عنيدين .ـ واجه أهل بيت دراس المشاكل المتعبة بسبب عناد أهلها وعدم رضوخهم .

(٤) الويل لي لقد أصبت بالذهول عندما قيل أن غزة احتُلت من قبل الصهاينة عام ١٩٥٦م

(٥) ياما : ماأكثر . الخان : خانيونس .ـ ماأكثر ما أزهقت أرواح شباب بين رفح وخانيونس لقد اقترف الصهاينة مذابح جماعية .

(٦) المدنيات : ساكنات المدينة ، الحضريات . زفات : زرافات ، جماعات .ـ سارت نساء المدينة جماعات يندبن ، كل واحدة تنادي اباها وقد قتله الصهاينة .

قال حسن الدباس يوصي صاحبه محمدا أبا سبيتان بابنته خيرا حيث نزحت ابنة حسن إلى غزة عام ١٩٤٨ بينما نزح هو إلى الضفة الغربية :

صَنُّوا لَلْقِصَّةْ يَاأجَاوِيدْ ... حَتَّى اَعَلِّمْكُوا بْجُرَّتْنَا[١]
الدِّنْيَا يُوْم عَابَتْ فِيْنَا ... مِنْ مَطَارِحْنَا جَابَتْنَا[٢]
قَعَدْنَا نِتْرَجَّى فيها ... مَاجَتْ في هُودِ وْعَيَّتْنَا[٣]
قُلْنَا رُدِّينا مِثْلَ أوَّلْ ... تَنْجَي مِنْ خِطِيَّتْنَا[٤]
قَالَتْ مَاأعَاوِدْ ثاني ... وَلَا أرْجَعْ حِسِبْ عَادَتْنَا[٥]
الدِّنيا مَلْعُونَةْ كِدِيدْ ... شرَتْ شرْتُوكُ وْبَاعَتْنَا[٦]
أما عِطِيَّة ابو مسلّم ... لِنْ جِيْتَه يِقْضي حَاجَتْنَا[٧]
فَهّمْهُمْ بِيْهَا يَامْحَمَّدْ ... وانْ كانَّك وِدَّكْ رَاحَتْنَا[٨]
قُلْ لِهْ دِيْر بَالكْ عَ الوِدَاعِةْ ... وَصَاتَكْ في وِلِيَّتْنَا[٩]
نَفْسَ الْغِرِيْبِةْ عِزِيْزِةْ ... لِمِنْ بْنِشْكِي وَجْعِتْنَا[١٠]
وَانَا وَابُوك كُنّا إخْوَان ... وْمِتِيْنَةْ كانَتْ خُوَّتْنَا[١١]
وِاحْنَا حَفَايا عَرَايا ... حَشْرَةْ وَبطْلانِةْ حِيْلَتْنَا[١٢]
مِيْزَانَ الْحقْ لِيْنَا مَنْصُوبْ ... والله عِلِيمْ بْحِقِيْقَتْنَا[١٣]

---

(١) اصمتوا لأحدثكم بما جرى لنا .
(٢) عندما أخطأنا الحظ نقلنا من أماكننا .
(٣) رجوناها كثيرا ولكنها ماجت في منحدر وأعيتنا .
(٤) قلنا ارجعنا ايها الحظ كما كنا تنج من خطايانا
(٥) قالت لن أعود ثانية ولن أعيدكم إلى سابق عهدكم .
(٦) الدنيا ظالمة شرت (موشي شاريت) وباعتنا
(٧) إذا أتيت عطية أبا مسلّم يقضي حاجتي .
(٨) أخبرهم بالأمر يامحمد إذا أردت راحتنا .
(٩) ليحرص ويحافظ على وداعتنا وهي بنتنا التي عنده .
(١٠) إن نفس المرأة الغريبة عزيزة ، ولكن لمن نشكو ألمنا ومرارتنا .
(١١) أنا وابوك كنا أخوين وكانت أخوتنا متينة .
(١٢) والان أصبحنا حفاة عراة وفي ضيق وبطلت حيلتنا .
(١٣) وسينصب يوم القيامة ميزان العدل لنا ، ويعلم الله بحقيقة عملنا .

فرد عليه محمد سبيتان :

وَلَـدْ يَامْشرِّقْ عَ الشَّرقْ	عَ دِيْرَة القُـدْس وْقضَاهَا[1]
ودِّي أوصِّيك ع الوْدَاعَةْ	وَاصْحَـى الأمَانَـةْ تَنْسَاهَا[2]
سَلِّـم ع حَسَـنَ الدَّبَّاس	صَبَـاحَ الـدِّنْيَا وْمَسَاهَا[3]
قُلْ لَه لاتْفَـكِّرْ في الدِّنْيَا	لَيْغَـيِّرْ حَالَكْ غْثَاهَا[4]
كُلّـهْ مْقَـدَّرْ مِنَ الله	لَو ان ابْـن آدم سَوّاها[5]
إنْتُـم في دِيرة الشَّرقْ	واحنـا في غَزَّةْ وْقضَاهَا[6]
عِنْـدَ الشَّيْخَ ابـو عوِيِّضْ	الله سَتَرْهَـا وْحَمَاهَا[7]

أما الشاعر سلامه الرجيلاوي فيرسل رسالة إلى مصر بعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م

وَلَـدْ يامْقبِّـل ع القِبْلِةْ	سَلِّـم ع مَصْرِ أمّايَتّنَا[8]
وأكْثَـر مَاتْسَلِّـم ع جمال	اللي عَ يَدَّهْ نُصرْتْنَا[9]
اللي انْقذْنَـا مِنَ اليْهُود	واحْيَانَـا بَعِـدْ مِيْتْتْنَا[10]
في بُورْ سِعِيدْ نَارَ الْحِدِيدْ	قالَ الْخَوَاجِـة كلتْنَا[11]
في القنَـال سَوّى الأهْوالْ	وَاخْبَـارَه مْعَ الصُّحُفْ جَتْنَا[12]

---

(١) يامن تسافر إلى الشرق قاصدا ديار القدس وقضاءها .

(٢) أريد أن أحملك وداعة (رسالة) واحرص على تبليغها

(٣) انقل تحياتنا إلى حسن الدباس في كل الأوقات صباحا ومساء .

(٤) واوصه ان لا يفكر كثيرا في أمر الدنيا ، خوفا من أن يؤثر عليه نكدها وغثاؤها .

(٥) كل شيء مقدر ومكتوب ولو ان الانسان قد يكون سببا .

(٦) انتم في ديار الشرق ونحن في قضاء غزة

(٧) اما بالنسبة لبنتكم فقد سترها الله وحماها في بيت الشيخ أبي عويض فلا يكن لك أي فكر .

(٨) يامن تسافر جنوبا سلّم لنا على مصر وأهلها وأقرئهم التحية نيابة عنا .

(٩) وسلّم كثيرا على الرئيس جمال الذي بقيادته كان نصرنا على الأعداء .

(١٠) الذي انقذنا من عدوان الصهاينة ، وأحيانا بعد موتنا حيث قاد الأمة إلى نصر على العدوان الثلاثي .

(١١) نار الحديد : نار المدافع . الخواجة : الصهيوني . كلتنا : أكلتنا . ـ في بور سعيد قُذف المعتدي بالحمم والنار فقال الصهاينة أكلتنا نار المدافع وانسحبوا .

(١٢) الأهوال : الأفعال الهائلة . وفي قنال السويس كان الصمود عظيما وحملت أنباءه الصحف والإذاعات .

ياريّس ودْنـا تَبْريعةْ ومـا تْكَفّيْنـا مُونْتَنا[1]

في عام ١٩٦٧ قال أحدهم

يُومَ الاثنـين ياعالمين حُرُوبَـهْ وقـايدْ سَنَاها[2]
الـطيارات جَنّـا مْغَيْرات مِنْ ذَيْلها تِرْمِـيْ أزَاهَا[3]

الأبيات التي قيلت في الحكمة

قيل في أصناف الرجال

ناس بْتِجْـرِي فيَ الْحماَدِ وْنَـاسِ بْتِجْـرِيْ فيَ التَّقَى[4]
فيْهُـمْ زَي ريحَ الشرّاويْدِ وفيهـم زي ريحَ النّدى[5]
وفيهـم بيحـالي لِلْكِسْوَة وْفيْهُـم بيْحـاليِ لَلْسعَرَى[6]
ما تَهَيا لابُسوْهَا غـير البومـةْ واللّجَا[7]
الولـد ما يَطْلَـعْ لاَبـوُهْ يَا قَـدمْ يا تَوخّـرْ ورَا[8]
الْفقْـرِيْ خدّامَ الْمبْسُوط وْدِيمَـةْ عَرْقُـوْبَ الشّقَا[9]
في دْيَارَهْ مايقْنَـى بعِيرْ في بَيْتَـهْ مايْدَادِيْ الطّنَا[10]

(١) ودنا : نريد . تبريعه : تبرع . مونتنا : مانستلمه من مساعدات من وكالة الغوث .ـ ولا تنس أيها الرئيس أن ترسل لنا تبرعات لأن مايصرف لنا من تموين لا يكفينا .

(٢) قامت حرب يوم الاثنين وارتفعت ألسنة اللهب .

(٣) جنا : جئن إلينا . ازاها : بلاءها . (ايذاءها) . ـ أغارت علينا الطائرات وكل واحدة تطلق من مؤخرتها الدمار والنابالم .

(٤) الحماد : الأرض المكشوفة . التقى : الخفاء .ـ هناك أناس ظاهرهم كباطنهم وهناك أناس يعملون في الخفاء .

(٥) ريح الشراويد : ريح الخماسين . ريح الندى : النسيم العليل .ـ من الناس من يكون ضارا قاتلا ومنهم من يكون طيبا كالبلسم .

(٦) يحالي : يليق .ـ من الناس من تزيده الملابس جمالاً ووقاراً ومنهم لا تليق به إلا الملابس الرثة الرديئة .

(٧) لايشابه أباه إلا فرخ البوم أو الضفدع .

(٨) أما الولد فلا يماثل أباه تماما إما إن يتقدم عنه أو يتأخر في المناقب .

(٩) الفقرى : الفقير . خدّام : خادم . المبسوط : الغني . ديمه : دائما . عرقوب الشّقا: ساق التعب والشقاء .ـ الفقير دائما يخدم الغني فيشقى ويتعب ولا ينال نظير ذلك فائدة .

(١٠)يقنى : يقتني . يدادي : يمسك الطفل من يده ويسير معه . الطنا : الطفل .ـ يموت وهو فقير لا يملك ناقة أو ◄

في عِزِّ النُّومَـةْ اللذيذة كانْ خلَىَّ فْرَاشَـهِ وْسرَى[1]

قال أحدهم :

الـدنيا مَلْعُونَـةْ كِدِيدْ تْعَيِّي البْصِـيرْ الشَّاطِرْ[2]

وقال آخر :

كُبـرْ الـراس مَنَ المْعَاش وصُغْـرَ الجُثَّـةْ زَرِّيعةْ[3]

الْعشـب رِبِيْعَ الْبهَايِمْ وابْـنَ آدمْ قلْبـه رِبِيْعَهْ[4]

وقال بديع :

اللِيِّ يمُـوت وهـو صِغِيرْ مكتُـوبِ مْنَ اطْفَـالَ الجنةْ[5]

الـدنيا ع ارْبْعَـة ارْكان صُوم وصلاة وفـرض وسنة[6]

وقال بديع :

ماكْذبْ مِنْ شَـبٍّ تغرَّبْ غَـيرْ شَايِبْ مَاتَـتْ اجْيَالهْ[7]

وقال آخر :

الجُّـودِ جْهُـودْ ماهُـو مَوْجُودْ وَيْـنَ اللِيِّ فيْ راسَـهْ شَوْمَهْ[8]

وقال حجاج :

جملا ، ولا يتزوج من فقره ولا يكون أبا لطفل يلاعبه .

(١) لا يرتاح في نهاره ولا في ليله وهو في نومه اللذيذ يترك فراشه ويسري طلبا للعمل الشاق .

(٢) ملعونة كديد : غادرة . مؤلمة . كدّ الـرأس : مشطه . تعيي : تعـاكس . تعانـد . البصـير : ذو اللـب . الشاطر : اللبق .ـ الدنيا غرورة تغلب حتى الذكي اللبق .

(٣) المعاش : الأكل . الطعام . زريعة : وراثة .ـ كبر الرأس من الغذاء أما صغر حجم المرء فمرده إلى الوراثة .

(٤) العشب : الطعام هنا .ـ البهائم هي التي تسمن من الأعشاب أما الانسان فيسمن حينما يكون قلبه مرتاحا سليما .

(٥) الذي يموت وهو مازال صغيرا عد من أطفال الجنة أو من طيور الجنة .

(٦) مطلوب من الانسان أن يؤدي أربعة أعمال وهي الصوم والصلاة والفرائض والسنن . وفي هذين البيتين تبدو العاطفة الدينية عند الشاعر .

(٧) شب : شاب . تغرب : تنقل في البلاد بعيدا عن وطنه . شايب : رجل كبير . ماتت اجياله : مات جيله .ـ ماأكذب من شاب هاجر بعيدا عن وطنه إلا شيخ مات من في سنه فلا أحد يقول له : «هذا لم يحدث مثلا» .

(٨) الجود جهود : الجود : الكرم . جهود : مروءة . ماهو موجود : ليس من الحاضر . شومة : زعامة . وين : أين .ـ الكرم مروءة وليس ناتجا عن فائض ، أين من يملك الشهامة والزعامة فيستهين بالعطاء والكرم .

ياابـو نَجَـا مافيهـا رجَا   مِنْ باعَـكَ بْفِجْلِـةْ بِيْعَهْ(١)

وقال آخر :

العيِّلْ عِنْـدِ اسْمَـهْ عيِّلْ   يَضْحَـكْ لِنْ شَافَ الرِّغيفْ(٢)

وقال بديع :

لأظـلّ ادَقْـدِقْ عَ الفُخَار   يُوم إنَّـه يْبَـيِّنْ عوارَهْ(٣)

وقال آخر :

إنْ عَلّمْتَـكْ بالصِّحيح   كُلْ فُرْقَـةْ وْليْهَـا سَبَايِبْ(٤)

وقال آخر :

أرْبَعْـةِ ارْطـالِ مْنَ الْعطّار   مَادبَّـنْ عَـيِنْ الْوِلِيِّةْ(٥)

وقال بديع :

لتْحُطّـوا لْلْفَـارِ جْنَيْهِينْ   مَاقـرَّبْ لشْنُـوبَ الْقِطّةْ(٦)

الأول :

أبْـوَابِ جْهَنَّـم ثلاثة   صَنُّـوا لقُـوْلَ الخْطِيْبْ(٧)

الثاني :

قتَّـالَ الـرُّوحَ الْعِزِيْزةْ   وَالزّانـي وْقطّـاعَ النِّصِيبْ(٨)

قال بديع :

عُمْـرِيْ مَاحَسَّيْتَ الِبْدَاوةَ   تِلْحِـقْ كرَمْهـا مَعَايِرْ(٩)

---

(١) ابو نجا : اسم رجل . مافيها رجا : لا رجاء فيها .ـ لا تأمل خيرا ممن يبيعك بأبخس الأثمان فالأجدر بك أن تتركه ـ

(٢) العيل : الطفل . شاف : رأى .ـ الطفل يفرحه أقل شيء ألا تراه يضحك إذا ما رأى رغيف خبز .

(٣) ادقدق : اكرر الدق أو النقر . يبينّ : يبين ، يظهر . عواره : كسره .ـ سأظل أنقر على وعاء الفخار إلى أن يظهر كسره . الفخار المكسور له صوت خاص معروف عند النقر عليه بالاصبع .

(٤) إذا أردت الحقيقة كل فراق له أسبابه ومبرراته .

(٥) لا تقنع المراة أبدا .

(٦) لو دفعتم للفأر جنيهين لا يقترب لفم القطة .

(٧) ، (٨) فيهما عاطفة دينية . انظر الشرح في النقائض .

(٩) العرب الأقحاح لا يعيرون من يكرمون .

وقال آخر :

ليش تْرَارِيْ لِلْبعِيرْ ماعَيْنَـكْ أوْسَـعْ مِنْ عَيْنَهْ[1]

وقال بديع :

الله يرْزِقْنَـا بمْحِلِيٍّ اللي مَايْشَـاوِرْ عِجُوزَهْ[2]

والرَّجْـلَ الطَيِّبِ يْبَـيِنِّ مِنْ لْمحَـةْ بُوْزَهْ[3]

وقال الخطيب :

اللي لِهْ عُمُـرْ مَايمُوتْ لتْدَقْـدِقْ راسَـهْ بَالْحجَرْ[4]

وقال دلال :

على اللِّيِّ مَاهُـو مِتْمدِّنْ مَسْـكنْ في الْقصرْ ضَرُّورَةْ[5]

وقالت أيضاً :

المايح في البـيرَ الطَوِّيل مَايطِلْعَـهْ حَبِـلْ بَالِيْ[6]

وقال آخر :

مكْتُـوبَ الْعَبِـدْ مَاعِنَّه لو انَّـه في جُحُـر لابد[7]

وايش جَايِبْ كلْـب ابـو شتيوي يَاكِلْ بَيْضَـاتَ أبـو عَابِدْ[8]

---

(١) لا تقل للبعير أرأر فإنه يرى أكثر مما ترى ، فلو رأى له فائدة في القدوم إليك لما توانى عن ذلك فلا داعي لمناداتك إياه .

(٢)،(٣) انظر الهجاء والقدح في النساء .

(٤) لا يموت الانسان إلا عند انتهاء أجله المحدد .

(٥) البدوي لا يرتاح للسكن في القصور إنه يفضل حياة البادية

(٦) لبيت تخفق الأرواح فيه أحبّ إلي من قصر منيف

(٧) المايح : الساقط ، المتدلي ـ المتدلي في البئر العميقة لا يخرجه حبل بالٍ .

(٨) المكتوب على الانسان لابد أن يراه ولو أنه اختفى في جحر ناءٍ . وإيمانا بهذه القاعدة سخر الله كلب أبي اشتوي وأكل بيض أبي عابد الذي يبعد عنه عشرات الأميال .

ثانيا : السامر

السامر في اللغة المكان الذي يُجتمع فيه للسمر واللهو . قال الشاعر :

ياليل الصبُّ متى غده أقيام الساعة موعِدُهُ
رقَدَ السُّمار فأرّقه أسفٌ للبين يردده

وأهل البادية يطلقون لفظة السامر على اللعب ليلاً . وقد اعتادوا أن يقيموا السامر بعد الفروغ من الدحيّة آخر الليل ، والرجال المسنون هم عماد اللعب في السامر قال البديع :

السَّامِرْ لَلنَّاسَ العُقَّالْ وَالدِّحَّةْ لَلْفَلَاتِيّةْ(١)

وقال الرزّاع :

الشَّايِبَ اللّي انْهَرَمْ مِثْلَ الْعَسِيفْ ضَامِرْ
يِشْرِفْ عَلَى الْقُوزْ يَحْسَابَ الشَّجَرْ سَامِرْ(٢)

والسامر مثل الدحيّة إلا أنه أسهل في الحركات ، وأهدأ في اللعب ؛ حيث يصطف اللاعبون صفا واحدا ويقسم هذا الصف إلى قسمين في الإنشاد ، يقف الرزّاع على رأس الصف ، ويلقن المجموعة القريبة منه شطرا من بيت الرزع بصوت مهموس ، فينشدونه معه بلحن خاص فيه تموجات صوتية على إيقاع التصفيق البطيء الرتيب . ثم تتلقف المجموعة الثانية هذا الشطر ، وينشدونه بنفس اللحن والإيقاع ، فيتناوبون إنشاده عدة مرات ، فيلقن الرزاع

---

(١) هذا بيت من البدع . الدحة : لعبة الدحة أو الدحية التي ينشد فيها البدع . الفلاتية : من الفعل:فلت ، والفلاتية الذين لا يتقيدون بالعادات والتقاليد ولا يخجلون من السفاهة .ـ أي السامر لعقلاء القوم والدحية للسفاه .

(٢) اللي : الذي . انهرم : هرم . العسيف : العسيف من الإبل أو الخيل هو الذي يجوّع ويعطش ليهزل جسمه ويسهل ترويضه . يحساب : يظن .ـ هذا الشيخ الذي هزم وأصبح من الهزال مثل العسيف الضامر يشرف على القوز ويتجه إلى أكمة الأشجار ظناً منه أنها سامر .

المجموعة القريبة منه الشطر الثاني من البيت . وهكذا تردده المجموعتان كالشطر الأول ثم يلقنهم شطرا جديدا .

والمصفقون لا يرددون لازمة معينة مثل الدحيّة ، إنما ينشدون مع الرزّاع ، وترقص أمام السامر راقصة أو اثنتان ، ويطلق على الراقصة لقب «البعير» .

قال أحدهم : «شُفْتَ الْبَعَيرِ الْتَفتْ قُلْتَ الْعَشَا جَانا»(٣)

وقال آخر : «إن خَبْخَبَ الليل شَوِّرْ يابَعِيرْ شَوِّرْ»(٤) .

وغالبا ما ترقص أمام السامر امرأة مسنّة ، وحركات الرقص تحتاج إلى اتقان ودقة

---

(٣) شفت : رأيت . البعير : الراقصة . العشا : العشاء أي الكراء . جانا : جاءنا .ـ رأيت الراقصة تلتفت نحو أصحاب العرس فظننت أنها تنتظر أن يحضروا لنا الكراء .

(٤) خبخب الليل : أسدل أستاره . شوّر : مُر أمامنا . يأبعير .ـ أيتها الراقصة ، إذا أسدل الليل أستاره متعيناً بالرقص أمامنا .

الــرزع

تتألف قصيدة الرزع من بيت واحد مقفى ، وندر أن ينظم الرزاع بيتين على نفس القافية . والرزع أقدم من البدع ، وكان أهل البادية يتخاطبون به ، فإذا مر أحدهم على فتاة يخاطبها ببيت رزع فترد عليه ببيت آخر ، قال أحدهم متغزلا في وصف فتاة :

طُوْلَكْ قصَبْ مَصٍّ رَابِيْ في مجَرَّ السَّيَلْ　　يُوْمِ هُبُوْبَ الْعَصَارِيْ يِعْتِدِلْ وِيمِيلْ[1]

فردت عليه :

طُوْلَكْ قَصَبْ مَصٍّ مِنْ شَافَكْ نِسِي حَالَهْ
تَـرَكَ الْمَعَانِـيْ وْخَـلَّاكُمْ عَلَ بَالَهْ[2]

وقالت أخرى تهجو رجلا حاول التعرض لها :

وِعْيُوْنْ زَيَّ الْبَعَرْ في الـرَّاسِ نَاقِلْهِنْ　　وِجْعَابِ زَيَّ الْكِتَرْ بَالْمُقْطْ حَازِمْهِنْ[3]

---

(١) **قصب مص** : قصب السكر الذي يمص الناس رحيقه . **رابي في مجر السيل** : نابت ومترعرع في بطن الوادي حيث الماء والظل . **العصاري** : نسيم الأصيل .ـ **طولك طول قصب السكر النابت في مجر السيل يتمايل مع العشي عند هبوب النسيم العليل .**

(٢) من شافك : من رآك . نسي حاله : نسي أموره وتعلق بك . المعاني : كل مايعتني به المرء ويحرص عليه . خلاكم : جعلكم .ـ طولك طول قضيب قصب السكر من رآك ترك شؤونه وتعلق بك تاركا كل ماعداك ولم يخطر شيء له ببال سواك .

(٣) عيون : عينان . زي البعر : مثل بعر الإبل قتامة وجحوظا [كناية عن عدم البريق والحيوية في عينيه] ناقلهن : حاملها . جعاب : مؤخرة الانسان رأسا الوركين . الكتر : جمع كترة وهو الجرف الصغير من التراب . المقط : خيط أو حبل التيل . حازمهن : محتزم عليها .ـ عيناك مثل بعر الجمال وإليتاك كالجرفين حازمهما بالحبل . وكأنها تقول له عيناك ليسا فيهما حياة أو جمال ، وجسمك ليس رشيقا .

فرد عليها :

يَابِنْـتْ لاتْهَـزْلِيْ واحْنَــا عَلَيْكِ أَشْرَافْ
عَرْقُوبْـكَ اللِّي بَدَا نِطْـوِيْ عَلَيْهَ الْكَافْ [1]

وهذه فتاة تهجو الشاعر مسلما الحلو متهمة إياه بالقبح وأكل اليرابيع فقالت :

لا إنْـتِ حِلْـوِ وَلا خِلْقِتِـكْ زِيْنِةْ   تِجْرِيْ وَرَا الْفَارِ وِتِشْـوِيْ مَصَارِيْنَهْ [2]

وتضيف :

لا إنْـتِ حِلْـوِ وْلا خِلْقِتِـكْ زِيْنِةْ   يَانُخْرتَـكْ جُحْـرَ الْفَـارِ فِي الطِّينِةْ [3]

فيرد عليها :

يابِنْتِ لاتْهَـزْلِيْ وأنـا كُلِّ شْي عَارِفْ   إنْتِ مِثْلَ العِجِيْلِةْ مَع الِبْقـرْ صَارِفْ [4]

وتزجر فتاة أخرى الشاعر (عواد الحلو) قائلة

يالاحقِـيْ بَحْسَابَـكْ قُوْزِ وَالَّا تَلْ   الرَّاسِ رَاسَ الْبَغَـلْ وَالْخُفِّ مايِنْقِلْ [5]

فيرد عليها :

الْخُفِّ خُفَّ الْجَمَـلْ والـرَّاسِ راس حْصَانْ
يابِنْــتَ ياشَايْطَـةْ يالْعَيْبَـةَ الرِّعْيَانْ [6]

---

(١) لاتهزلي : لاتهزئي أو تسخري منا . واحنا عليك أشراف : نحن أشرف منك أصلا وأصل نسبا أنت خادمة لنا . عرقوبك : ساقك . اللي بدا : الذي ظهر نطوي : نلف . الكاف حبل يطوى على أغصان المتنان ليوضع على ظهر الحمار يسد مسد البرذعة ليقي ظهر الحمار من الأحمال . ـ لا تسخري منا أيتها الفتاة نحن أسيادك وساقك هذا الذي يشبه العمود الفقري لحمار أدبر «شبه ساق الفتاة بسلسلة ظهر الحمار الأدبر» .

(٢) ـ لست جميلا ولا خلقتك حلوة ، وطعامك اليرابيع والفئران تأكلها وتشوي مصارينها .

(٣) نخرتك : أنفك .ـ لست جميلا وأنفك يشبه جحر الفأر في الأرض الطينية . كناية عن اتساع منخريه ، لأنه أفطس الأنف .

(٤) لا تهزئي منا ، فأنا أعرف عنك كل شيء . عجيلة : تصغير عجلة أنثى البقر . العجلة الصارف : التي ترغب في الفحل .ـ لا تهزئي منا فـأنا أعرف أنك مثل العجلة الراغبة في الفحل .

(٥) يالاحقي : يامن تتبعني في السير . أحسابك : أظنك . ينقل : يرفع . الخف : القدم .ـ ياتابعي كنت أظنك قوزا لكبر حجمك وترهلك . فرأسك رأس بغل وقدمك كخف بعير ضخم لا يقوى على رفعه أو نقله .

(٦) ياشايطة : ياشبقة ، يالعيبة : مصغر لعبة .ـ يامن يلهو بك الرعيان ويتسلون ، إن خفي خف جمل ورأسي رأس حصان أيتها العاهرة يالعبة الرعيان . إن البدوي يفخر بأن يشبه بالجمل والحصان .

وقال فتاة تلوم أحدهم ويدعى مسعود :

وأوّل سَبَبْ هجرنا من البنت زموقة　　　لينا نهارين واحنا الزاد ما نذوقه

فرد مسعود : يا بنت شنّي كنافش عمتك طول ايش

من دون كلّ الخلايق عقلها خرفيش

فقالت الفتاة : مسعود ياالّلي كلامك مثل صبّ الزّيتْ

واطلقت ليكو قناةٍ منَ البَحَرْ للْبَيْتْ

فرد مسعود بتذمير لأن زوجته صماء لا تسمع صراخ ابنته الصغيرة :

يا صْيَاحْ بِنْتِي شعَبْ قَلْبِي وْدَمِعْ عَيْنِي سَالْ

يا ناس أنا شرَوْتِي هذِي تْعِلٍّ الْبَالْ

وقال آخر متذمرا من وجود طفل مع (صاحبته)

أكره عليّ الطّنا عند الرفيق ألقاه

ما يبطل الدّرْدَشَةْ والهرج ما بْيَنْساه

الطنا : الطفل الهرج : الكلام .

واستفسر أحدهم عن اسم قبيلة فتيات مرّ بهن فقال

إنْتِنْ تَرَابِينْ وَالاّ مِنْ حَنَاجْرةْ صْحَاحْ　　　وَالْقلْبِ يانَاسْ طَالِبْ ميّةَ التّفّاحْ[1]

فردت إحداهن :

عقّدْ بلا دَرْدَشَةْ وَالْمَوْقفَ الْبَطّالْ　　　إحْنا غُصُونُ عالية في الجوِّ مانِنْطَالْ[2]

فأجاب هو :

لأهبّط الْغُصْنِ وآكِلِ ثْمارَهْ　　　يَاطُوْقكِ ياالْمِلِيْحةْ طُوْقِ شِنّارَةْ[3]

---

(١) ترابين: أي من قبيلة الترابين . حناجرة : اسم قبيلة . صحاح : أقحاح . ميّة : ماء ، رحيق ، عصير .ـ أأنتن من قبيلة الترابين أم من قبيلة الحناجرة الأصليين (أي ليس من أتباعهم) وإذا كان كذلك فقلبي يشتهي التحدث معكن وشبه الحديث معهن باحتساء عصير التفاح الحلو .

(٢) عقدْ : اذهب . (كأنه بذهابه يترك آثارا على التراب تشبه العقد) . دردشة : حديث فارغ . الموقف البطال : الموقف السيء : حيث يحظر على الرجل الوقوف عند فتيات . هذا الموقف يرفضه العرف والعادة . احنا : نحن . ننطال : نطال : نصل أو نبلغ .ـ اذهب في طريقك وامض لأمرك لا تحدثنا ولا تنتظر عندنا ابتعد عن هذا الموقف المهين ، فنحن أغصان عالية في الجو لا نُطال .

(٣) سأهبط هذا الغصن العالي واقطف ثماره وأنت أيتها المليحة يشبه طوقك طوق الشنارة الزاهية .

ثم انصرف وتركهن ، فقالت إحداهن تلومه لمغادرته :

الله يجـازيْكْ فيْ مشيْكَ ومـدٌ خطَاكْ
يالّلي تخَلّيٌ سمِيْح الْوجْـهِ عَ مجْرَاكْ (١)

وقال أحدهم يلوم زوجته لالتفاتها عند سماعها صفيرا :

يا اللي الصفّـيرْ جابْـكِ وايشْ حالْ قوْلَـةْ هيَهْ
عَـاوْدِي لبَيْتَـكِ وامّـا الْقِـديْمَ انْسَيْهْ (٢)

وراود رجل امرأة غاب عنها زوجها حولا فقال

مِطْمارَةٍ غابَ عنْهَـا الْحَـوْلِ راعيْها واحْنَا لجيْنَا وكشفْنَا الطّيٌ وايشْ فيْها (٣)

اقترض أحدهم من والدته كوبا من السمن ولم يسدها السمن فطالبته بالسداد فقال :

كبّـايَةَ السَّمْـنِ خذْتِ بْدَالَهـا سكّرْ وشرْبْتِ أرْبَعْ كبَابِي وْعَيْنَـكِ تْفكّرْ (٤)

فردت عليه :

حطّيْت مِنْ سمْنِهَا لمّا طفَحْ عَ الزّاد وتْعَـايِر بْسُـكّرَ الْهَنْقـرْ ياشَحّادْ (٥)

---

(١) يالي : يامن . تخليٍّ : تترك . ع : على . مجراك : مكانك .ـ جازاك الله شرا بقدر ما تسير وتمد خطاك ، وتترك سميحة الوجه وراءك ، وتذهب عنها لأي سبب كان أي بعجلة من أمرك أو لخوف انتابك .

(٢) ياللي : يامن . جابك : استدرجك ، أتى بك . ايش حال قولة هيه : فكيف إذا سمعت لفظة هية وهي لفظة ينادى بها البعيد . عاودي : ارجعي . القديم : كناية عن طبعها القديم .ـ يامن حضرت عند سماعك الصفير وأنت لا تعرفين من هو الصافر فكيف إذا سمعت أحدهم يناديك علنا إذن لهرولت إليه ركضا ، ارجعي إلى بيتك واتركي طبعك وعادتك هذه وكفى عن هذا العمل الشنيع .

(٣) المطمارة : حفرة تحفر في الأرض وتطوى بالتبن ثم توضع فيها الحبوب وتغطى بالتبن ثم يطمر عليها التراب . واحنا : ونحن . لجينا : إذا جئنا ، كشفنا الطي : فتحنا المطمارة . وايش فيها : ماالذي في هذا الأمر من خطأ .ـ غاب عن هذا المخزن صاحبه حولا كاملا ، فنحن إذا أتينا وفتحناه لنرى ماحل به من الداخل فهل في هذا الصنيع من حرج . (كناية عن إتيان المرأة التي هجرها زوجها حولا) .

(٤) كباية : كوب . خذتي : أخذت . بدالها : بدلا منها . كبابي : ج كباية أي كوب . تفكر : تنظر . الشحاد : السائل .ـ أخذت بدلا من كوب السمن سكرا ، وصنعت منه الشاي وشربت أربعة أكواب وأنت تنظرين .

(٥) حطيت : وضعت ، سكبت . طفح : طفا . ع : على . الزاد : الطعام . الهنقر : مركز توزيع الإعانة التابع لوكالة الغوث للاجئين .ـ وضعت من السمن ما طفا على طعامك ، وتعايرني بأخذي منك مقدارا من السكر منحتك إياه وكالة الغوث ، ولم تدفع نظيره أي ثمن أيها الشحاذ .

أخــذِتْ مَنْ سَمْنَهــا دَبَّيت زِبْدِيَّةْ   كفّــتِ ضَيْوفَــكِ وْبَاقــي الْمِحلِيَّةْ [١]

أخذت من سمنهــا زبــديّةْ حفّتْها   * حتى ابو مغيلق شَهَدْ لمَّا شَمّ رِيحَتْها [٢]

وقال أحدهم لفتاة أمضت عمرها في رعي الأغنام

ياطُولْ ماتنعِقِيْ ياطُول ماتْراريْ   ياطول ماتْرَقْعي في ثوبـكِ البالي [٣]

ترك أحدهم كلبا له وارتحل إلى شمال فلسطين . وبقي الكلب على الأطلال . وعند انتهاء موسم الحصاد عاد الرجل إلى مكان سكنه السابق ، فوجد الكلب مكانه وقد هزل هزالا شديدا فقال الرجل على لسان الكلب :

جيْتَ أسلّـمْ عليْكُمْ ماحيْلِتِـيْ قايِمْ   صَبّاح النّعاميْ سرَى عَنّي وانـا نايِمْ [٤]

فيدافع الرجل نفسه عن نفسه قائلا :

يامانهَيْتَـكِ وقُلْـتِ لكْ سافِرْ   بَيْنَكْ وَبَينْ الْقـرايا بَسْ نهـار باكِرْ [٥]

يامـا نهَيْتَـكَ وْقُلْـتِ لكَ ولِّفْ   * تلْقى خُبْزَ القـرايا قِدّامَكِ مْكلّفْ [٦]

نفهم من هذا أن الرزع كان هو الوسيلة التي يعبر بها سكان النقب ، مرتجلين ، عما يجيش في صدورهم من أفكار ، ويشترك فيه الرجال والنساء والفتيات ، وقد أوشك هذا الأسلوب أن يختفي في الحياة العادية وبقي الرزع مقصورا على السامر .

---

(١) دبيت : ملأت . زبدية : وعاء صغير من الفخار . المحلية : أصحاب البيت والجيران .ـ ملأت وعاء من السمن أشبعت ضيوفك وأهل بيتك وجيرانك .

(٢) لحفتها : حتى حافتها .ـ ملأت الزبدية من السمن وشهد أبو مغيلق بأن هذا السمن من النوع الجيد بمجرد أن اشتم رائحته .

(٣)تنعقي : تنعقين أي تسير الفتاة أمام القطيع وتصيح بلفظة «حيع» بين الفينة والأخرى لتتبعها الماشية . تراري : تقول ارار . ترقعي : ترقعين . ـ ماأطول الزمان الذي ستبقين فيه تنادين الأغنام إلى المراعي وترقعين ثيابك البالية .

(٤) جيت : جئت .ـ جئت عندما أبصرت عودة ظعنكم كي أسلم عليكم وأحييكم بسلامة العودة فلم أقوعلى القيام نظرا لهزالي الشديد حيث سرى صاحبي صباح عني ذات ليلة وأنا نائم ولم يبلغني بالرحيل فمكثت هنا على الأطلال بالجوع والعطش والوحدة .

(٥) ياما نهيتك : أي كم مرة نهيتك عن البقاء وأمرتك بالرحيل معنا . القرايا : ج قرية . بس : فقط .ـ كم من مرة نصحتك وقلت لك سافر معنا ولن نسير سوى نهار غدٍ ونصل القرى حيث الطعام والشراب .

(٦) ولّف: هيّا بنا .ـ وكم من مرة نصحتك وقلت لك هيا بنا تجد أمامك طعام القرى مُعدًا للآكلين .

وزن الرزع :

الرزع كله على وزن البحر البسيط

مثال :

بْلادِ جاهَــا الْمطَــرْ وِبْــلادِ مَاجَاهَا وِبْلادِ جاهَــا كحيْلَ الْعَــيْنْ وارْواهَا[1]

ابْلادِجَــا/ هَلْمَطَــرْ/ وِبْلادِمَــا / جاها وبلادِجَا/ هاكحَيْـ/ للْعَيَنْ ورْ/ واها/

مستفعلن/ فاعلن/ مسـتفعلن/ فعْلِنْ مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فعلن/

قافية الرزع :

بيت الرزع مقفى أي ضربه وعروضه متساويان في الروي .

مثال :

سَلّـمْ عَلَيّْ بَارْبعَةْ وَالْخَـامِسَ الشّاهِدْ مَنْ رَافقِ اثْنَـيِنْ يِرْكِنْ لهْ عَلَى وَاحِدْ[2]

أغراض الرزع :

أغراض الرزع هي نفسها أغراض البدع ، ويرزع السمار في الأفراح والأعياد والمناسبات السعيدة ويتطرقون إلى مواضيع شتى ، ويجب ألا يغيب عن الأذهان أن قصيدة الرزع تتألف من بيت واحد ، وسنورد بعض الأبيات (القصائد) التي تناولت موضوعا بعينه ، فسنفرد للغزل بابا وللمدح وللهجاء والحكمة كذلك ، ونورد أغراضا أخرى .

بدايات الرزع :

يبدأ الرزع عادة بالصلاة على النبي مثل[3]

أول كلامــي أصَلّيٍّ ع النّبِّــي الهادي محمــد اللي عليه الشّمِّــعْ وَقّادِ

(١) جاها : جاءها .ـ أصاب المطر بعض البلاد وأخطأ بلادا أخرى . وبلاد أخرى جاءها مكحول العينين فأروى سكانها وأرضها وسد مسد المطر (كناية عن تأثير الجمال وعظمته) .

(٢) أربعة : أربعة أصابع . الشاهد : اصبع السبابة .ـ سلّم المحبوب عليّ وصافحني بأصابعه الخمسة ، ومن يحب اثنين عليه أن يختار واحدا ويخلصه الود وإلا سينعقد الاثنين معا .

(٣) وصفة : وصف . القبة : قبة المسجد . بخت : حظ . حبّه : قبّله .

ثاني كلامـي أصلي ع النبـي المختارْ محمـد اللي مِشَرِّفْنـا علَى الكُفّارْ

*

يازايرين النبي وايش وِصْفة احْجَارَه ياسَعَـدْ مَنْ راح لقبْـرَ النَّبـي وْزَارَهْ

*

يازايرين النبـي وايش وِصْفـة القبَّةْ يابَخَـتْ مَنْ راح لقبْـرَ النَّبـي وْحَبَّهْ

*

ياسَامعَ الصَّوتْ صَلِّي ع النَّبي الهادي محمـد اللي عليه النـور وقَادِ

الرزع الذي قيل في الغزل :

الْعُنُـقِ عُنُـقَ الْغَـزَالَ المِرْتِعَـةْ في الرُّوضْ
حُبَّك سَقطْ في ضِمِيرِي ، خَاضْ قَلْبِي خُوْضْ[١]

*

ياخَسَارْة الـزَّيْن يمْشِي في نهَـارَ الشُّوبْ أرْبـعْ بوَابِـيرْ مَاشَـالنْ حرِيْرَ الثَّوْب[٢]

*

يامَا احْسَنَ الطُّولْ لمَّا الْعَقِلْ وَازِنْ فيهْ والصَّدْرْ بُسْتَان والرُّمَّـانْ طالِـعْ فِيهْ[٣]

*

خَلَّكْ كِذِيْ مِنْصِلِـبْ خَلّكْ كِذِيْ مَصْلُوبْ
يااللي الْهَـوَا جَرَّحَـكْ وايشْ حَالِ رَاقَ الثُّوبْ[٤]

*

سَايِقْ عَلَيْكَ النَّبـي والْحَـيِّ واللِّي مَاتْ مِنْ مِقْدِمَ الْعَيْنْ اعْطِيْني ثلاثْ حبَّات[٥]

*

---

(١) المرتعة : الراتعة ، إلتي ترتع . الروض : المرتع . سقط : نزل . ضميري : قلبي .ـ عنقك عنق الغزال السارحة في المرتع النائي وحبك نزل على قلبي وكبله .

(٢) ياخسارة : ياللخسارة . الزين : الجميل . الشوب : الحر . بوابير : ج بابور : قطار . أو باخرة . ماشالت : ماحملت .ـ ياللخسارة هذا الجميل الفاتن يسير في هذا النهار القائظ وهو يرتدي ثوبا مطرزا بالحرير الذي يعجز عن حمله أربعة قطارات .

(٣) ماأجمل الطول على الفتاة عندما يقترن هذا الطول باتزان العقل ، والصدر جنّة مغروسة بالرمان (الرمان كناية عن الثديين) .

(٤) خلك كذى : ابق هكذا . منصلب ومصلوب : واقف باعتدال . يااللي : يامن . الهوا : الهواء . وايش حال : فكيف . راق الثوب : قماش الثوب .ـ ابق هكذا واقفا لنتأملك يامن جرحك الهواء العليل وأثر في بشرتك الوردية فكيف يحتمل جلدك الرقيق قماش الثوب الذي ترتديه (كناية عن الرقة والنعومة) . وهذا يذكرنا بقول عمر بن ابي ربيعة : لو دبّ ذرٌّ فوق جناحي جلدها لأبان من آثارهن خدور

(٥) سايق عليك النبي : أطلب شفاعة النبي لديك . من مقدم العين : من أمام العين . حبات : قبلات .ـ اطلب شفاعة النبي وكل الأحياء على ظهر البسيطة وكل من ماتوا لديك فمن أجل هؤلاء وأولئك اسمحي لي أن أقبلك أسفل عينيك (فوق الخد) ثلاث قبلات .

سلامات يااللي زمانَ الْقلبِ ماشافكْ   وَالْقَلْب مِشْتَاق لكْ ومْريْدِ خرَّافكْ (1)

*

في يْدهْ خويْتمْ ذهبْ والْكفْ متْحنّي   يامرْحبًا باللي لفى مِنْ غرْبِ مْتعنّي (2)

*

سَلّمْ عَلَيّ بارْبَعَةْ وَالْخامِسَ الشَّاهِدْ

وانْ كانْ فِي يْدكْ ختَمْ فيّضْ عليّ واحِدْ (3)

سَلّم عَلَيّ بارْبعَةْ وَالْخامِسَ الشّاهِدْ   *   مَنْ رَافَقِ اثْنَينْ يركِنْ لهْ عَلَى وَاحِدْ (4)

*

بْلادِ جاها الْمطرْ وبْلادِ ماجَاهَا   وبْلادِ جاها كحيْلَ الْعينِ وارْواهَا (5)

يازَيْنْ ياحِلْوْ وبْلادكْ نوَيْنَاهَا   *   صُمْنَا عَنَ الزَّادْ وَالْقِرْبِةْ طويْنَاهَا (6)

سَلِّمْ بعيْنكِ وْخَلِّ يْدكْ بحنَّاهَا   *   يااللي سَلامَكِ يرُدَّ الرُّوح مجْرَاهَا (7)

*

ياخسَارَةَ الزَّيْن ياخسَارةْ هدَادِيْبَهْ   ياخسَارة الزِّينْ يمْسِكَ السَّبَلْ بيْدَهْ (8)

*

غزلان وادي البها قلبي موالفْهِنْ   مَنْ حطّني بينهن واقعد أخرّفْهِنْ (9)

*

---

(١) يااللي : يامن . شافك : رآك . خرافك : حديثك . مُريد : راغب .ـ أسلم عليك وأحييك التحية تلو التحية يامن لم أبصرك منذ زمن بعيد ، القلب مشتاق إليك وراغب في محادثتك .

(٢) في يده : في اصبعه . خويتم : تصغير خاتم . لفي : قدِمَ . متعني : متعب من عناء السفر .ـ في اصبعه خاتم من الذهب له بريق وكفه محناة بالحناء الأحمر . يامرحبا بمن قدم إلينا من جهة الغرب وتكبد العناء والتعب ومشقة السفر لأجل أن يقابلنا ويؤنسنا بطلعته البهية .

(٣) الشاهد: السبابة. ختم : جمع خاتم. فيّض علي : اعطني .ـ صافحني بأصابعه الأربع خامسها السبابة . وإن كان في أصابعك خواتم اعطني واحدا .

(٤) انظر قافية الرزع .

(٥) انظر وزن الرزع

(٦) نوينا أن نزور بلادك أيها الجميل ، إن رؤيتنا لك تغنينا عن الزاد والماء .

(٧) سلم علينا باشارة من عينك ودع يدك بحنائها يامن تحيتك تحيي الميّت الذي خرجت روحه من جوفه .

(٨) ياللخسارة ، ان الجميل بشراشيبه الزاهية وملابسه الأنيقة يحصد السنابل بيده .

(٩) موالفهن : معتاد المكوث معهن . حطني : وضعني . أخرفهنّ : أحدثهن .ـ غزلان وادي البها معتاد قلبي أن يرتع معهن ، فليت أحدا يضعني الآن بينهن فأحادثهن .

غُزْلَانِ طَبَّـنْ تَرَجْ وِابْطَـيْنِ ماطلّينْ

مَعْهِـنْ دفَاتِـرْ وِرَقْ طُوْلَ النَّهَـارْ يِقْرَيْنْ (١)

*

الأول: وَقَّعْتِ غُزْلَانِ لَكِنْ مَالَهِـنْ مِمْرَاحْ

مِنْ كُثْـرَةَ الـرُّوشِ مَاصيَّادْهِـنْ مِرْتَاحْ (٢)

*

رد آخر: غُزْلانِ نَقْعِ شبانِـةْ طَبَّـتَ الجُوْرَةْ

*

حتـى شروش الرّتـم طرحـت دمندورة (٣)

الأول: وَايْش قُلْتِ ياخُوِيْ وايشِ اللي شكَتْ مِنْهَـا

قَرَّبْتَهَـا لَلَّـزَرْمْ رَبَّـكِ يْهَوِّنْهَا (٤)

قال أحدهم لامرأة :

مِثْـلَ الحِـوَارَ المْوَالِفْ وِانْدَحَـرْ مِشْوَارْ

يَذْكُرْ عَلَيْه اللّبَـنْ لِنْ شَافِ زَوْلِ ابْكَارْ (٥)

فردت عليه :

حْوَارِكُو اللِيِّ انْدَحَـرْ بِنْـرُدَّهْ علَى بْلَادَهْ دَوَّارْ في الرُّوض يَسَأْلْنَـا عَنِ إرْيَادَهْ (٦)

---

(١) طبن : نزلن . ترج • منحدر .ـ أنا أبصرت غزلانا نزلن منحدرا وأبطأن ولم يظهرن وكن يحملن دفاتر ويقرأن طول النهار . (هذا البيت من الرزع الحديث)

(٢) وقَعت : وجدت . ممراح : مبات . الروش : الحركة (حركة الناس) ـ وجدت غزلانا وأنا أبحث ولكن ليس لها مبات دائم تأوي إليه ، ومن كثرة حركة الناس لا يقر لها قرار فصيادها تعب ولا يحرز منها شيئا . (كناية عن مشاهدة الرزاع لفتيات جميلات ولكن المنطقة التي يتواجدن فيها مأهولة فيتعذر عليه مخالطتهن والتحدث إليهن) .

(٣) نقع شبانة : نقع جنوب رفح . الجورة : منطقة جنوب شرق رفح . شروش : عروق . الرتم : نبات مر . طرحت أثمرت . ومندورة : بندورة .ـ فتيات شبانة رحلن إلى منطقة الجورة ، فبعد مزارهن ، وعروق نبات الرتم حيث حللن أثمرت بندورة .

(٤) الزرم : إثارة النزعة القبلية عندها .ـ ماذا قلت لها وماالذي أغضبها ، قد أثرت عندها النزعة القبلية ، فأسأل الله أن يفرج كربتنا على صفاء .

(٥) الموالف : المعتاد . اندحر : دُحر . مشوار : ذات مرّة . لن : إذا . شاف : رأى . زول ابكار: نياق أصبحت مثل الحوار الذي اعتاد الرضاعة.من أمه وفصل عنها فجأة ، فاخذ يحن ويجول كلما رأى نياقاً حيث يتذكر حليب أمه .

(٦) حواركو : حواركم . اللي : الذي . اندحر : دُحر . بنرده : الباء زائدة أي نرده على بلاده : إلى موطنه . ◄

وَحْيَاةِ سِدْرَةْ رَفحْ والتلّ ابـو الْعِمْدَانْ   مَرْقَـتْ عَلَيْ شَابَّـةِ تْشَابِـهَ الْغُزْلَانْ[١]

*

أجْـرِيْ وَادِيْرَ الْجَبَـلْ وِتْعِدِّنِـيْ قَنَّاصْ
أَمْشِي وَادُوْرَ التَّقَـى مِنْ خَوْفِ هَرْجَ النَّاسْ[٢]

*

أصْبُـرْ عَلَى اللِّبْشْ يُوْمِ يْحِبْـكِ رْبَاطَهْ   يَاشُوْفَـةَ الـزَّيْنْ سُكَرْ وِشْكَلَاطَةْ[٣]

*

ياسَـارِيَ اللَّيْلْ خَبْخَـابَ النَّـدى بَلَّكْ   مَسْكِينِ مَالَكْ حَبَـايِبْ يَسْأَلُـوْا عَنَّكْ[٤]

*

الـزَّيْنَ زَيْ الْكَعْكَبَـانِ فِي الْحَنَـكْ بِيْذُوبْ
بَسَّ الْحِقِهْ تَمْـرِ هِنْـدِي يِنْفَعَـكْ فِي الشُّوبْ[٥]

*

يَاابُـو شْنَيِّفْ ذَهَـبْ يِلْصِفْ عَلَى سِنِّكْ   لَوْ صَبَّرُوْنِـي عَشْرَةِ اعْـوَامِ مَاعَنِّكْ[٦]

*

▶ إرياده : أحبته .ـ حواركم الذي دحر عن أمه وقطيعه نرجعه إلى موطنه لينعم بحليب أمه ، وهو الآن يدور في الفلاة باحثا عن أحبته ، ومن المحال أن يجد حنانا كحنان أمه فمن الأفضل أن نعيده إليها .

(١) مرقت : مرّت . شابة : فتاة . ـ يقسم الرزاع بسدرة رفح وتلها الذي عليه أعمدة أثرية قديمة بأن فتاة تشبه الغزلان قد مرت أمامه . ويروى البيت (. . . . مرقت علي شابه تطارد الغزلان) أي تشبه الصياد نشاطا وحيوية وتأثرا أي تسبي القلوب وتصطادها .

(٢) ادير : أدور . التقي : المكان المنخفض . هرج : كلام .ـ أجري فوق الجبال مثل القناص ، وأمشي مع بطون الأودية خشية كلام الناس والوشاة والحساد .

(٣) اللبش : نبات البطيخ . يحبك : يحين . رباطه : رباط البطيخ . فهم عندما ينضج البطيخ يقتلعون نباته ويطعمونه للإبل مع قشور البطيخ فيربطون الابل ويضعون أمامها النبات والقشور . شوفة : رؤية . الزين : الجميل . شكلاطه : شوكولاته .ـ انتظر حتى ينضج نبات البطيخ ويحين قطفه . ومنظر الجميل حلو كذلك كطعم السكاكر والشوكولاته .

(٤) خبخاب : سقوط الندى وتتابعه .ـ ياساري الليل تحت سقوط الندى لامكان لك تأوي إليه ولا أحبة يسألون عنك ويهتمون بك أيها المسكين فتبتل ملابسك وجسمك حتى من الطّل لطول مكوثك في العراء باحثا عن أحبتك .

(٥) الزين : الجميل . زي : مثل . الكعكبان : نوع من الحلوى . الحنك : الفم . بس : فقط . الحقه : اتبعه . الشوب : الحر .ـ الجميل مثل قطعة السكاكر اللدنة ، وحين تضعها في فمك وترتشف قليلا من شراب التمر الهندي تنعشك من الحر وترطب جسمك .

(٦) شنيّف : تصغير شناف : وهو قطعة من الذهب تعلق في الأنف وتتدلى على الفم مثله مثل القرط الذي يعلق في الأذن . يلصف : يبرق ويشع .ـ يامن ترتدي شنافا يبرق على سنك لا مفرّلك مني . سأنتظرك حتى لو صبّرني أهلك عشرة أعوام ومنعوني من وصالك .

لوْ صبَّرُونِـيْ عشرْةِ اعْـوام يَاغُلْبِيهْ
أبُـو صبَاحْ زَيّ الدَّرَاهِـمْ كيْفَ أنـا أخلّيهْ [1]

*

لوكُنْـتِ يازَيْنَ بالْمكتُـوب تَقْسَـمْ لِيْ   لاذْبحْ جَمَلْ صَاحْبِيْ واثْنين مِنْ زَمْلِيْ [2]

*

ياشَيْخ نُورَانْ عُرْبَانَـكْ جلَـتْ عَنّكْ   سُوْدَ الْمسَايحْ عَلَى عَسْلُـوْج يِطْرِنّكْ [3]

*

إنْتِـنْ ثلاثَـةْ عَلَى ضُمَّـرْ ثلاث أبْكارْ   واحْنَا ثلاثِـةْ عَلَى طرْدَ الْهـوَى جُسَّارْ [4]

الاولَـةْ تِلْتِفِـتْ والثّـانيةْ تِنْدَارْ   وَالثَّالِثـةْ ذُوْبِ سُكَّرْ عِ حَلِيْب ابْكارْ [5]

*

مكْحُوْلَـةَ الْعَـينِ مَاشُفْـتِ الصِّبِـيْ عَزَّازْ
لابِسْ طَبْنْجَـات عَ صَدْرَهِ وْجُـوْز بْزَازْ [6]

يامَـنْ درَى الْمُلْتَقـى ويكُوْنِ عَ النَّزازْ   ياماخَلـقْ رَبِّنَـا عَ الظّاهِـرِيّةْ عَزَازْ [7]

*

غُزْلانِ لاتِجْفِلِنْ قنّاصِـكِنْ قنّاصْ
الـذِّيْب صَيْدَهْ غنَـمْ وَالنّـاسِ صَيْدَ النَّاسْ [8]

---

(١) ياغلبيه : الهزيمة لي والخسارة . زي الدراهم : مثل الذهب . صباح : جبين ، جبهة . أخليه : أتركه .ـ ياحسرتي إذا حجبوك عني عشرة أعوام ولكن سأصبر فكيف أسلو وأترك هذا الجميل الذي تشبه طلعته بريق الذهب .

(٢) يازين : ياجميل . بالمكتوب : بالحظ . زملي : إبلي . ـ لو شاءت الأقدار وكنت من نصيبي أيها الجميل لأذبح جمل صاحبي وبعيرين من إبلي نذرا وقربانا .

(٣) الشيخ نوران : مقام في النقب . عربانك : سكانك وجيرانك . جلت : هاجرت . سود المسايح : المسايح : جدائل صغيرة للسوالف تجدلها النساء المتزوجات (الجدائل السوداء) . عسلوج : ماء في النقب . يطرنك : يذكرنك .ـ ياشيخ نوران إن النساء الشابات اللائي كن يردن ماءك ويرتعن بقربك يتذكرن الآن على ماء عسلوج أيامهن عندك وذكرياتهن الجميلة .

(٤) (٥) انتن ثلاث فتيات على ثلاث نياق ضامرة ونحن ثلاثة شبان جسورون على الهوى ، إحداكن تلتفت وراءها والثانية تدور بكل جسمها نحونا أما الثالثة فهي سكر مذاب في قدح به حليب نياق .

(٦) شفت : رجيت . طبنجات : مسدسات . بزاز : أثداء ومعناها هنا طلقات بندقية الصيد .ـ شاهد أحدهم فتاة فسألها : يامكحولة العينين هل رأيت الفتى الصياد عزازا وهو مسلح بمسدسات وذخيرة . فأجابته :

(٧) يامن درى : ياهل ترى . النزاز : عين الماء . الظاهرية : الدنيا . عزاز : أحبة .ـياهل ترى هل نلتقي يوما على عين الماء ونتحدث ، ماأكثر الأحبة على ظهر هذه البسيطة ، الذين هنأهم الله .

(٨) أيتها الغزلان لا تجفلن فصائدكن خبير في المطاردة لا يمكن الافلات منه ، مثلما سخر الله الذئب ليصطاد الأغنام فقد سخر الانسان ليصطاد الانسان .

غُزْلانِ لاتِجْفِلِنْ قنَّاصِكِنْ سَلْمانْ * بارُوْدِتَهْ جُوْهَرَةْ تِضْوِيْ علَى الْقِيْزَانْ [١]

سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَكْ تِمْشِي عَلى رِجْلاكْ * مِنْ يُوْمِ طَلّيْتِ كُلَّ اللِيِّ وِرَاكِ فْدَاكْ [٢]

وقال أحدهم :

يَاوَارِدَ الْبِيرْ لاَسَلّمْ ولاَ عَافَى
أبْيَضِ مِنَ الْقُطُنْ وانْعَمْ مِنْ حَرَيْر يَافَا [٣]

فقال آخر :

دْقيِّقَ الصُّلْبِ لاَسَلّمْ ولا عافى * رِمْشَهِ ذْرَاعَيِنْ خَدَّهْ بُرْدَقَانْ يافا [٤]

وقال آخر :

ياوارِدَ الْبِيرْ مَطْرَحْ جَرِّتَكْ بَيِنّْ * واحْلِفْ علَى الْبِيرِ لِنَّهْ طِينْ يِتْلَيَّنْ [٥]

يَاوَارِدَ الْبِيرْ دَلْوَنَا دُوْنَكْ * واحْنَا نرِيْدَكْ واهَلْنَا مايرِيْدُوْنَكْ [٦]

وانْ كانِ تَعْبَانْ مَيِّلْ عِنْدِنَا وارْتَاحْ * شَرِقْ امِّ سِدَيْرَةْ غَرْبِ ظَهَيْرَةْ امِّ رْيَاحْ [٧]

ومن رزع النساء في هذا المضار :

يانَجْمَتَينِ اشْهَدَنْ شُوْفِنْ مَنامَهْ وَيْنْ
مَلْفُوْفِ فِي مْلايَتَهْ لَفَّ الْقَمَرْ فِي الْغَيْنْ [٨]

---

(١) أيتها الغزلان لا تجفلن فقناصكن سلمان مسلح ببندقية جيدة تلمع من بعيد فوق القيزان العالية لا مناص منها .

(٢) سبحان من صورك : سبحان الله خالقك . رجلاك : رجليك . ـ سبحان من صورك على هذه الصورة الفاتنة ، أتيت سائرا على قدميك ، إن حضورك يغني عن كل الغائبين . إنهم فداء لك .

(٣) ياهذا إن وارد البئر لم يطرح علينا السلام ولم يقل عافاكم الله ، وهو أكثر بياضا من القطن وأكثر نعومة من حرير يافا .

(٤) إن دقيق الصلب لم يلق علينا التحية والسلام ، طول رمش عينيه ذراعان وخده محمر يشبه برتقال يافا .

(٥) مطرح : موضع . بينّ : ظهر . لنّه : لو أنه . ياوارد البئر موضع جرتك ظهر على الأرض الصلبة وأقسم لو أن طي البئر كان من الطين لأصبح لينا من رقتك .

(٦) ياوارد البئر دونك دلونا املأ لنا جرارنا ، ونحن نحبك لكن باللأسف أهلنا لا يحبونك .

(٧) إن كنت تعبا عرج علينا لترتاح حيث تعرف مسكننا شرق ام سديرة وإلى الغرب من تل ام رياح .

(٨) شوفن : انظرن . وين : أين . في ملايته : غطائه : الغين : الغيوم . ـ شاهدا أيتها النجمتان الساهرتان ◄

أَقْعُـدْ تَرَيَّحْ وَلاَ قَلْبَـكِ يِحْسَـبْ شَي ـعَ الْيُومِ لو انَّكْ خَاتِمْ في الْيمينْ تِجِي (١)

*

يَشْهَـدْ عليَّ رَبّنَـا ماعِنْدَنَـا شَاهِدْ في خَاطِرِيْ دُوْمِ مَا افِكّكْ نهار وَاحِدْ (٢)

*

شَوَّقْتَنِـيْ بالرَّفَـقْ وِاطْلَقْتَنِـيْ سَوَّاحْ ياريْتَ أنَا مَاعِرِفْتَكْ كُنْتَ أنا مِرْتَاحْ (٣)

*

يَاماخِـذَ الْعَقِـلْ رُدَّهْ لاتِوانِـيْ فِيهْ في الآخرةْ يِتْبِعِكْ تَاخِـذْ خطا رَاعِيهْ (٤)

*

عَ الْيُومِ لَوْ حِكِيْكُمْ وَالله صِحِيْح تْقُولْ

لاَصِـيرْ زَى الْعَسْـكَرِيْ مَايْخَالِـفْ الْمَسْيُولْ (٥)

*

هَاتَ الِبْرِيْقَ الجِّـدِيدْ يَابَـدِرْ وِاسْقِـي غْنِيمْ

خَلّـهْ يِبِنِّـي خِيامَـهْ عِنْدَنَـا وِيْقِيمْ (٦)

قالت امرأة اسمها نصرة في زوجها الغائب :

خِرْبَـتْ مَعَامِيْلَهَـا بِيَّارَةَ السَّقّا

يَا مَنْ دَرَى وَيْسـنْ سَوَّاقَ السَّلَـبْ لَقَّى (٧)

معي في هذا الليل مكان حبيبي ، أين هو الآن إنه متدثر في غطائه ينام ملء جفونه يشبه القمر وسط الغيومَ . لا يبالي بسهرنا وسهدنا .

(١) تريح : ارتح . ع اليوم : أتمنى . اليمين : يدي اليمنى . تجي : تجيء . شي : شيء . ـ ارح بالك اقعد أمامنا ولا تحسب حسابا لأي شيء . أتمنى أن تكون خاتما في يدي اتصرف بك كيف أشاء وتبقى معي إلى الأبد .

(٢) في خاطري : في بالي . في ذهني . دوم : دائما . ـ يشهد الله أنك دائما في ذهني لا أسهو عن ذكراك نهارا واحدا .

(٣) ياريت : ياليت . ـ جعلتني أشتاق إليك وأحبك ، وتركتني سائحا في حبي وهيامي . ياليتني لم أعرفك ، إذن لكنت مرتاحا من هذا البلاء الذي لا يطاق .

(٤) مآخذ : آخذ . لا توانى : لا تبطىء في الآخرة : يوم القيامة . يتعبك : يعنيك . خطا : خطيئة . راعيه : صاحبه . ـ ياآخذ عقلي رده لي لا تبطىء في ارجاعه سيحاسبك الله أشد الحساب يوم القيامة نظير خطاياي التي اقترفها لغياب عقلي .

(٥) ع اليوم : أتمنى . حكيكم : كلامكم . زي : مثل . المسيول : المسؤول . ـ أتمنى أن يكون وعدك لي بأنك تحبني وكلامك لي صدقا إذن سأصبح رهن اشارتك وأطيعك إطاعة الجندي لقائده .

(٦) احضر الابريق الجديد يابدر واسق غنيا من الماء البارد المنعش كي ينزل بظعنه جوارنا ويبني خيامه ويقيم عندنا لننعم بصحبته وجواره .

(٧) السلب : الحبل . لقى : ذهب .

قالت وطفة الوديدي لصاحبتها صروح

يا بِنْـتِ يَا صرُوحِ يا الله نُخْـطُفِ سْلَيْمَانْ

نِسْرِيْ بِهَ اللّيلْ ونِصبَـحْ غَرَبَ الخَانْ (١)

فرد سليمان عياش :

ارْدِفْ رْوَيْدِكْ وَرَا وانْـتِ أرْدِفِـكْ قِدَّامْ

وِانْ سَهَّـل الله اكْسِيكِنْ مِنْ حرِيْرَالشَّامْ

قالت أخرى :

يا حِلُـوْ قُوْطَـرْ زَمَانَـكْ عَامِ يُطْـرُدْ عَامْ

وَالْحَـبِّ لـمّاَ تبَعْثَـرْ ما لِقِـيْ لـمّاَمْ (٢)

وقالت أخرى :

يا أبـو قِرُوْنَ أرْبَعَـةْ وِمْدَهَّنَـاتِ بْزَيْت

انْـتَ حَلاةَ الْعَـرَبْ، إنْ رُحْـتِ وَالاَّجِيتْ (٣)

*

ياخُـوْي ولَّفْ مَعَـيْ دَرْبِـي خْلاوِيَّةْ	**خَوْفِي مِن الـذِّيبْ وَالْوِلْـدَ الْفلاتِيَّةْ** (٤)
يَاأبـو محمَّـدْ مِنْيَتَـيَ وتْمَنَّيْتَهْ	**بَيِنْ الْقـلايِدْ وَبَيِنَ الصَّـدْرِ حطَّيْتَهْ** (٥)
وَاحْنَـا بَنِـيْ عَمْـكُمْ مَااحْنَـا غرُبيَّةْ	**مَانْـدوِّرَ الصِّيْتِ وَالنَّاسَ الفِضَاوِيَّةْ** (٦)

---

(١) الخان : خانيونس : . رويدك : صاحبتك . أكسيكن :أكسوكما .

(٢) قوطر : ذهب . ذهب زمانك عام يطرد عاما . والقمح عند تبعثره لم يجد جماعا يجمعه وكذلك العمر ذهب هدرا .

(٣) قرون : جمع قرن ، ضفيرة . رحت : ذهبت . جيت : جئت .
يا من له أربعة قرون مدهونة بالزيت والطيب ، انت أجمل الناس سواء أحضرت أم غبت والقلب مرهـون عندك .

(٤) ولّف : هيا . خلاوية : خالية ، موحشة . الفلاتية : السفاه .ـ هيا ياأخي سر معي إنني أخشى الذهاب بمفردي في الدرب الخالية من المارة إني أخشى الذئب والصبيان السفهاء .

(٥) ابو محمد هو امنيتي التي تمنيته ، وأضعه على قلبي بين القلائد والصدر .

(٦)واحنا : ونحن . بني : بنو . مااحنا : مانحن . غربية : غرباء . ندوّر : نبحث عن . ـ نحن نحبكم ونصدقكم الود لأننا ابناء عم ولسنا غرباء ولا نبحث عن الصيت أو الشهرة أو الناس الغاوين .

أوْدَعْتَكُمْ عَرْضَنَا وَاللي بَدَا مِنَّا * وانْ كَانْ نِتْفَارَقْ عَنْ ضَعَايِنَّا [1]

أوْدَعْتَكُمْ رَبَّكُمْ وِبْخَاطِرَهْ فِيكُمْ * يُوم نَفَارَقْ والله مايْخَلِّيكُمْ [2]

أعْطيْكَ بِنْتِي يانَاجِي كأنَّكْ تحَرَّاهَا * بَالزَّيْنِ عَدَّتْ عَلَى الأوَّلْ تمَنَّاهَا [3]

فطَّرْتَنِي مَن شرِيْفَ الله وَانَا صَايِمْ * تَضْحَكِ بْسِنَّكِ وْرِمْشَ الْعَيْنِ مِتْلايِمْ [4]

ومن الغزل أيضاً :

وَايشْ جَيَّبَكْ ياغَزَالَ الْبَرِّ مِتْطوِّحْ؟ * شَقَّاقِ عَ بْلادَكُمْ يَوْمَيْنِ وِمْرَوِّحْ [5]

وَالله لاعَلِّمَكْ مَانِىْ عَلَيْك جَاحِدْ * الْيَوْمِ مَرْيُوْقِ وَالْبَارِحْ رِغِيْف وَاحِدْ [6]

والله ياعَيْنِ لَاَحْرِقْكِ بِجِنْزَارَةْ * يااللي شَبَكْتِ الرَّفْقْ مَعْ نَاسِ قَمَّارَةْ [7]

والله ياعَيْنْ لاحْرِقْ رِمْشَكِ بِنَّارْ * يااللي هَوُيْتَ الرَّدِيْ وَالطَّيِّبِينِ كْثَار

والله ياعَيْنْ لاجْرَحْكِ واداوِيْكِ * يااللي الرَّفْقْ والمودَّةْ ماقَطَّعْ فِيْكِ [8]

*

---

(١) أودعتكم أعراضنا وكل ما رأيتم أو سمعتم منا لا تفشوا أسرارنا إذا ما افترقنا ذات يوم .

(٢) أودعتكم الله إذا افترقنا يفعل فيكم مايشاء ولن يضيع أجر كتمانكم السر .

(٣) هذا البيت قالته امرأة لرجل كان يحبها فتزوجت من رجل سواه وبقي يحبها بعد انجابها . تحراها : تنتظرها . بالزين : بالجمال . عدت : فاقت .ـ اعطيك ابنتي ياناجي إذا انتظرتها حتى تبلغ وهي جميلة فاقت في جمالها المرأة (أي هي) التي كنت تتمناها زوجة لك .

(٤) فطرتني في هذا اليوم من شهر رمضان الشريف وأنا صائمة ، تضحك بسنك وتغمض برمشك الا تخشى الله .

(٥) وايش جيبك : ماالذي أتى بك . متطوح : قادم من بلاد بعيدة . شقاق : زائر . مروح : عائد .ـ ماالذي أتى بك أيها الغزال البري متجشما عناء السفر (فيجيب الغزال) جئت زائرا لبلادكم لمدة يومين ثم سأعود إلى بلادي .

(٦) مريوق : لم أذق الصبوح أو الافطار . البارح : الليلة البارحة .ـ أحلف لك بالله ولن أجحد أو أنكر عليك بأنني لم أذق اليوم طعاما كما أنني أكلت أمس رغيفا واحدا كل ذلك من أجلك .

(٧) والله أيها العين سأحرقك بالجنزارة (الجنزارة : إذا وضعت في العين تحرقها وتؤلمها) لأنك تعلقت بأناس سحرة .

(٨) والله أيها العين لأجرحك وأداويك لأن الحب والود لم يثمر فيك . بل كل يوم تتعلقين بمحبوب جديد يأسرك الجمال وتضعفين أمام إغرائه يروى : (ماقطع فيك) و (ماثمر فيك) .

يْمسِّيك بالْخيرْ ياللي كُحُلْ عيْنكْ جرّ   مِنْ يُوم هذا كلامكْ ماتِشُوْفَ الشرّ[1]

*

تِذْرِيْ عليْكَ عمّتكْ مِنْ خُوْفِ لَنْشُوْفكْ

مِنْ خُوفِ نتأمّلكْ ونْكثّرِ اوْصُوْفكْ[2]

*

لَكِنْ ذِلِيْلَةَ العقْلِ ماتِدْرِيْ عَنَ اللي صارْ

ماتخْبرَ اللي تقلّبْ جنْبْ ضَيّ النّار[3]

*

سلامَاتِ بالْوُدّ مِدّ يْدكْ عليّ سَلّمْ   ياابُو سلِيْتَاتِ فُضّةْ دقّةِ مْعلّمْ[4]

*

يامْرَحبا بيكْ لمّا ربّنا جابكْ   أتهاونَ النّارْ تاكِلْنِي ولا عْتابكْ[5]

الرزع في الحكمة :

حكّيْتِ راسِي ومْطرحْ حكّتهْ شابَتْ   ياحَكّةَ الرّاسِ لا ودّتْ ولاَجابَتْ[6]

*

سكْريْرَ ياعايقةْ قمْحِكْ ذهبْ صرّيّهْ   واخْذِي الْقرِيْبِين وامّا الْغرِيْبِ خلّيّهْ[7]

---

(١) كحل عينك جر : كحلها كخط القلم . تشوف : ترى . من يوم : مادام .- عمت مساء يامكحولة العينين ، ان أحاديثك حلوة ونيتك سليمة فمادامت حالتك هكذا فلن ترى الشر مطلقا .

(٢) تذري : تسيج . نشوفك : نراك . أوصوفك : أوصافك .- تسيّج عليك عمتك لتخفيك عنا ، هي تخشى أن نتأملك جيدا ونكثر القول في وصفك .

(٣) ذليلة العقل : ناقصته . صار : حدث . ضي : ضوء .- لكنها ناقصة العقل لا تدري عن الذي حدث في لقائنا سرا ، ولا تعلم أني أبصرتك على ضوء النار من كل جانب مسكينة هي العجوز .

(٤) سليتات : أساور . دقة معلم : صناعة صائغ ماهر .- أحييك تحية ود ، مد يدك وصافحني يامن تزين معصمك بأساور من فضة صنعها صائغ ماهر فأحكم صنعها فغدت تأسر الألباب .

(٥) جابك : أتى بك .- يامرحبا بك ونشكر الله الذي أحضرك لنا ، نحن قاسينا الأمرين في فراقك ، صدقني أنني أستهين بحرق النار عن عتابك وهجرك لنا .

(٦) ودّت : أرسلت أو رفعت . جابت : أحضرت ويروى ياشنوبكم شنكت يادقونكم شابت ياذلة العقل لاودّت ولا جابت .- حككت رأسي فابيض مكان الحك ، وحكة الرأس هذه لم تغن شيئا .

(٧) سكرير : عين ماء على الساحل بين عسقلان ويافا . وهنا يخاطب الرزاع المكان وهو يقصد ساكنه . ياعايقة : يافاتنة .- إن قمحك ذهب فاحتفظي به ولا تفرطي فيه واتخذي من قريبك زوجا واتركي الغريب .

الْبِنْت لِنْ كِبْرَتِ وْجَدْلَـتْ جدَايِلْهَا * الْفَـارِ فِى الْجُحْـرْ مَايَعْمَـلْ عَمَايِلْهَا [1]

مااسْعَـدْ لَيَالِيْكْ لاحُرْمَـةْ ولا عَيِّلْ * بِتْعِيْش سُلْطَان لِنَّ النَّـاس بِتْكَيِّلْ [2]

والـرِّيْح لِنْ هَبَّتِ وْلِعْبَت جْعَيْبَاوِيْ * الذِّيْب هَرْجَهْ بَطَلْ وَالْقَـوْلِ لِلْوَاوِيْ [3]

يَاذِلَّـةَ الْعِقْـلِ تَزْرَعْ فِى الْبَـرَصْ بَطِّيْخْ * الْمِسْتوِيْ نَاكِلَهْ وَالْعَجْرِ لابْـنَ الشِّيْخْ [4]

فُرْقَـا الْحَبَـايِبِ وْقَلْـعَ الضِّرْسِ بِيْشَيِّبْ * وامْـرَارِ عَقْلِيْ مَعَـيْ وامْـرَارِ بِيْغَيِّبْ [5]

فُرْقَـا الْحَبَـايِبِ وْقَلْـعَ الضِّرْس بِيْشَيِّبْ * يَا سَابِـلَ الـرِّمْش يَا قَادِرْ عَلَ الطِّيِّبْ

● وقال آخر :

يَانَايِمِـيْن اقْعِـدُوا وَالنُّـومِ وايش مِنَّهْ * النُّـومِ مِلْحِـقْ عَلَيْهِ وَالْموت مَاعِنَّهْ [6]

وفي حب الوطن قيل :

وِبْـلادِ مَاهِـيْ بِلادِيْ مَاصبَـرْ قَلْبِيْه * والـزَّادِ مَابَآكِلَـهْ والمِيْ قِلِيلْ شرَّبِيه [7]

وقيل :

---

(١) إذا كبرت البنت ولم تتزوج فقد يبدر منها العجب . أفعالها تفوق في المكر والدهاء أفعال الفأر في جحره .

(٢) حرمة : زوجة . عيّل : طفل . لن : لو . تكيل : تشتري الحبوب .ـ ماأجمل الأيام التي تقضيها وأنت عزب ، تعيش حياة السلاطين في حين أن الناس يرهقهم شراء الحب والطعام لأبنائهم وأسرهم حين تمحل بلادهم وتجدب .

(٣) لعبت جعيباوي : هبت هبوباً عكسياً . الواوي : ابن آوى . هرجه : رأيه . الذيب : كناية عن رئيس القوم .ـ إذا لعبت الأقدار لعبتها انقلبت المعايير وأصبح الأنذال هم أصحاب الأمر والنهي وترك الذين تعقد لهم الرئاسة ولا يستمع لرأيهم أحد .

(٤) فساد الرأي يزين لصاحبه زراعة البطيخ فوق الكثبان الرملية المتحركة حيث تذروه الرياح . المستوي : الناضج . العجر : البطيخ الصغير الذي لم ينضج بعد .ـ نأكل الذي ينضج وندع النيء لابن الشيخ .

(٥) فراق الأحبة وقلع الضرس كلاهما يشيب الرأس فهما متساويان في الألم فأحيانا يكون المرء بعقله وتارة يغيب عنه عقله فيصبح مجنوناً .

(٦) اجلسوا أيها النيام مافائدة النوم ، باستطاعتك النوم في أي وقت فهو مقدور عليه والموت ليس منه مفر . فلنجلس الآن لنتحدث ونتسامر .

(٧) لم يصبر قلبي على الاقامة في موطن غير موطني ، ولم يلذ لي الطعام ولا الشراب .

واللي نوى عَ السَّفَرْ واللي طحَنْ زادَهْ   واللي ملا قِرْبتَهْ وِروَّحَ على بْلادَهْ[1]

وفي أكل الحامض مع الحلو قال أحدهم :

يامَاكِل الحَامِضْ عَ الحِلِو بِيْعطِّش

وِاحْيَانِ عَقْلي معَيْ   وِاحْيَان بِيْلطِّش[2]

*

وِشربْتِ لبَنَ الحماضي وَالْمجَيْنِنَةْ

ياماأحسَنِ الهَرْجِ لَمّا انَهْ ولَدْ حينَه[3]

إنْتِنْ غزالَيْنِ وَالتَّالِتْ طردْتِنَّهْ

مايُطْرِدَ الصَّيْدِ غيَرْ اللي شبِعْ منَّه[4]

إنْتِنْ غزالَيْنِ وَالتَّالِتْ طردْتِنَّهْ

مايُشْكِرَ السُّوقِ غَيرْ اللي رِبِحْ مِنَّهْ

*

ماأبطِّلَ الْونّ لانّي على النَّعشْ ممْدُودْ

الْعظِمْ يِبْلَى وصَيُّورَ اللَّحمْ للدُّودْ[5]

سلِّمْ علَيّ بَارْبعَةْ وَالخَامِسَ الشَّاهِدْ

منْ رافِقِ اثنَيْنِ يرْكِنْ لِهْ علَى وَاحِدْ[6]

*

---

(١) شتان مابين من نوى على السفر وحمل زاده وزوادته وبين مَنْ ملأ قربته وعاد إلى بلاده .

(٢) إن أكل الطعام الحامض والحلو يتطلب المزيد من شرب الماء حيث يشعر المرء بعد تناولها بالعطش وهذا حالي مع من أحب ، فأحياناً أكون متزن التفكير وأحياناً يجانبني الصواب .

(٣) الحماضي : الحميض . المجينينة : نبات مر . الهرج : الكلام . ولد حينه : ابن وقته ، في وقته .ـ تجرعت المر والمالح (كناية عن اتساع التجربة) فوجدت أن أفضل شيء هو الكلمة في وقتها أي ماأجمل الكلمة في حينها .

(٤) إنتن اكتفيتن بغزالين وطردتن الغزال الثالث مما يدل على شبعكن لأنه لا يطرد الصيد إلا من شبع لحماً . أو يكون المعنى لا يعرف لذة لحم الغزال إلا كل مجرب وذائق للحمها .

(٥) ما أبطل : لن أترك أو أدع . الون : الأنين . لاني : لو أني .ـ لن أترك الأنين والتأفف مما أرى لي فجرحي لن يبرأ وسأظل أئنّ حتى لو مددت على النعش ميتاً فالحياة فانية سيبلى العظم ويهن ويصير اللحم غذاءاً للدود .

(٦) مشروح في باب الغزل .

الرَّمْـلِ مايِنْعِجِـنْ وَالشُّـوْكِ مَايِنْدَاسْ
وَالسرّْ مَايَطْلَـعْ عَ كِثِيْرْ النَّاسْ[١]

*

الْبَـارِحَ الْعَصْرِ شُفْـتِ انْسَـانِ عِنْـدِ انْسَانْ
يَاكَاتِـمَ السرّْ لَكْ عِنْـدَ الْـكِرِيْمِ إحْسَانْ[٢]

*

الْـكُلّْ هَمَّـهْ عَلى قَدَّهْ لِزازَةْ فَاسْ
الـذِّيْبِ هَمّْ الْغَنَـمْ وَالنَّـاسِ هَمّْ النَّاسْ[٣]

*

الْـكُلّْ هَمَّـهْ عَلَىَ قَدَّهِ دْوَيْورَةْ
وَايشْ جَابِـكِ عَ طِرِيْقَ الصَّقْـرِ يَافِرَّةْ[٤]

*

يَاقَـايِدَ الْعَنْـزِ لَيْشَ الْعَنْـزِ بِتْطَرِّقْ
بُكْرَةْ تِشِيِّلَ الْعَـرَبْ وَالْـكُلّْ مِتْفَرِّقْ[٥]

*

---

(١) الرمل : التراب . ماينعجن : لايعجن . ينداس : يداس .ـ مثلما أن الرمل لا يعجن وكما لا يمكن للانسان أن يدوس الاشواك بقدميه الحافيتين كذلك لا ينبغي أن تفشي أسرارك إلى كثير من الناس لأن أغلبهم لا يحفظون السر .

(٢) البارح : أمس عموماً . شفت : رأيت .ـ أبصرت رجلاً قرب أنثى نهار أمس ، ولكن كاتم السر له أجر عند الله فسأكتم ما رأيت وسيجزيني الله خيراً .

(٣) اللزازة : قطعة من الخشب أو المعدن رفيعة توضع بين حديدة الفأس والعصا لتمنع الحديدة من الحركة عند القطع بها . ـ كل انسان همه يناسبه تماماً . ومثلما أن الذئب آفة الغنم فالانسان آفة الانسان .

(٤) على قده : على قدره . دويورّه : تصغير دائرة . وايش جابك : ماالذي أتى بك . ع : على . الفرّة : طائر السماني أو طائر الفرفر . قال الشاعر :

حجازية لم تدْرِ ماطعم فرفر ولم تأت يوما أهلها بتبشر .

ـ كل واحد همّه على قدره كتطابق الدائرة مع مثيلتها . وكل شيء مقدر ومكتوب ، وهذا القدر هو الذي أتى بطائر السمان على طريق الصقر ليفترسها .

(٥) قايد : قائد . ليش : لأي شيء تطرق : تثغي . بكره: غداً . تشيل : ترحل .ـ ياقائد العنز لماذا تثغو هذه العنز وكأنها تكره مغادرة هذا المكان وهذا القطيع الذي ألفته ، غداً سيرحل الناس من هذا المكان ويتفرقون في أماكن شتى . لا شيء يدوم على حاله .

الصَّاحِـبَ اللِّي تِودَّهْ قدِّر انَّـهْ مَاتْ
جِدّدْ بَدَالَـهْ ولاَ تَنْـدمْ علَى اللِّي فاتْ[١]

*

ياذِلَّـةَ الْعَقِـلْ تُسْـكُنْ في قرَارَ الرَّاسْ
يِخَلّي حلاَلَـهِ وْيَسْرَحْ مَعْ حَلاَلَ النَّاسْ[٢]

*

اقْعُـدْ بلاَ دَرْدَشَـةْ خَلِّ هَرْجَنَـا مَضْبُوطْ
الطَّـيْرَ ابُـو جْنَـاحِ مَايْرَافِـقَ الْمَمْعُوطْ[٣]

الرزع في مخاطبة الحيوان والجماد :

يَاكَلْبَةَ الْغِرِّ مَاشْفُتْـتِ جِرابِ مْطَيْرّ ؟ مَالِجْتَ أنا غَرْبَ اللهْ يِصبِّحَكْ بَالْخَيْرّ[٤]

وكلبة العر هذه اسمها «الجعارية» قال حجاج :

عَيْنِ النَّخَـلْ هَامِلَـةْ كُلِّ يُوم مَسْطِيَّةْ كَلْـبَ الِـوْدَيْدِي يجِيبْ لَهَـا الجِّعَارِيَّةْ

*

بالله ياعَـيرْ لِنْ جَنَّـكَ الحِمِـيرْ نَادِيْ لاَتْقَطَّعَ الحَبِـلْ وتْكَبِّـرْ جَهَـدْ وَادِيْ[٥]

*

جِيْتَ أسَلِّـم عليكم ماحيْلَتِـي قَايِمْ صَبَّاحَ النَّعَامِيْ سرَى عَنِّي وأنـا نَايِمْ[٦]

(١) بداله : بدلاً عنه . ـ هذا الصاحب الذي تكن له الود والحب ولا يبادلك نفس الشعور اتركه وقدّر أنه مات ، وابحث عن صاحب جديد ولا تندم على من مات .

(٢) ذلة العقل : قلة العقل . يخلي : يترك . حلاله : أنعامه . ـ ياللعجب إن قلة العقل والتدبير تستقر في رأس صاحبها وتجعله يتصرف تصرفا غير منطقي ، فهذا أنت يامن فقدت رشدك وصوابك تدع قطيعك بالجوع وترعى قطعان الناس .

(٣) دردشة : هذيان . خلي : اجعل . هرجنا : قولنا . الممعوط : الذي لا ريش له . ـ اقعد بلا هذيان واجعل قولنا مضبوطا ومنطقيا ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، فالطير ذو الريش الذي يحلق في السماء لا يرافق الطائر الذي لا ريش له ولا يقوى على الطيران . فذاك يحلق عاليا وهذا يسير على الأرض .

(٤) شفت : رأيت . جراب : وعاء من جلد . ـ يسأل الشاعر (مطير) كلبة رجل يدعى العر قائلا : ياكلبة الغر ألم تشاهدي جرابي . فتجيب الكلبة منذ زمن طويل لم أجئكم صبحك الله بالخير لماذا تتهمني ظلما وزورا .

(٥) لن : إذا . جنك : جئنك أي جاءتك . نادى : انهق . تكبر جهد : تحرج . وادي : اسم الرزاع . ـ يستحلف الشاعر وادي حماره قائلا : بالله عليك أيها الحمار إذا جاءتك الحمير انهق ولا تنزُ وتقطع الحبل الذي لا حيلة لنا سواه وتحرجني . انهق وانا آتيك وأطرد عنك الحمير .

(٦) شرحت في أول مبحث الرزع .

يامانهَيْتَــكْ وقُلْـتِ لَكْ سَافِرْ بَيْنَكْ وِبَيـنْ الْقَـرَايا بَسْ نهـارْ بَاكِرْ
*
يامانهيتــك وقُلْــتِ لَكْ وَلَّف تَلْقَى خُبْـزَ القـرايا قِدَّامَـكِ مُكَلَّفْ
*
ياشْجَـيْرَةَ الْبِــنّْ بَسّ الْيُوْمِ ظَلِّيْنَا اليوم عِنْـدِكِ وْبُـكْرَهْ عِنْـدَ أهَالِيْنَا[1]
*
سَلاَمَـاتِ ياخَاتِمِيْ يااللِّيّ خَذَوْكَ النَّاسْ خَذَوْكِ مِنِّي ذَهَـبْ رَدُّوْكَ لِيَّ نْحَاسْ[2]
*
نَادِيْتِ يَاطَـيْرْ وِبْحَـقِّ السَّمَا الْعَالِيْ تْلَـمَّ شَمْلِيْ وِتْجَمْعْنِـيْ عَلَى الْغَالِيْ[3]
*
خَلّيْتِنِـي فِي الحَمَادِةْ يابَعِـيرْ ياشَيْنْ ؟ خَلَّيْتِـكُو فِي الحَمَادِةْ مِنْ عِلِيْقَ الْهِيْنْ[4]

وقال حجاج مخاطباً أسلاك الهاتف المعلقة على أعمدة تباري قضبان سكة القطار :

يَاسِـلْكِ يَامَطْـوَلَكْ عَدَّيْتِ عِمْدَانَكْ
وَالْقَلْـبِ نَاقِـلْ مَحَبَّـةْ كُثْـرِ جِرْسَانَكْ[5]

ومن رزع حجاج في الغزل :

عِنْـدَ الْبَابُـوْرِ يَاوِلِيْفِـي وَالْخَـلاَيِقْ سُوقْ
كَتْـبَ الذَّهَـبْ عَ جِبِيْنَـكْ وَالْحَنَـكْ مَدْقُوقْ[6]

---

(١) البن : القهوة . بس : فقط . بكره : غدا . - أظلينا هذا النهار فقط ياشجيرة القهوة وسنغادر هذا المكان غدا متوجهين إلى أهالينا ونستظل في بيوتهم .

(٢) - أسلم عليك ياخاتمي يامن استعارك مني الناس. هم أخذوك ذهبا وأعادوك لي نحاسا لا قيمة له .

(٣) - ناديت على الطيور الطائرة قائلا : بحق السماء أطير مثلك أيتها الطيور ويلتئم شملي مع أهلي وأجتمع مع أحبتي الغالين على نفسي .

(٤) شين : رديء . الحمادة : الأرض الفلاة . خليتني : تركتني . عليق : مايأكله البعير من حب يقدم له وجبة عشاء أو فطور . الهين : ملء الكفين . - تركتنا في الصحراء المقفرة أيها الجمل الرديء لنواجه الهلاك المحتوم ؟ نعم تركتكم في الخلاء لأنكم لم تهتموا بغذائي ، إنكم تقدمون لي ملء الكفين من الشعير وهذا لايغني شيئا ، تركتكم من صنيع أيديكم .

(٥) ماأطولك أيتها الأسلاك وأنا عددت أعمدتك ، وحمل قلبي محبة بعدد فناجينك المعلقة لعزل الأسلاك .

(٦) عند المطحنة ياحبيبي حيث جمهرة الناس ، كان لجبينك بريق من كثرة مارص فوقه من ذهب وكانت شفتاك مخضرة جميلة من الوشم .

وقال آخر لجلد الخروف الذي يرتديه حين حملته فتاتان :

عِقِيْدَ يَاجْوِيْعِـدِيْ ثِنْتَـيْن، شَالَنَّكْ
شَاحَـنْ بِايْدَيْهِـنْ وِفَـوْقَ الـرَّاس، حَطَّنَّكْ [1]

الرزع في المدح :

الله يْكَثَّـرْ غَنَمْـكُمْ كُلّ نْهَـارْ مِيَّةْ
يااللِّيْ تْصُبُّـوا اللَّبَـنْ عَ دْرُوْبِ مْمَشِّيَّةْ [2]

*

الله يْكَثِّـر غنمـكم كُلّ نْهَـارْ سَبْعِينْ
يااللِّيْ تْصُبُّـوا اللَّفَـنْ تِسْقُوه للمسكيْـــن [3]

*

دُوْلَـةْ حَنَـافِيشْ خَذَتْ بِنْـتَ ابُـو عَدْوَانْ
طِلْعَـتْ مَنَـاسِفْ فُوْقِيْهَـا شِلِيْخَ الضَّانْ [4]

*

سَلَامَـاتِ يااللِّيْ اسْمَـكْ عَلَى اسْـمَ الْمُوسْ
لِقِيْتَ لَكْ صَاحِـبْ مِثْلَ الذَّهَـبْ مَدْسُوسْ [5]

*

يارُوح رُوحِـيْ ياأحْمَـدْ ياخَـرَزْ كَبَّاسْ
والله لأعَلِّيكْ وَاهَبِّـطْ كِثِـيرْ النَّاسْ [6]

---

(١) انت محظوظ يانطعي حيث حملتك فتاتان جميلتان ووضعتاك فوق رأسيهما .

(٢) أدام الله خيركم وكثر غنمكم كل يوم مائة شاة يامن تصبون اللبن على الدروب المطروقة ليشرب المارة .

(٣) أدام الله خيركم وكثر غنمكم كل يوم سبعين شاة يامن تصبون اللبن وتسقونه المساكين .

(٤) دولة : قوم . حنافيش : اسم منطقة شرق خانيونس . خذت : أخذوا أي خطبوا أو تزوجوا . شليخ الضان : قطع لحم الضأن أي الخراف .ـ سكان منطقة حنافيش تزوج أحدهم بنت أبي عدوان وأولموا وأخرجوا للناس المناسف مغطاة بلحوم الخراف .

(٥) يااللي اسمك على اسم الموسى : أي ياموسى . المدسوس : المخزون . المكنوز .ـ تحية لك ياموسى لقد وجدت لك صديقا ثمينا كالكنز .

(٦) خرز كباس : أحجار كريمة . لأعليك : أرفعك . أشيد بك . اهبط : أذم .ـ يامهجتي ياأحمد ياغالي الثمن أقسم أني سأرفعك وأهبط كثيرا من الناس بذمي لهم .

الـزِّيْنْ زَيَّ الذَّهَـبْ وَالْـكُلّ بِيْرِيْدَهْ
وَالْـكُلّ فِي خَاطْـرِهْ يِكْبِشْ وِيْدِبّ يْدَهْ[١]

*

يْمَسِّيْك بَالْخَـيْرْ مَسِّي لِيْ عَلَى مْحَمُوْدْ
رَجَّـال طَيِّبِ وْضَـارِي عَ الْـكَرَمْ وَالْجُوْدْ[٢]

*

مَرْشُوْشَـةَ بَالنَّـدَى يَادَارَ الافْرَاحِ
مَرْشُوْشَـةٍ بَالنَّـدَى وَالْعُطْـرِ فوَّاحِ[٣]

*

قِدَّامِ بَيْتَ الْمِفَـرِّحِ مُهْـرَةٍ غَرَّا
مَطْلُوْبَـة للطَّـرْدِ مَاتِنْطِلِـعْ بَرّا[٤]

● وقال أحدهم في المدح

والـزِّيْنِ زَيّ الْبَلَـحْ رابِـي على غْصُوْنَهْ
وِكَمّ نَذْلٍ تِعِـرْقَشْ طَاحِ مِنْ دُوْنَهْ[٥]

محاورات بين رجال ونساء في الرزع :

قال أحدهم :

كُلّ الْبَنَـاتْ عُقُبْـكِ خُلْقَـانِ مَرْمِيَّهْ
سَنْيُوْرَةَ النَّقِـعْ يَا صَبْحَـا الرَّسْمِيَّهْ[٦]

---

(١) الزين : الجميل الطيب . زي : مثل . يكبش : يغرف بيده . يدب : يملأ .ـ الجميل الطيب مثل الذهب مرغوب من الجميع وكل واحد يريد ان يملأ يده منه .

(٢) مسّ : ألق تحية المساء . ضاري : معتاد .ـ مساء الخير أيها الصاحب أرجوك أن تلقي التحية على صاحبنا محمود إنه طيب ومعتاد على الكرم والجود .

(٣) إن بيت الأفراح يغمره الطل الندي المنعش وتعبق ساحتها بالزهور والعطور .

(٤) أمام بيت المفرح مهرة غراء ، هي دائما مطلوبة للسباق ولا يفرط بها صاحبها .

(٥) الجميل مثل النخل المحمل بعراجين البلح ، وكم من ضعيف الهمة حاول أن يبلغ البلح فوقع من دونه ولم يبلغه .

(٦) عقبك : بعدك . خلقان : جمع خلق . سنيورة : فتاة : النقع : الحي .

فردت عليه :

لِقِيْتَ لكْ طَـيرْ مابَـينْ السَّمَا وَالْمِيّ

ع اليومِ يَاحِلُـو لو انِّـك تَقْسَـمْ لِيْ[1]

قال :

واليومِ شُفْنَـا الطَّـرَاوَةْ اللِيِّ بِيطْرُوْهَا

وأهَـلِ الطَّمَـعْ والمَكَاسِـبْ مايخلُّوهَا[2]

فردت عليه :

ياخُـوْي وايش هالطَّـرَاوةْ اللِيِّ بتطْرُوهَا

ياخُـويْ كُرَّازْ مَقْعُـورْ بالله انـكم خذوها[3]

قال :

ياأحبـابِ حِنُّـوا عَلَيْنَـا شَمِسْنَـا غَابَتْ

مِنْ كُثْـرِ مانِفـكِّرْ فِيْكُمْ قُلُوْبنَـا ذابَتْ[4]

ردت عليه :

والشَّـمْسِ وِدْهَـا ثلاثْ سَاعَـاتْ وِتْغِيْب

وِجْـرُوْحْ في القَلِـبْ ماهِـي راضيه تْطِيْب[5]

قال لها :

واسمِـكْ مِلِيْحِـةْ وطِبِيْبَ الـدَّوا مْعَاكِ

واحنـا عِلِمْنَـا الـدِّوَا وِجِيْنَـا وِدِّنـا إيَّاكِ[6]

---

(١) المي : الماء .

(٢) شفنا : رأينا .

(٣) الطراوة : اللين ، تطروها : تذكرونها . ياخوي : ياأخي . كراز : ابريق من الفخار كبير الحجم . مقعور : مكسور مثقوب .

(٤) حنوا علينا : تصدقوا علينا .

(٥) ودها : بقي لها .

(٦) ودنا اياك : نريدك .

ردت عليه :

مِثْلكْ كِثِـيرْينْ عَدَّوا وانــتِ في الجمْلِةْ
والله يساعِـدْ كثـيرَ النـاسَ عَ حمْلَهْ [1]

قالت سلمية أبو عويض :

شُوفُـوا سْبَيْتَـانِ بِيْنُوقِـلْ في طْنَاوُيْنَهْ
وحْرَيْـمِتَـهْ قبَلَـتْ والـرِّبِ بِيْعِيْنَهْ [2]

فرد سبيتان :

خلِيِّ الْبَنَـات يَضْحَـكَنْ من كُثُـرْ مافيهن
مِنْ مَصرِّ للشَّـام مَاوَاحَـدِ مْوَاتِيهِنْ [3]

قالت :

يابِنْـتِ وِدِّنـا نِظَـلِّ عِنْـدَ أهالِيْنَا
وجْمَالِنـا مْرَبِّطَـةْ وَالخَـيرِ غَاطِيْنَا [4]

قال :

والله لأشْرَعْ كَلاَمِـيْ فُوْقِ عالِي القُوزْ
وَالْمَالِ مايَنْفَعِـكْ وأخْـيرْ لكِ الجُوزْ [5]

قالت :

واحنـا اللّبَـنْ عِنْدِنَـا مِثْـلَ البْحُـورِ يْفيْضْ
وكُثْـرَ الْـكَلاَمْ عِنْدِنَـا مِنْ كُلِّ قُوْلِ يْغيظْ [6]

---

(١) عدّوا : فرّوا وذهبوا . في الجملة : في جملة من مرّوا .

(٢) شوفوا : انظروا . بينوقل : يحمل . طناوينة : أطفاله . حريمته : زوجته . قبلت : ذهبت جنوبا . والـرب بيعينه : أعانه الله .

(٣) مواتيهن : ملائمهن .

(٤) ودنا : نريد . غاطينا : غامرنا .

(٥) لأشرع : أرفع . القوز : المرتفع : الجوز : الزوج .

(٦) واحنا : ونحن ، جينا : جئنا . لعربكو : إلى نجعكم . مخيض : لبن منزوع الزبدة .

قال :

واحنا عِلِمْنَـا اللّبَـنْ مِثـلَ الِبْحُـورِ يفيضْ

ياناسَ جِيْنَـا لعَرَبْـكُو مارِوِيْنَـا مْخِيضْ

الرزع في الدعاء :

الله يسَهِّـلْ عَلَيْكُمْ قاطِعِـينْ جْبَالْ

وِيْرُدُكُمْ بَالسَّلاَمِـةْ هادِيِينْ الْبَالْ[١]

*

يارَبٍّ يامِعْتِـلِيْ ياللي تِسُـوْقَ الْغَينْ

تْخَلِّ الِقْلُـوْبَ الْقِـوَاسْيِ عَ الْحْـزِيْنِ تْلِينْ[٢]

*

يارَبٍّ أنـا طَالِبَـكْ طِلْبِـةْ ثَلاَثْ حَاجَاتْ

الْعَـافِيِةْ والنَّظَـرْ وِفْلُـوْسِ مَوْجوْدَاتْ[٣]

*

يارَيْتِ عِيْدِةْ عَلَىَ عَوَّادِ مَبْرُوكَةْ

مِنْ سَبْـتِ رِجْلَيْهِ لَمّا تُوْصَـلِ حَنْوُكَهْ[٤]

ومن الدعاء قول أحدهم :

عَرَبَ التَّرَابِـينْ حَطّـتْ في بِطِـينْ دوَّارْ

رِبِّـي بَلاَهُـمْ بَالْمَطَـرْ عُقْـبَ الْمِطَـرْ نُوَّارْ[٥]

---

(١) سهل الله دربكم ياقاطعي الجبال وردكم إلى ذويكم هادئي البال .

(٢) الغين : الغيم : تخلى : تجعل . القواسي : القاسية .ـ يارب ياعالي الشأن يامن تسوق الغيوم كي تسقي بمائها الأرض الجدباء تجعل القلوب القاسية تلين على المرء الحزين المضنى .

(٣) يارب أنا أطلب منك ثلاث حاجات هامة لي ألا وهي العافية والنظر والنقود الكثيرة .

(٤) ياريت : ياليت . عيدة : اسم امرأة . سبت رجليه : أخمص قدميه . حنوكه: شدقاه .ـ ياليت عيدة تكون زوجة مباركة على عواد وليهنأ بها من أخمص قدميه حتى تصل رأسه .

(٥) حطت : نزلت . بطين تل . دوار : مستدير .ـ نزلت قبيلة الترابين على كثيب دائري ، أغاثهم الله بالمطر لينبت لهم الربيع والنوار .

فرد آخر

اللهْ يرزِقْ وَطَنْكو بَالثِّرَيَّاوِي
وَالفَرْدِ مَحْسُومْ وَالحَرَّاثِ مَايَاوِيْ[1]

هذا البيت في خطاب ناقة أو امرأة
قال رزين حجاج يدعو لمحبوبته بالشفاء بعد أن ضربها أخوها لاكتشاف أمر العلاقة بينها وبين رزين حجاج

اللهْ يِشْفيكْ ، لاَ يْشَمِّتْ عَلَيْكِ اعْدَاكْ
لَوْلاَ الْبَرَصْ يِشْرَبَهْيا دَمِعْ عَيْنِي جَاكْ[2]

وقالت فتاة :

يا دَارِ يَا اللِّيِّ فَارَقْتِ صْوَيْحِبي فِيْكِ
يْكِفِّ عَنْكَ المَطَرْ وَالرَّشْ مَا يْجِيْكِ

ومن رزع عيد الدربالي :

ياطَيرْ خُذْلِيْ سَلامِي وِسَلِّمَهْ عِيْشِةْ
بَرْكَدْ ضَرَبْ خَطٍّ مِنْ دُوْنَ الْبَقَرْ جِيشَهْ[3]

وقال :

ياطَيرِْ سَلِّمْ عليها الْبِنِتْ سِلْمِيَّةْ
وِذْهُدْبِهَا اللِّيِّ عَلَيْهَا بالعَدَدْ مِيَّةْ[4]

---

(١) الثرياوي : المطر الذي ينزل أول الشتاء في نوء الثريا . الفرد:المحراث . محسوم : مشحوذ . مايوي : لا يرحم .
المعنى الظاهر : أسأل الله أن يسقط عليكم الغيث مبكرا في نوء الثريا . ويضع عليك الحراث محراثا مسنونا ويضغط بكل قوته إلى أسفل لتنزل شفرة المحراث إلى باطن الأرض مما يتعب الحيوان الذي يجر المحراث . أما المعنى المخفي فهو في مخاطبة امرأة والمقصود بالحراث هنا الرجل والمحراث ذكره .

(٢) البرص : الكثبان الرملية . جاك : جاءك .

(٣) انقل ياطير سلامي إلى عيشة واخبرها ان القائد الصهيوني (بركد) حال دوننا واصبحنا مع ابقارنا مفصولين عنها .

(٤) ياطير سلم لي على صديقتي سلمية التي تتزين بالذهب الذي يبلغ مائة قطعة .

وقال :

اللهْ يجْعَـلْ غنَمْـكُو ياالْوِدَيْدِيِّن

مِنْ بَعِـدْ ماهِـي دِبِيْلِـةْ يِصْبحِـنْ عنْزَيْنْ [١]

وقال :

اللهْ يجْعَـلْ غنَمْـكِ ياصرّوحِ تْزِيدْ

ياالليِّ تِصبِّـي اللّبَـنْ وِتْكَثْـرِيْهِ لْعِيْدْ [٢]

وقال أحدهم :

ياربِّ هاتَ السَّحابِـةْ عَ عرَبْ محْمُودْ

واهْـلَ الفضَـايِلْ تملِّ خيْرهُـمْ موْجُودْ [٣]

*

ياربِّ هاتَ السحابِـةْ عَ عرَبْ سلمان

ظلّـوا على دارهُـمْ يِتنُّـوا الفَـرَجْ مِنْ كانْ [٤]

في النصح والتحذير :

ياسَبْـعَ أنـا أوْصيْكْ عَنْ دربَ الْخَطَـرْ حرّمْ

واقْـرَا فِرُوْضَـكَ وْصَـلّ إنْ كانِ مِتْعَلّمْ [٥]

*

وانْ كانِ ودِّكَ الصّـلاة نْعلّمَـكْ بِيْها

تَقْـرَا فِرُوْضَـكِ وْلاَ ركْعَـةِ تخلّيْهَا [٦]

*

عِنْـدِيْ أباعِـرْ كِثِيـرةْ عمّـرُوا السّامِرْ

والله لاهْجِـمْ عليْكُمْ عَ ظهَـرْ ضامِرْ [٧]

---

(١) دبيلة : كثيرة . أدعو الله أن يجعل أغنامكم ياعرب الوديدي عنزين بعد أن كانت لا تحصى ولا تعد .

(٢) أزاد الله غنمك ياصروح لأنك تسقين عيدا اللبن الكثير.

(٣) سُق ياربي السحاب إلى عرب محمود لأنهم أهل فضائل وكرم .

(٤) سق ياربي السحاب والخير لعرب سلمان لأنهم بقوا على مسكنهم ينتظرون الفرج منذ زمن طويل .

(٥) حرم : تب .ـ أنا أوصيك أيها الأسد أن تتوب عن ركوب المخاطر وتؤدي فرائضك وتصلي إن كنت عالما بالصلاة .

(٦) وان أردت أن تتعلم الصلاة نعلمك إياها تؤدي فرائضك ولا تترك ركعة واحدة منها .

(٧) أباعر : هنا معناها راقصات .ـ عندي راقصات متأهبة للرقص فهيا ابدؤوا اللعب والسمر وسأهجم عليكم على ◄

سلامات بالْودٍّ كيْفَ الحَال ياعوّادْ

الْهرْج وِصْلَ الشّنَبْ ماهُو كلام اولادْ[1]

*

ماعَادَةَ الضيّْفِ يغْلَطْ عَ الْمحِلِيّهْ

وتْقُول سكْرَانِ شَارِبْ خمْرِ قِنيّهْ[2]

*

لاتحْسَبَ الْبُعْدِ نسّانِي طرِيْقَ أهْلِيْ

لارْكَبْ علَىَ الهِجِنْ واتْدرَّجْ علَىَ مهْلِيْ[3]

*

ابعد بعيدْ ياالْولَدْ مِنْ جالِنْا فارقْ

لاتِنكسرْ مرْكبَكْ وتْطيحْ في الغارقْ[4]

في الهجاء والتهكم :

الشّايِبَ اللِّي انْهرَفْ وِدّهْ بنَاتِ صغْارْ

دِزُّوهْ في الْموْقدَهْ والّا لهِيْبَةْ نارْ[5]

ابنَ أمٍّ طرْبُوشْ ماطرْدَ الْهوَى لكْ كارْ

مسْكينْ دبّيْتِ حالكْ في لهِيبَ النّارْ[6]

*

مالكْ ومالَ الهوَى ياابُو خلقْ ذايبْ

تعْشقْ بنَاتَ الْعرَبْ وانْتَ كبِيرْ شايبْ[7]

---

* ظهر ضامر فاستعدوا (كناية عن قوة الحاشي) .

(١) أسلم عليك ياعواد بكل ودٍّ ومحبة ، فكيف حالك ، إن الحديث غدا حديث رجال وليس بحديث أولاد والرجال يلتزمون بما يقولون فاحذر التقول بما تعجز عن تنفيذه بالعمل .

(٢) ليس من عادة الضيف أن يغلط على مضيفيه ويتصرف كالسكران الثمل الذي شرب قنينة خمر كاملة .

(٣) لا تظن أن البعد أنساني طريق أهلي سأركب على البعير الأصيل وأدرج نحوهم على مهل وتريث لا شيء يخيفني .

(٤) ومثله : ابعد بعيد ياالولد يكفاك شوف العين وان صادك الفخٍّ ياالبرقي تلقي وين

البرقي : عصفور مهاجر يصطاده الأطفال بالفخ . وين : أين .

(٥) انهرف : الذي خَرِف . وده : يريد (بوده) . دزوه : ألقوه . ـ الشيخ الذي خرف ويريد بناتا صغيرات القوه في موقدة النار وتخلصوا منه .

(٦) كار : عادة . دبيت : رميت . ـ ياابن لابسة الطربوش لست معتادا على مطاردة الهوى والحب بل تجشمت أمرا لم تعتده ، فاهلكت نفسك وألقيت بنفسك في جحيم النار .

(٧) مالك وهذا الشأن أتفكر في الحب وأنت خلق الثياب وقد تقدمت بك السن إن أمرك لعجيب .

تِحُـطُّ عِشْرِيْن تِحْسَـابَ الْبَنَـاتْ قِعْدَانْ
مَاتِحُـطٌّ مِيْتَـيْنْ فِي اللي رِمْشِهَـا ذَبْلاَنْ [١]

*

اقْعِـدِ وْرَيّض وْكُلْ مِنَ اللّيّ رِيحْتَـه زِيْنِةْ
جِبْتَـهْ مِنَ الرِّبُـو مَاجِبْتَـهِ مْنَ الطِّيْنِةْ [٢]

*

عَوّادِ لَتْـدَوِّرَهْ عِنْـدَ الحْمِـيرْ تْلَقَاهْ
تْلْقَـى مجَـرٌّ ارْكَبَّـه تْلَقَـى مجَـرٌّ غْطَاهْ [٣]

*

عَوّادِ زَرَعَ الْبَـرَصْ وِدَّهْ شِعِـيرْ يجِيهْ
الـرِّيح بِيْطَـيْرَهْ وَالْفَـارْ بِيْنَقِّيْهْ [٤]

عَوّادِ لَمّا انَّـهْ خَطْبَـكِ لَيْش مَاخَذْتِيهْ
الْقِـدِرْ مَايِشْبِعَـهْ وَالـزِّيْر مَايِرْوِيهْ [٥]

ومن الهجاء أيضا :

أَرْطُـنْ رِطِينْ عَسْكَرِيْ وَآكِلْ سَمَـكْ بُوْرِي
وَاشُـوح بالسُّـوطِ واضْرُبْ كُلْ جَنْبُوْرِي [٦]

---

(١) تحط: تدفع . عشرين : عشرين جنيها . تحساب : تحسب . قعدان : ج قعود صغير الابل . ميتين: مائتين جنيه . اللي : التي . رمشها ذبلان : ناعسة الطرف .ـ قال هذا البيت والد فتاة خطبها أحدهم ودفع لها مهرا عشرين جنيها ـ تدفع عشرين جنيها تظن الفتيات قعدانا ، ألا تدفع مائتي جنيه مهرا لناعسة الطرف .

(٢) ريض : اهدأ . اللي : الذي . ريحته زينه : ريحته طيبة وهو يقصد هنا الكرات وطعمه قريب من طعم البصل . جبته : أحضرته . الربو : الأرض الرملية .ـ اقعد وتريث في قعودك وكل من الكرات طيب الرائحة وقد جلبته من الأرض الترابية ولم أحضره من التربة الطينية حيث الأوساخ والقذارة .

(٣) لتدوره : لو تبحث عنه . تلقاه : تجده . اركبه : ركبتيه . غطاه : غطائه .ـ لو بحثت عن عواد لوجدته عند الحمير ، تجد آثار ركبتيه وتجد مجر غطائه إنه يعاشر الحمير .

(٤) وده : بوده . يجيه : يجيئه . يطيره : يذروش . بينقيه : يأكل حبه .ـ إن عوادا زرع الكثبان الرملية من غبائه شعيرا وينتظر أن تدر عليه أطنان الشعير وهو لا يعلم أن شعيره الذي زرعه ستذروه الرياح ، وما تبقى في الأرض سيكون من نصيب الفئران .

(٥) خذتيه : تزوجته . الزير : جرة كبيرة من الفخار .ـ لماذا لم تقبلي الزواج من عواد عندما خطبك وهو رجل ضخم يأكل ملء القدر ولا يشبع ويشرب ملء الزير ولا يرتوي .

(٦) ارطن : أتكلم بعجمة (رطين عسكري) : كلام أعجمي (أي أتكلم بلسان العسكري الانجليزي المحتل . ◄

ومن الهجاء :

وَاللهِ لاَعَلِّمَـكْ مَاانَـا عَلَيْك جَاحِدْ
عَيْنَـكِ وْعَـيْنْ الْبَغَـلْ مِيزَانَهِـنْ وَاحِدْ [1]

*

أَبُـو سِعِيْد خَالْكِ يَابِنْـت يَانُوْرَة
وِقْبَالَـةَ النَّـاسِ جَابَ الْـكَرْشِ مَصرُوْرَة [2]

*

وِتْفَرَّجَـوْا فِي الـرَّزَّاعِ مَاأكْبَـر شِدُوْقَهْ
وِتْقُـولِ بَعْبُـوْلِ عَاذِرْ عَاصِـبِ عْرُوْقَهْ [3]

خاطب أحد البدو فتاة قروية ظنا منه أنها بدوية فقال :

هَبَّـتْ عَصَارِيْمَهَـا لَلجَّـوّ يَاسَتَّارْ طَاحَـتْ نِقِيْلِة مِنَ الْمِتْـدَنِّيَاتِ خْيَارْ [4]

فلم تفهم ما أراد ولم تجبه فقال :

رُدِّي على كَارْكِ هَاتِ لَكِ لاَسِةْ كُفَّـارَةَ الْقِـدِرْ مَاتـرْكَبْ علَى الطَّاسِةْ [5]

وقال آخر في هجاء فتاة :

سأتكلم بعجمة انجليزية وأتغذى السمك البوري وأضرب بالسوط كل واحد من قبيلة الجنابرة . (ملاحظة : إن أكل السمك عند البدو إلى وقت قريب يعد من الأعمال المستهجنة ويقولون عنه دود البحر) .

والله سأخبرك ولن أجحد عنك شيئا . إن تقديرك للأمور يطابق تقدير البغل لها حذوك النعل بالنعل .

(٢) قبالة الناس : أمام الناس . جاب : أحضر .ـ إن أبا سعيد خالك يانورة قد أحضر كرشا مصرورا بين يديه على مرأى من الناس ولم يخجل .

(٣) العاذر : نبات له سيقان صغيرة وعروق . بعبول : ضمة ، ربطة .ـ انظروا إلى هذا الرزاع ماأكبر شدقيه وكأنهما قبضة من حطب العاذر معصوبة العروق .

(٤) العصاريم : العواصف . طاحت : وقعت . نقيلة : نخلة . متدنيات : أي عراجينها مدلاة .ـ هبت عواصف شديدة بلغ غبارها عنان السماء فوقعت نخلة من خيار النخل . عراأينها كانت مدلاة ببلحها اللذيذ (النخلة كناية عن فتاة بكر) .

(٥) ردي : ارجعي . كارك : عادتك . لاسه : منديل . كفارة : غطاء . الطاسة : الجلة .ـ ارجعي إلى أصلك وعادتك لماذا ترتدين هذه الملابس البدوية اخلعيها وارتدي منديلا إن غطاء القدر الضخم لا يوضع على الحلة الصغيرة .

حْصَانِـكَ اللِّي انْطَلَـقْ يابْنْـتِ يَاسِنَّارْ
وحْصَانِـكَّ اللِّي انطلَـقْ فطّـطْ لدَايَا النَّارْ [١]

*

ياصْغَـيرَةْ في الجْهَيْمِـةْ دُوْبهَـا تِنْدَارْ
الْبُـوْزِ بُوْزَ الْكِعَيْبِـةْ شَارِدَةْ بَالْفَارْ [٢]

وقال آخر :

رِكْبَـتْ على عَيْرْهَـا لقَّـتْ طِرِيْقَ الخَانْ
يانَفْسِهَـا طايبَـةْ لَلْخُبْـزِ والرُّغْفَانْ [٣]

*

رِكْبَـتْ علَىَ عَيْرْهَـا لَقَّـتْ طِرِيْق اسْدُوْدْ
وَالْكُحْـلِ في عَيْنَهـا زَيَّ الْخَـرَاعَ الْعُودْ [٤]

ومن الهجاء :

والله ياكْفَـايِةْ وِدِّكْ كَفّ عِسْرَاوِيْ
تْطَـرِّدِي الـذِّيْبِ وبتجـرِي وَرَا الوْاوِيْ [٥]

*

قُومِـيْ الْبَسّي بُرْقَعِـكْ يارَاسَـكِ شِبْرَيْن
قُوْمـي الْبَسّي بُرْقَعِـكْ جاكِ غِرابَ الْبَيْنْ [٦]

*

---

(١) حصانك اللي انطلق : كناية عن الضراط . فطط : فرق . لدايا : أنا في .ـ إن ضراطك اقتلع أثافي النار وفرقها بعيدا من شدته .

(٢) الجهيمة : الجحم . دوبها : بالكاد . تندار : تدور . البوز : الفم . الكعيبة : حيوان مثل الهرة .ـ ياذات الهيئة الصغيرة وبالكاد تستطيع الحركة والالتفات ، فمها كفم الهرة الهاربة بالفأر .

(٣) ركبت على حمارها وقصدت طريق خانينونس وكانت متلهفة على الخبز والأرغفة (كناية عن الجشع) .

(٤) ركبت على حمارها وقصدت طريق اسدود والكحل في عينيها يشبه البراز على عود الحطب .

(٥) عسراوي : باليد اليسرى . ودك : بودك . تطردي : تطردين . والله ياكفاية تريدين أن تضربي كفا باليد اليسرى (وهو اكثر إيلاما) لأنك تطردين الذئب الشهم وتتابعين ابن آوى . (الذئب كناية عن الرجل الشهم وابن آوى كناية عن الرجل الذليل الخسيس) .

(٦) ارتدي برقعك أن طول رأسك شبران استريه بالبرقع والغطاء أبعدك الله وأنأى مزارك جاك غراب البين : الدعاء عليها بالنأي .

فتاة تقول لرجل مسن :

الهِـرْشَ ابــو نابِ ودَّهْ في البَحَــرْ دزَّةْ

يقْلِــبْ عَلَيْهَ الْبَحَـرْ ويمُــوتِ في حَزَّةْ [١]

*

سلهانِ وَرِدِّ حْصَانَــهْ عَ غِدِيْرَ الْفُوحْ

لَوْلاَ الْقِماشِــةِ تْضبُّــهْ لْلْهَــوا مَفْتُوحْ [٢]

وقال أحدهم متهكما على آخر يحمل لحما لمحبوبته من مسافة بعيدة :

طَرْدَ الْهَــوَى يا وَلَــدْ بِيْكَسرِكْ تكْسِيْر

مِنْ قُوزْ جرّارِ بْتجِيْبَ اللّحَــمْ للدِّيرْ

من المتهكم قول أحدهم :

كانْ وِدّكْ سَمَــكْ غَرِّبْ عَلَ الْفُرْعَانْ

تَلْقَى سِلُومْ قَاعْدِةْ وِمْدَ مْلِجَــةِ الذُّرْعَانْ [٣]

وقال آخر في وصف فتاة سمينة يوم زفافها :

يا بنــت قرمَــان والدّبّــة مَرَابيْها وجْعَابهَــا كْبَــارِ مَا قَامَ الجَمَــلْ بِيْها

وفي التعجب قيل :

يانــاسِ يامِسْلِمِــينْ وْالْكَلْــبْ عَادَينيه

ينْبــحْ على جُرَّتِــيْ وَايْشْ حالْ لجانيهْ [٤]

*

---

(١) الهرش ابو ناب : كناية عن الشيخ الكبير . دزة : دفعة . حزّة : لحظة . ـ يستأهل هذا الشيخ الهرم والذي يرغب في الزواج من فتاة صغيرة يستأهل القاءه في البحر وتغلبه الأمواج ويغرق حالا فترتاح منه .

(٢) هذا البيت قيل في رجل تزوج من امرأة بلهاء

الحصان هنا : ذكر الرجل . غدير الفوح : هنو المرأة . القماشة : الثوب . تضبه : تستره . للهوا مفتوح : لكان ظاهرا للعيان .

(٣) مدملجة : ضخمة .

إن أردت أكل السمك فاتجه إلى عرب الفرعان على شاطىء البحر فستجد سلوما قاعدة عند السمك بذراعين ضخمتين .

(٤) جرتي : أثري . وايش حال : فكيف . لجانيه : لو جاءني . عجبت لهذا الكلب مادهاه ينبح إذا رأى أثري فكيف لو يقابلني ذات مرة .

سبْحَـانِ يانـاسْ مِنْ سَمَّـى الجُعَـل دُوْدِةْ
اللي يشيْلَ الحْمِـلْ ويمْشي علَ زَنُودِهْ[١]

ومنه قول أحدهم :

والـرَّاي يانـاسِ قُوْطَـرْ إوْحَلالَـهْ طَشْ
واهْلَـهْ يدقُّـوه مِثْـلْ ماتِـدُقَّ القَشّ[٢]
ياللِّ غنمـكم دبيلـة وْصَبَّحْـنَ شاتينْ
والضيفِ لِنْ ضافَكُمْ تِسْقُوه لَبَـنْ من وَينْ[٣]
البـارِحَ الْعَصرِ شرْقَ الْقَـرْنِ حَطَّيْنَا
صَبَّـحْ لَبَـنْ عِنْزِنَـا جَرَّةْ وْخَضَّيْنَا[٤]

وفي الصبر قال أحدهم :

ومع هبَّةَ الـريح قُلْتِ لمركبِي سيرْيْ وِصْبَرْتِ صَبْرَ الْخَشَبْ تحْتَ الْمَنَاشِيرْ[٥]

ومن الفخر قال قائل :

ياخَـيرْ مَلْبُوْسِنَـا هالثَّـوْبِ وَالْجَاعِدْ الثُّوبِ سُتْـرَةْ وَالْجَاعِـدْ دَفَـا واجِدْ[٦]

وفي التمني :

قَلْبِيْ قَرَا الْفَاتِحَةْ شدَةْ عَمَـوْدَ الدِّينْ وِدِّهْ طَبَيْخَ بامْيِةْ مَعْ خُبُـزْ فلاَّحينْ[٧]

(١) سبحان الله م الذي سمى الجعل دودة وهو الذي يستطيع أن يحمل كرة ضخمة ويمشي على قوائمه بسرعة ونشاط .

(٢) قوطر : ذهب . طش : هام على وجهه . القش ٠ الزرع اليابس .ـ مارأيكم أيها الناس في هذا الشاب الذي يذهب ويترك الحيوانات التي يرعاها تهيم على وجهها وأهله يزجرونه ويضربونه كضربهم للزرع اليابس كي يخلصوا الحب من التبن .

(٣) دبيلة : كثيرة . لن : لو . ضانكم : حلّ عندكم ضيفا . وين : أين
ـ يا من كانت أغنامكم كثيرة ، فأصبحت شاتين فقط ، إذا حل بساحتكم ضيف فمن أين لكم اللبن لتسقوه

(٤) القرن : جبل على حدود النقب من سيناء . حطينا : حللنا .
ـ البارحة في العشي نزلنا شرق جبل القرن ، وحلبنا عنزنا الوحيد ، فملأت لمناجرّة من الحليب ، فخضضنا في السقاء وحصلنا على اللبن والسمن الكثير .

(٥) مع هبوب الريح قلتِ لمركبي سيري في هذا اليّم الواسع ، وصبرت صبر الخشب تحت المناشير التي تقطعه .

(٦) الجاعد : النطع ، جلد الخزوف . واجد : كثير
أفضل لباس عندنا هذا الثوب وهذا الجلد . فالثوب يستر أجسامنا ، وصوف الجلد فيه الدفء الكثير .

(٧) قرأ قلبي الفاتحة وهي أساس الدين وقاعدته ، وبسر هذه الفاتحة تمنيت أن يرزقني الله طبيخ بامية مع خبز فلاحين . [خبز الفلاحين عليه لين ومصنوع من القمح]

وقالت امرأة

فِي خاطِـرِيْ مِنْ مِقْشَـاةَ الرَّبُـو بَطِّيخَةْ

وَاتْبَـعْ هَوَى السَّلْطَنَـة وَاتْبَـعْ هَوَى الشَّيْخَةْ[1]

وقال الشاعر رزين حجاج يعرض البدل على صديق له اسمه عبدالله :

حَلَّ الْبَـدَلْ بِيْنَنَـا يا عِيدِ بادِلْنِيهْ

طُوْلَكْ عَلَى طولنا حَبْلَكِ مْعَادِلْنِيهْ

وقال عبد العزيز أبو موسى في زوجته التي ذهبت لجمع ما تبقى من الحصادين :

الطَّـيْرْ الاخْضرْ غَدَا شرَّقْ عَلَى الصِّيْفِةْ

يا صَيْفَـةَ الطَّـيْرْ مَا تُحَقِّـلِ بْتَعْرِيفْةْ

وقالت إحداهن في ابن عمها الذي هجرها :

ادْعَـيْ عَلَيْك يَا ابـنْ عَمِّـي فِي الْخَـلا بْتِمُوتْ

قِدَّامَـةَ النَّـاسِ بَاصَـوِّتْ وَادِبَّ الصَّوْتْ

وقالت :

قَاعِـدْ عَلَى الْقُـوْزْ وَاجُـرّ الْونِـينْ صْيَاحْ

يِكْفِيْكِ شرَّ الْعَـوَضْ والْـمَقْعَـدَ الْـمِرْتَاحْ

وتقول أخرى لقلبها :

أصْحَـكْ تِشَـوِّقْ مَعَانَـا نَاسِ مِرَّاقَةْ

لا تَفْتَـحِ الْقَلْـبِ خَلِيِّ الْقَلْـبِ بِحْرَاقَة

وقالت إحداهن :

كُلْهِـنْ سَوَايَاكْ يَا نَاطِـرْ مَوَاصِي الْـمُرّ

مَا عُمْـرِ رَاعَـي الْغَنَـم خَلَى الـرّدَانِ يْجُرّ

---

(١) في خاطرى : أتمنى . الربو : الأرض الخصبة . كم أتمنى أن أحصل على بطيخة من الأرض الخصبة التي يملكها الشيوخ ، واتبع السلطان والشيخ . كناية عن رغبة هذه المرأة في الزواج من شيخ يملك الأرض الواسعة والخصبة ، وتترك زوجها الفقير البائس .

قالت امرأة رحل عنها ولدها :

قُوطَـرْ ولا يلْتِفِـتْ يحْسابْنـي أنْسَاهْ قِطْعَةْ مِنَ الْقَلِـبِ عَيَّتْنِيْ عَلَ طِرْيَاهْ(١)

ومن التحسر قالت احداهن

وشْبَابَـةَ الْقُـول للي ماعِـرِفْ كارَهْ ياحَسرْتِـي مِنْ غَيَارَ الْوَقِـتْ محْتَارهْ(٢)

وقال الرزّاع مسعود حين أبصر رمالا كرمال بلاده فأراد أن يحملها ولكنه لا يقدر على ذلك فيقول ما الرأي :

يا خَسَـارَةَ الرَّمِـلْ عِدَّة مِنْ بَرَصْنَـا جَايْ

ودِّي انْقُلَـهْ فِي عَبَاتـي ، ما اَقْـدَرَهْ والرَّأي ؟

ومن العتاب قال أحدهم :

عَتَبَـيْ عَلَ الـذِّيْب مَاعَتَبِـيْ عَلَ الْوَاوِيْ

عَتَبِـيْ عَلَ الـذِّيْب هَاللِّي مْرَافِـقَ الْوَاوِيْ(٣)

وقال آخر :

حَمّلْـتِ حِمِـلَ الجَمَـلْ كُلّـهْ سَلَمَاتْ لِلصَّاحِبَ اللِّيْ انْزَوَى عِنْدَ الْعَلَمَاتْ(٤)

حملـت حمل الجمـل كلـه كلام زينْ للصاحب اللي انزوى عند البِرِيْقِينْ(٥)

ومن العتاب :

ياعـم حمـدان ماقلنـا كلام يغيظ والقلب من يمكم مثل الهدوم البيض(٦)

(١) قوطر : ذهب . يحسابني : يحسبني . عيت : رفضت . طرياه : ذكره .ـ ذهب عني ولا يلتفت وراءه ظنا منه أنني أستطيع أن أنساه ولم يدر أن قطعة من قلبي رفضت نسيانه وظلت تذكره ليل نهار وتهذي به .

(٢) شبابة القول : مافائدة القول . للي : للذي . ماعرف كاره : ماعرف معناه .ـ لا يجدي الكلام والنصح نفعا فيمن لا يعرف معناه ولا يقدر معنى النصيحة فيا حسرتي إنني محتارة من تبدل الوقت فهو يرفع من لا يستحق ويخفض كرام الناس .

(٣) أنا عاتب على الذئب ولا أعتب على ابن آوى واستغرب مصاحبة الذئب لابن آوى . الذئب : كناية عن الرجل الشهم أو الفتاة الأصيلة . وابن آوى : كناية عن الانسان الخسيس .

(٤)، (٥) حملت حمل جمل كله تحيات للصاحب الذي رحل عند عرب العلمات . حملت جملا كلاما طيبا للصاحب الذي سكن عند عرب البريقيين .

(٦) يمكم : ناحيتكم . الهدوم : الملابس . البيض : البيضاء .ـ ياعم حمدان لم نقل كلاما يغيظ الصديق . وقلبنا ◄

وهذا رزاع يعاتب قلبه :

عَيّيت يا قَلْـبِ عَ دَرْبَ التَّـوَهْ عَيّيَتْ يا ما نَهَيْتَـكِ وقُلْـتِ لكْ زَلِّيتْ

وقال رزاع معاتباً :

يأبـو عكرْ مالحِـةْ وامْلَـحِ مْنَ المْالِحْ شَمَّتَـتْ في أوْلَادِنَا في لَيْلَـةَ الْبارِحْ (١)

وقال آخر

إنْتُـمْ مجانـينِ والا عِقُولَـكُمْ خرُخَيْشْ

إنْتُمْ نَسَيْتُـوا الرَّفَـقْ مِنْ جَالِنَـا والاَ ايشْ (٢)

وقال سبيتان أبو فردة يهجو فتاة اسمها سلوم

سِلُـوم يامْعَدَّلَـةْ يافاخِـرَةْ قُومِيْ

عَ شَان ميّ المواصي تقعـدي تزومي (٣)

وقال :

يامْغَنّيَةْ لاتجْخِّـي صوصيتِـك ماتَتْ

غِنّاوتِـكْ لارْبَـابَ القُـوْلِ ماوَاتِتْ (٤)

وقال :

خُبَيْزَةِ بْلادِنَـا خَضرْا تِقُـولْ رِيحَانْ

وانْتُـو تجُوْهَـا نشَافَـا مِنْ وَرَا الْبُرْصَانْ (٥)

من ناحيتكم صاف لا تشوبه شائبة فهو يشبه الرداء الأبيض .

(١) أبو عكر كنية رجل . مالحة : قصة مالحة أي زادت عن حدها . شمّت : أي جعلت الأعداء يشمتون باولادنا من كثرة ما أهينوا .ـ زاد الأمر عن الحد الذي يطاق ياأبار عكر وهجوت أولادنا البارحة هجاء مرا وشمت فيهم الناس لقد طفح الكيل ولن نصبر أكثر من هذا .

(٢) خرخيش : ناقصة . نسيتوا : نسيتم . الرفق : الحب . جالنا : جانبنا . ايش : أي شيء .ـ هل أنتم مجانين أم أن عقولكم ناقصة ، هل نسيتم الحب الذي كان يربطنا أم ماذا .

(٣) تزومي : تحمحمي من الغيظ عندما نأخذ ماء من مزارع الشاطىء .

(٤) لا تتعالي علينا عصفورك مات ولم يبق بنا غناؤك .

(٥) انتو : أنتم . تجوها : تجيؤوها . نشافا : يابسة قلوبكم من القل . البرصان : الرمال .

وقال :

نَاطُـورِ عَ بَيْتَـكُو بِينَـاغِشْ الذِّبَّانْ

وانَّ الزَغـارِيتِ تِلْفِـيْ وَالْخَلْـقْ مَلْيَانْ[١]

وقال :

مِنْ غَادِ جَيْنَـاكُو بْتُـوْتِ بْتُوتْ

يَاللِّ سَلَيْتُـوا الرَّفْـقْ وَيْنَ الْغِـرِيْبِ يْفُوتْ[٢]

وقال :

خَلِّ الطَّـرَيقْ سَالِـكَةْ عَ بَيْتَ أَبـو هدّاف

وان كان قَلْبَـكْ عَ قَلْبِـيْ مَايَصِـيرْ خْلافْ

وقال :

لِقِيْتِ لَكْ طَـيرْ وِجْنَاحَـه مْحَمَّـلْ رِيشْ

تاخِـذْ نِصِيْبَـكْ وِغَـيرْ النُّصِيْبِ مَافِيشْ[٣]

وقال :

يَاجَـدَّةْ الْبُـوشِ وِدْنَـا مَلْمَلَـةْ قُطَّيْنْ

ذَارِيْ عَلَى الْحِلْـوْ قَلْبِـيْ مِنْقِسِـمْ نُصَّيْنْ[٤]

وقال :

نَذَرْتِ لِيْ نَذْرِ سَامِـرْ وَاجْمَـعَ الخُلاّنْ

كُودِ امِّ صَالِـحْ تَعَـاوِدْ عَ الْعَـرَبْ زي كان[٥]

وقال :

اللي خَذَا كِيْسَ غِفْـرِة يَرْجِعَـهْ مَجْرَاه

وِبْحَقَّـةَ اللِّي عَطَـاكُو مَاتِـدِيْرَ رْحَاهْ[٦]

---

(١) حارس بيتكم عدواني المزاج يصارع الذباب إلى أن عادت النساء معها الزغاريد والطعام .

(٢) جئناكم زرفات من بعيد يامن نسيتم المودة اين المكان المعد لاستقبالنا . يفوت : يدخل .

(٣) مافيش : مافيه شيء .

(٤) البوشي : المجموعة . اعطنا حفنة من التين اليابس واخفي عنا الجميل خشية أن ينفطر قلبي .

(٥) نذرت أن أقيم جفلا لعلّ أم صالح تعود كما كانت عندنا .

(٦) خذا : أخذ . مجراه : مكانه . من أخذ كيس غفرة عليه أن يعيده إلى مكانه ، وبقدرة الله الذي أرزقكم أن لا ◄

أحمد الظرهوني :

أبُـو رْعيِّد لّما اتّـه شرَدْ بالسَّلّ * لّمَا رَمَاهَ الْوعَـدْ وَسْـطَ السِّمَارِيْ انْمَلّ[1]

قِشْرْ السِّمَارِيْ مْلصَّـقْ عَ بْرَاقِعْهِنْ * ياحَسَيْرَةَ الْبَنِين حَتَّى الشـوم لاقِعْهِنْ[2]

لاتِعْـرِفَ الضَّيِّفِ ، لاتِعْـرَفْ مْلازِيْمَهْ * ياالليِّ مْنَامَكْ عَ رِبْـقَ السَّخَـلْ دِيْمَهْ[3]

فرد على أحمد كل من أبي ذوابة وأبي رعيّد :

أبو ذوابه :

أقْعِـدِ وْرَيِّض وْرُدَّ الرِّجِـلْ مْثْنِيَّهْ * واهْجِمْ على السَّلْطَنَهْ بِحْـرَابِ مْجَلْيَهْ[4]

أبو رعيّد :

جدَّكْ لِمْوْمَـةْ وأبُـوْكِ لْعَيْبَـةِ الطِّنْيَاتْ * أنْـتِ مْوَرِّدْ رْوَايَا لْلْنّصيرْيَّات[5]

إرْعَ الوقِيْعِـةْ شرْقَ النَّـزِلْ مَرْمِيِّهْ * ياللِّي عِجُوزَكْ شَكْتْ مِنْ غَـيرْ تِقْلِيِّةْ[6]

▸ يجعل رحاه تدور على حب من الفقر .

(١) السماري : التين الأسود . انمل : اختبأ .ـ عندما سرق ابو رعيد سل التين وتصادف أن رآه حارس الكرم اختبأ في وسط شجرة التين .

(٢) قشر السماري : قشر التين الأسمر .ـ قشر التين الأسود ملتصق على براقع نسائكم وقد أرهقهن الإعياء والفقر .

(٣) ياالليّ : يامن . ربق السخل : مربطها . ديمة : دائما .ـ لا تعرف مقدار الضيف وواجبه ولا تعطيه لوازمه يامن تنام مع صغار الماعز دائما .

(٤) اقعد وتريث واثن ساقك لأنك لا قبل لك بالمكارم أما أنا فإنني اهجم على الدولة بحراب مجلية مصقولة ولا أكترث بها . هذا البيت يشبه قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي .

(٥) جدك لمومة : جدُّك وُجِدَ في الخلاء واقتناه أحد الناس . لغيبة : لعبة . الطنيات : الأولاد .ـ جدُّك وجد في الخلاة وتبناه أحد الناس وكان أبوك لعبة للأولاد يتسلون عليه وانت ترد لتجلب الماء لنساء النصيرات .

(٦) ارع : هاهي . الوقيعة : الحيوان النافق (الذي مات لمرض أو خلافه ولم يذبح وهو صحيح الجسم) النزل : مكان بيوت الحي . تقلية : البصل يقلى بالزيت ويضاف على الطبيخ .ـ هاهي الجيفة ملقاة شرق بيوت الحي اذهب واحضر لعيالك قوتا منها يامن شكت عجوزك من قلة الدسم لأنك لا تشتري لأولادك شيئا يدسمون منه .

بَيْتَ الخَرا لِنْ بَرَكْ عِ الْكَرْشِ لاتَلُوْمَهْ أَحْمَدْ لَنْ بَرَكْ عَ الْوِقِيْعِةْ جَرْسِ هِدُوْمَهْ[1]

فاستعان أحمد الطرهوني بالشاعر ابراهيم الطريني الذي قال :

اصْحَا تجي للشرِّكْ وِتْطِيْح فِي الْعِمْدَانْ وتْصِيرِ ياابُو ذوَابَةْ صَيْدَةَ الْقُرْعَانْ[2]

اصحا تجي للشرك وتطيح في العمدان والجُرْفِ حاميْه بالمِعْزي وْبَالخِرْفَانْ[3]

وامْلَيِّغْ جانيه فيَ السَّامِرِ وِلْهْ دِنْدَانْ يَامْخَنْشِينْ الثَّنَايَا فِي ذرا الكِثْبَانْ[4]

قال (صامد) متسائلا يسأل عن محبوبته

وِحْوَارِ لِيْنَا مَعَ الحِيران وانكرتوه لَوْلاَ المَطَايَا تتَشَابَهْ قُلِتْ هَذَاهوه[5]

فرد والد الفتاة سليم أبو سالم :

مَالكْ حَلاَلْ عِنْدِنَا يالله تبَلاّنا بالْهَفْ واللّفْ ماتَاخِذْ مَطَايَانا[6]

وقال ابراهيم الطريني مخاطباً سلمان النجرة

سَلْمَانِ لَوْنَكْ عَلَى لَوْنَ الْقوَيْعِيّةْ أَبُوكَ سَلاّمِ لَيْشِ مَاجَابَتَكْ زَيَّهْ[7]

فرد سلمان :

ياسَايِقَ الْغَيْنْ وَالْمَيِّهْ عِرُوقْ تْسِيِّنِي بَالخَطَا وتْقُولِ لِيْ بَنْدُوقْ[8]

---

(١) بيت الخرا : كناية عن رديء الأصل . لن : لو . برك على الطعام . قعد ليأكل . الكرش : كرش الشاة والبدو يحتقرون من يأكل كرشها . جرّس هدومه : وسخ ملابسه ولطخها بالطعام .ـ رديء الأصل إذا قعد على كرش الشاة والتهم منها بنهم لا تلمه ، كذا يفعل أحمد حيث يبرك على الجيف ويلطخ ملابسه .

(٢) اصحا : احذر . الشرك : الشبك وهو شرك ينصبونه قرب الشاطىء ليصطاد الطيور المهاجرة القادمة من البحر ينصبون أعمدة ويضمون الشباك عليها . القرعان : اسم عشيرة .ـ احذر ياأبا ذوابة الوقوع في الشرك فيصطادك القرعان كصيدهم لطيور السمان .

(٣) احذر الوقوع في الشراك أما هذا الجرف فإني امتلكته بكرمي حيث أقدم للأضياف لحوم الماعز والخراف .

(٤) امليغ : اسم الرزاع المناظر للقائل . جانيه : جاءني : دندان : هذيان . الثنايا : ج ثنية .ـ أتاني مليغ وهو يهذي ألم تذكروا فعلكم وانتم تنكحون الماعز ؟ ولك لسان يفخر ويهجو وهذا صنيعكم .

(٥) انكرتم حوارا لنا كان يرعى مع الحيران ، فلولا تشابه الركائب لقلت هذا هو ويشير إلى الراقصة .

(٦) ليس لك عندنا حيران بل تريد أن تأخذ أحد حيراننا بالنصب والاحتيال وهذا بعيد عنك .

(٧) لونك : منظرك . هيئتك . على لون : تشبه . القويعيّة : عجوز سوداء في الحي . ليش : لأي شيء ماجابتك : ماولدتك مثله .ـ أخبرني ياسلمان إن منظرك يشبه منظر العجوز القويعية السوداء وان أباك سلاّماً أشقر اللون فلماذا لم تلدك أمك على لون أبيك ؟

(٨) الغين : الغيم .ـ إن الله يسوق الغيوم في السماء والماء فترى العروق السوداء والملونة في السماء وفي الحقيقة كل ◄

أحمد الطرهوني :

وَالله لاكْوِيْكِ عَ قَلْبَـكْ وكُودِ تْطِيرْ مِنْ شَنْتَكْ فى حَلاَلَ النَّاسِ يَاخَنْزِيْرْ [1]

ابراهيم الطريني :

والله لاكْوِيكِ عَ قَلْبَـك ثَلاثِ قُصْفَاتْ وَاللّيْ تِحِقّ الْخَلاَيِقْ مِنْ عِيْونَـكْ يَاتْ [2]

وقال ابو العبد البروراوي :

يابَكْرَجَ الشّاي قُومْ أرْطُـنْ عَلَىَ النِّيْرَانْ حَبِّي خَذَوْهَ النَّصَارَى فى بِلادِ مْعَانْ [3]

فرد عليه أحمد الطرهوني :

اقْعُدْ بَلاَ دَرْدَشَـةْ خَلِّيَ هَرجْنَـا مَضْبُوط الطّيْرْ ابُـو جْنَـاحِ مَابِيْرَافِـقْ الْمَمْعُوطْ [4]

قالت فتاة تهجو رجلا حاول التحدث معها على غير رغبة منها :

يَاشَـينْ يَامَـا اشْيَنَـكْ يَاللّيّ عَبَاتَـكْ كِيسْ
وَالْوَجِـهْ قِطْعَـةْ وَطَـا قَارِيْ عَلَيْهَـا ابْلِيسْ [5]

مأتراه ماء فانظر قدرة الله . فالله القادر على هذا وغيره أعاجز عن تغيير لوني عن لون أبي أم أنك تسبني ظلماً وزوراً وتتهمني بأنني بندوق (أي ليس من أبي أي من رجل آخر) .

(١) كود : أتمنى . تطير : تطير من الفزع . شنتك : نظرك . حلال : أنعام .ـ والله لأكوي قلبك بالمحاور الحامية عسى أن تطير من الفزع والألم لأنك تنظر إلى أنعام الناس بعين الحسد ياخنزير .

(٢) ثلاث قصفات: ثلاث كيات . تحق : تبصر . الخلايق : المخلوقات . عيونك : عينيك . يات : أي منها .ـ والله لأكويك على قلبك ثلاث كيات ، قل لي بأي عين من عينيك ترى المخلوقات ؟ (احمد الطرهوني وابراهيم الطريني كلاهما أعور)

(٣) بكرج : ابريق . ارطن : اغل بصوت مسموع . حبي : محبوبي . خذوه : أخذه .ـ اغل ياابريق الشاي فوق النار الحامية ، لقد سبى النصارى محبوبتي ونقلوها إلى مدينة معان .

(٤) دردشة : هذيان . هرجنا : كلامنا . الممعوط : الذي نتف ريشه .ـ اقعد وتحدث حديثاً ملتزماً بلا مبالغة إن الطائر ذا الريش لا يرافق الطائر الذي لا ريش له إذ أن الأول يطير ويحلق في السماء عالياً أما الآخر فلا يقوى على الطيران .

(٥) شين : سيء . ياما أشينك : ماأكثر سوءك . ياللي : يامن . عباتك كيس : أي عباءتك كيس كتان . وطا : نعل . قاري عليها ابليس : شوه خلقتها ومسخها .ـ ماأسوأك أيها الرديء كل مافيك يدعو للسخرية ترتدي عباءة هي كيس خلق ووجهك قطعة نعل قديم قد شوهها ابليس ومسخها .

فرد هو :

يابَــدِرْ هذِيْ عبَاتِــيْ فرْدِتَــينْ جْيَادْ
وايشْ حَال لانِّــي أغمِّسْ كَان عزْمِــي زَادْ [(١)]

وقال أحدهم :

ياخــوي كَيْفَ النِّجُــوعَ اللِّيْ وصِلْتُوهِنْ
لنْــكُو لِقِيْتُــوا فضَــاء مَاكَان فتُوهِنْ [(٢)]

فرد آخر :

دِرْنَـا السَّهَـلْ والوعــر من شان ابــو مغصيب
مِنْ قَلّــة الْوضــح خَايف يحْتِنِــي ويْشيْبْ [(٣)]

قال رزاع :

اقعـد تريّح وجــاك الشــايب القارح والعامـري جرّسَـكْ في لَيْلَـةَ الْبَارحْ [(٤)]

فرد آخر :

والعامري كل قولـه من غميق الراس قلبه عليه قنطرةْ تمشي عليهـا الناس [(٥)]

قال أحدهم :

شدّوْا علَى زَمْلِهُــمْ شدّيْت عَ الْفَاطِرْ ورِكُوبهَـا الْيَوْم باللّــذّات وَالخَاطِرْ [(٦)]

---

(١) فردتين : مثني : فردة والفردة غرارة من الصوف . جياد : كاملات . وايش حال : فكيف . لاني : لو أني . أغمس : أتغذى بغذاء دسم . عزمي : قوتي . زاد : زادت . ـ يابدر ان عباءتي مصنوعة من غرارتين من الصوف الجيد فهي ليست صغيرة كما تزعمين هذا حالي من المروءة والعافية وأنا لا آكل مع الخبز إدما . فكيف لو أني أتغذى بغذاء جيد إذن لاصبحت اكثر قوة وعزماً .

(٢) كيف المناطق التي وصلتم إليها ، لاشك أنها غير مناسبة وإلا كيف تتركونها .

(٣) لم نترك سهلا ولا وعراً الا وبحثنا فيه في محاولة منا للعثور على فتاة نزوجها ابا مغيصيب فقد تقدم بالسن حُني ظهره وشاب شعره .

(٤) اقعد لتستريح جاءك الشيخ المجرب الفحل والبارحة هجاك هجاء مقذعاً العامري .

(٥) شعر العامري من قلبه ومن أعماقه وقد الهمه الله الصبر والجلد فكأن قلبه يعلوه جسر يسير الناس فوقه .

(٦) زملهم : إبلهم . الفاطر : الناقة الأصيلة .ـ شدوا الأحداج على أبلهم وشددت على ناقتي الأصلية ، وركوبها اليوم على المزاج والرضاء .

فرد عليه آخر :

شَدّوْا علَى زَمْلَهُـمْ شَدّيْت عَ امِّ خزَامْ أشِدّهَـا مِنْ وَرا تِطِيْح مِنْ قِدّامْ[1]

وقال رزاع :

ياشَيْخ سَلّـوْت سَلّـمْ عَ السَّلَنْتَاوِيْ اللِّيْ سَلَتْ سَلَتْ واللِّيْ ماسَلَتْ نَاوِيْ[2]

فرد آخر :

يامطْـرَقَ اللّـوْز يَامـا قَلْبَـكْ غاوِيْ ياصَاحِبَ السَّلْت سَلِّمْ عَ السَّلَنْتَاوِيْ[3]

وقال سالم الدعدور متهكما على امرأة :

سَلامَـات بَالْـوُدّ ياصَبْحَـا الشرّاقِيَّةْ وتْقُـول رَيَّا الْقِدِيمْـة مَعَ الهِلالِيَّةْ[4]

فردت غاضبة :

مِنْ يُوْم هَذَا كَلامَـكْ والنَّبِـيْ بَطّالْ[5]
أرْبَـعْ تفَـاصِيْع كُلّ وِحْـدِةْ تجِـيْ مِنْ جَالْ

ومن الرزع الحماسي :

يابِنْت يَاصَغيرِّةْ يااخْـتَ الصَّبِيْ محْمُودْ بَارُوْدَتَـهْ جَوْهَـرَةْ تِرْمِـيْ عَلَ الْيهُودْ[6]

قالت فتاة :

ياطَيْرْنَـا طَار عَ الْبِـرَيْج ويحُوْفَهْ وانْ طَار مِنْ عِنْدِنَـا مَاتَقْـدِر تْشُوْفَهْ[7]

---

(١) شدوا على إبلهم وأنا شددت على ناقتي ذات الخزام ، أدفعها من الخلف فتقع من الأمام .

(٢) سلوت والسلنتاوي : اسمان . سلت : هرب . والاسمان مشتقان من الفعل سلت أي هرب .ـ ياشيخ سلوت سلم على السلنتاوي واعرفك أن القوم قد فروا ومن لم يفر فهو ناوٍ على الفرار .

(٣) مطرق : عصا . غاوي : جميل. ياصاحب السلت : ياصاحب الهروب .ـ ياعصا اللوز كم مسكك جميل ، ويا صاحب الفرار سلم على السلنتاوي (أي دائم الهروب) .

(٤) أسلم عليك سلاماً حاراً ياصبحا الشراقية وأنت تشبهين ريّا الهلالية .

(٥) مادام هذا حديثك فبحق النبي حديثك باطل . التفاصيع : ان يضم الانسان يده ويخرج اصبع الابهام مابين السبابة والوسطى ويشير بها على خصمه ، وهي كناية عن القبح والافحاش . جال : جهه . أي قبحك الله من كل ناحية .

(٦) بارودته : بندقيته .ـ أيتها الفتاة الشابة ياأخت الفتى محمود إن أخاك يملك بندقية كالجوهرة يرمي بها على اليهود دفاعاً عن أرضه .

(٧) تشوفه : تراه .ـ إن طائرنا انطلق فوق بلدة البريج ويحوم عليها وإذا انطلق من عندنا طائر لا تستطيع أن تراه بالعين المجردة .

فرد أحدهم عليها :

عِنْـدِي قِعِـوْدٍ رَابِطَـهْ لَلسَّفَـرْ قَانِيَهْ   وَالطَّيْرْ لِنْ طَارِ مِنْ كَبْدَ السَّمَاَ يِرْمِيْه [١]

وقال آخر :

تَلّ الاَحَيْمِـرْ لاقْصِـدِكْ وَاجِيكْ   مِنْ شانِ غُزْلاَنِ قَـالُوا يِرْتَعَنْ فُوْقِيكْ [٢]

فرد آخر :

تَلّ الاَحَيْمِـرْ لاَنْشِي عَلَيكْ بُسْتَانْ   فِي جَمْرَةَ الْقَيْظِ خَلّكْ مَرْتَـعَ الْغِزْلاَنْ [٣]

قالت فتاة :

رَمَضَـانِ كِرِيمْ كُلّ النَّـاسِ بِتْصُوْمَهْ   لاتَفْتَـحَ الْقَلْـبِ خَلّ الْقَلْـبِ بِهْمُوْمِهْ [٤]

فـرد رجـل :

والله وَجْعَـان ومغَنّـي الشَّمَالِيَّهْ   وأقـول للبيض ويجيبـن دوا لِيَّهْ [٥]

قال رزاع يهجو آخر لعدم قدرته على استخدام السلاح :

سَلاّمِ وايْش عَلّمـكْ عَ ضَرْبَـةَ الْوِرْوِرْ

لاَ انْـتِ مِبـارِدِي ولاَّ فِي الْحَجَـرْ تِكْسِرْ

سَلاّمِ وايشْ عَلّمَـكْ عَ شَيْلَـةَ الْبَارُودْ *

لاَ انْـت مْبَـارِدِي ولاَ لَلّجِنُـوْدِ تْرُودْ

مر شابان على راعية غنم فقال الأول :

ياأَهـلَ الْغَنَـمْ قوكو قلـب الحـزين نشفان

وديه لي عنـز بتبـرّد على العطشان [٦]

---

(١) إنني مستعد لذلك وأمتلك قعوداً للسفر خصيصاً وهو دائماً على أهبة الاستعداد وإذا انطلق طائر يلحقه هذا القعود ويعود به لو بلغ كبد السماء .

(٢) تل الأحيمر : اسم تل . اجيك : أجيئك . من شان : لأجل ، بسبب . فوقيك : فوقك . ياتل الأحيمر سآتيك قناصاً لأنني علمت أن فوقك مرتعا للغزلان .

(٣) ياتل الأحيمر سأنشيء فوقك بستاناً لتكون مرتعاً للغزلان في حر القيظ .

(٤) نحن في شهر رمضان ورمضان كريم لا نأكل في نهاره ولا نشرب ، فلا تحدثني وتجعلني أرد عليك فأجرح صيامي دع القلب بهمومه فلا تفتح عليه المواجع .

(٥) اقسم أنني مريض وأنا مغني القادمين من الشمال لبلادكم وأطلب من البيض ليحضرن دواء لي .

(٦) قوكو : أحييكم . قلب الحزين : يعني نفسه . نشفان : جاف . وديه : بودي ، أريد . الباء زائدة ، ◄

وقال صاحبه :

يأهْـلَ الْغَنَـمْ ودْنَـا رَاس نِتْمَنَّحْ ضَارِيْ عَلَ الدَّرَّ عِدِّي طَيرِ وِمْجَنَّحْ [١]

وعندما عرفا الفتاة ونسبها قال أحدهما :

إحْنَـا بَنَـيْ عَمْـكِنْ مَافِيهْ بَرَّانِيْ ودْنَـا نَخَـرِّفْ ماليْنَـا طِرِيْق ثَانيْ [٢]

قال أحدهم :

يامَدْلَّلَـةْ عِلِّمِيْنِيْ بَالضِّمِيرْ وايشْ فيهْ وانْ كانِ مَاتْعَلِّمِيْنِـي عَزْقِيْ قَلْبِيهْ [٣]

فردت عليه الفتاة :

العـين ترعيك وامـا القلـب لغيرك واحنـا غريبـين دوّر ناس من طيرك [٤]

*

هي : يانَاقِـلَ السَّيْفِ إرمَـهْ واشْتِـرِيْ نَبُّوتْ

يانَاس أصْلَهْ رِدِي ويْقُوْلِ أنَا مَثْبِوتْ [٥]

*

هو : يابِنْتِ لاتِهْـزْلِيْ وَتْنَقِّصِي الْقِيمِهْ وَابُـويْ سكّانْ فِي بِيْتَ الشَّعَـرْ دِيمِهْ [٦]

قال أحدهم إثر نكبة ١٩٤٨ :

خرافنا في وطنا مثل حلم النوم وزروعنا التي اخصبـت اللي خذوهـا القوم

العطشان : الظمىء .ـ أحييكم ياأهل الغنم وأريد أن تهبوني عنزاً أبرد بحليبها على قلبي الظمىء . إنني فقير وتجوز علي الصدقة . (العنز هنا كناية عن الفتاة) .

(١) نتمنح : نمتاج منها الحليب أو تمنحنا الحليب . ضاري : معتاد . الدر : الحليب . عدي : كأني .ـ ياأهل الغنم أريد عنزاً تمنحني الحليب فأنا معتاد على اللبن ومن قلّته كأنني طائر مقصوص الجناح .

(٢) براني : غريب . ودنا : نريد . نخرّف : نتحدث . مالينا طريق ثاني : ليس لنا نية أخرى .ـ نحن أبناء عمكن أيتها الفتيات ولا يرافقنا غريب وقدمنا إليكن للتحدث وليس لنا هدف آخر .

(٣) عزمي : نفّري . قلبيه : قلبي .ـ ياذات الدلال أخبريني مافي ضميرك من ناحيتي وإذا لم تكني لي الحب فنفري قلبي ليهجرك ويجفوك .

(٤) ترعيك : تنظرك . احنا : نحن . غريبين : غرباء ، لسناء أبناء عمومه . دور : ابحث عن . إن أردت الحقيقة فعيني تراك أما قلبي فمعلق بغيرك ونحن لا تربطنا أواصر قربى فابحث لك عن أقرباء .

(٥) نبوت : عصا غليظة . ناقل : حامل . مثبوت : أصيل .ـ ياحامل السيف اتركه واحمل لك عصا غليظة ، ليس من صفاتك حمل السيف ورديء الأصل يدعي أنه أصيل .

(٦) أيتها الفتاة لا تهزئي مني ولا تنقصي من أصلي فأنا أعرابي ولست فلاحاً ونسكن بيت الشعر منذ الأزل فلماذا هذا التجني .

وقالت عيدة عويض عام ١٩٤٨

يارب أنا طالبك عبدٍ وطلب مولاه
تقوي دولتنا وتخلي الكل في مجراه

ثالثاً : المربوعة أو المَشْرَقِيَّة

يصطف الشبان صفا وهم يصفقون ويرددون لفظة ههي . . ههي . . ههي . . ويهز اللاعب كتفيه ، ويقدم قدمه قليلا ، ثم يتبعها القدم الأخرى . ويسمون هذا النوع من اللعب «العرجا» لأن اللاعب يسير إلى الأمام أو الخلف يخطو كخطو الأعرج . وترقص الراقصة أمامهم بنفس النظام في الخطو ، وإذا غيرت في رقصتها يقول لها أحد اللاعبين : «اعرج يابعير» .

ولا يلبث اللاعبون إلا قليلا ، ثم يقول أحدهم بصوت عال بيتا من المربوعة في الترحيب بالحاشي . مثلا كأن يقول :

يامَرْحَــبْ يُوْمٍ طلّيتِ فَجيّتِ الْعِتْمِــةْ واِضْوَيْتِ[1]

فيرد اللاعبون بلازمة واحدة وهي :

هلا هلا بك ياهلا لاياحليفــي ياالولد[2]

وهم يلفظون كلمة «هلا» قريبة من لفظة «هولا» كما يلفظون كلمة «الولد» بلفظة «الويلا» لتناسب العروض . وقد يغيرون الشطر الثاني من اللازمة لتناسب بيت البديع ، قال أحدهم :

نَادُوْنَ الْحَــاشِي نَادُوْنَه نَادَوْنَــهْ ياالْتِعرِفُوْنَهْ[3]

فهمس أحدهم :«لو اني كحل في عيونه» فردد الجميل

---

(١) فجيت : قشعت . اضويت : من الضوء أي أنرت الظلام .ـ مرحبا باطلالتك المشرقة ، لقد نفضت الظلام وأضأت لنا الملعب بنور وجهك الوهاج .

(٢) هلا : أهلا . لا : زائدة . حليفي : من يربطني به حلف وميثاق . الولد : الفتى الشجاع .ـ أهلا بك ومرحبا يامن يحالفني ونقف معا في صف واحد .

(٣) نادون : نادوا . والنون للتوكيد . الحاشي : الراقصة . يا : للنداء . ال : اسم موصول بمعنى مَنْ .ـ نادوا الراقصة يامن تعرفونها لترقص أمامنا .

هلا　هلا　به　ياهلا　لو انّي كُحُلْ في عْيُوْنَهْ[1]

والمربوعة مثل الدحيّة لعبة شباب وتحتاج إلى جهد وحركة ومرونة .

وقصيدة المربوعة مكونة من بيت واحد أو بيتين وهي تشبه في هذه الناحية «الرزع»

وزن المربوعة وقافيتها :

الشعر الذي ينشد في المربوعة بدع مقفى ، وسميت مربوعة لأن الشطر من البيت ينشد مع أربع تصفيقات بالأيدي ووزن المربوعة البحر المتدارك (المحدث) مثال :

وانْ هَبَّتْ ظَلْمَا وِرْيَاحِ　وادْهَجْ ياذيْبَ المِرَاحِ[2]

الكتابة العروضية :

وِنْ هَبْ/ بَتْظَلْ/ ـما وِرْ/ يَاحِيْ　وَدْهَجْ / يَاذِيْ/ بَالِمْ/ رَاحِيْ/

فَعْلُنْ/ فَعْلَنْ/ فعلن/ فعلن　فعلن/ فعلن/ فعلن/ فعلن

وبيت المربوعة مقفى وهو واللازمة يكون أربعة أجزاء أيضاً .

مناسبات المربوعة :

هي مناسبات الدحيّة والسامر نفسها .

أغراض المربوعة :

كما أن أغراض المربوعة هي عينها أغراض الدحية والسامر .

المربوعة في مخاطبة الراقصة (الحاشي) :

تحظى الراقصة بقدر كبير من المربوعة ، في البدء يطالب البديع أن تخرج الراقصة لتحمّس اللاعبين وتكمل الدائرة فيقول أحدهم :

نَادُوْنَ الحَاشِيْ نَادُوْنَهْ　نَادُوْنَهْ يَاالْتِعِرْفُوْنَهْ

---

(1) لو اني كحل في عيونه : أتمنى أن أكون كحلا في عيني الحاشي . وهذه أمنية فريدة من نوعها في الأدب العربي .

(2) ادهج : اسع . المراح : مكان نوم الذئب . ـ إن تناوحت الرياح في الليلة الظلماء انطلق أيها الذئب الجسور من مكمنك واسع في طلب الرزق وهم يقولون «الليل سروال الفتى والذيب» فالفتى الشجاع والذئب هما اللذان يجسران على التحرك في الليل الرهيب ليبلغا أوطارهما .

وإذا أعيدت الراقصة إلى جمهور النساء المحتشدات أمام بيت المفرح ، يخاطب البديع من أخذها ليردها إلى الملعب فيقول :

ياالِّلي رَهَنْتِ حُوَيْشِيْنَا   ياعَمِّي وَايْش لَكْ عَلَيْنا[1]

أو يقول :

ياالِّلي عَقَّلْتَ أمِّ سْوَارَةْ   بِلْسَانَكْ واطْلُبِ أسْعَارَهْ[2]

ويذكر البديع أسماء شتى لمناداة الحاشي وسنورد بعض الأبيات التي قيلت لاستدعاء الحاشي :

قُوْقِي الْعَبِيْ لاَيَانُوْرَةْ   ياخَدِّكْ حَبَّةْ بَنْدُوْرَةْ[3]

قُوْمِي الْعَبِيْ ياذَوَابَةْ   وَالْغَرْبِيْ جايِ بْسَحَابَهْ[4]

قُوْمِي الْعَبِيْ يامِلِيْحَةْ   يَاخَدِّكْ نُوَّارِ سْلِيْحَةْ[5]

قُوْمِي الْعَبِيْ لا يازَانَةْ   يامْزَغِرْتِهْ لِلْهَجَّانَةْ[6]

قُوْمِي الْعَبِيْ لايانَصرَةْ   ياحْوِيْكِمْ طَالِعْ مِنْ قَصرَهْ[7]

قُوْمِي الْعَبِي لاياشَمِّي   جُرُوْحكْ فِي الْقَلْبِ تْدَمِّي[8]

قُوْمِي الْعَبِيْ لاياخلِيّ   ياريْتِ زوِيْلِكْ مَايْوَلِّي[9]

---

(١) حويشينا : تصغير حاشينا أي راقصتنا .ـ يامن رهنت الفتاة التي ترقص أمامنا ماالذي تريده منا لترسلها للعب .

(٢) عقّلت : حجزت . أم اسوارة : ذات السوار كناية عن الراقصة .ـ يامن حجزت الراقصة ذات السوار اطلب بلسانك الثمن الذي تريده والسعر الذي تطلبه ونحن ندفع إليك ماتريد لتطلقها تلعب أمامنا .

وقال آخر : قومي العبي لاياعيدة   مشحي وبلادي بعيدة

(٣) لا : زائدة .ـ قومي العبي أمامنا يانورة إن خدك حبة بندورة حمراء .

(٤) الغربي : الريح الغربية . جاي : قادم .ـ قومي العبي ياذوابة يطيب اللعب الآن حيث الرياح الغربية تسوق السحاب إلينا ليغمرنا وابل من المطر فتنمو الأعشاب وتكثر الأرزاق .

(٥) السليحة : شقائق النعمان .ـ قومي العبي يامليحة فخدك محمر كشقائق النعمان .

(٦) مزغرتة : مزغردة . الهجانة : من يركبون الابل الصافية ويلعبون ويتسابقون .ـ قومي العبي يازانة يامن تزغردين لراكبي الابل فتزيدينهم ابتهاجاً وحماساً .

(٧) حويكم : تصغير حاكم .ـ قومي العبي يانصرة فأنت تشبهين حاكماً قد خرج من قصره في نزهة وحوله الحراس والخدم .

(٨) قومي العبي ياشماء إن الجروح التي تكرتها في قلوبنا مازالت تنزف دماء .

(٩) خلي : صديقي وخليلي . زويلك : تصغير زوالك أي خيالك . يولي : يذهب بعيداً .ـ قومي العبي ياصديقتي أمل أن يديمك الله ويسكنك مجاورة لنا فلا يحرمنا من مرآك أبداً .

قوْمـي الْعبَـيْ لاَ ياوَضْحَا عِشِـيْرِكْ في الْمَنَـامِ أَضْحَى [1]
قُوْمـي الْعبَـيْ لايَارَيّا يَاخَـدِّكْ نَجْمَـةَ ثْرَيَّا [2]
قُومـي الْعبَـيْ لاياعيْدِةْ لِعْـبَ الْـوِدِيْدِ لْوِدِيْدِهْ [3]
قُومـي الْعبَـيْ لِيْ وَالْعَـبْ لِكْ سكّرْ وِقْضَامَـةْ لاَجِيبْ لِكْ [4]

وقول أحدهم :

وَالحَـاشِي هذا عِرِفْتَهْ مِنْ مَوْقِفْ سَاعِـةْ وَالْفَتَهْ [5]

ومن الغزل أيضاً :

ياحِسِـنْ يابِنْـتَ النَّاسِ ذُرْعَانِـكْ شرّطَـانِ نْحَاسِ [6]
*
ياوَيْحِـيْ وايشْ أنَـا قَايِلْ وَالْعُقُصْ عَ النَّهِـدْ مَايِلْ [7]
*
هِزِّي نْهَيْدَاتِـكْ هِزِّيهِنْ كُوْدِ عَلَى الله نِشْرِيْهِنْ [8]
*
لايامّ حْزَيِّمِ هَابِطْ وَرِّيْنَـا مَشْيَةَ الضَّابِطْ [9]
*
لاَيامّ حْزَيِّمِ عَالِيْ يَانَجْمَـةْ في السَّمَا تْلاَلِيْ [10]

(١) عشيرك : صديقك .- قومي العبي ياوضحاء إن صاحبك قد أرهقه اللعب البارحة فظل نائماً حتى الضحى .

(٢) - قومي العبي ياريّا إن لخدك بريقاً وتلألأ كبريق الثريا في السماء .

(٣) الوديد : الصديق .- قومي العبي ياعيدة لعباً مسليا كلعب الصديق الوفي لصديقه الذي يكن له الحب والود ويفعل ما يسر حبيبه .

(٤) قضامة : حمص مقلي ومصنع . اجيب : أحضر .- العبي أمامي وأنا أصفق وأغني ألعب لك وسأحضر لك السكاكر والحمص المقلي هدية .

(٥) عرفت هذه الفتاة وأحببتها من موقف ساعة أتمتع برقصها ورشاقتها .

(٦) حسن : اسم فتاة . شرطان: أشرطة .- ياحسن يابنت الناس ذراعاك لهما بريق كبريق أشرطة النحاس .

(٧) ياويحي : الويل لي .- الويل لي ماذا أقول لقد ذهب عقلي حين أبصرت العقص (الضفيرة) مدلى على النهد النافر .

(٨) نهيداتك : تصغير نهديك . كود : عسى . على الله : إن شاء الله .- هزي نهديك عسى أن يشاء الله لنشتري هذين النهدين ونمتلكهما (كناية عن الزواج منها) .

(٩) حزيم : تصغير : حزام . ورينا : ارينا .- ياذات الحزام الهابط على الروادف أرينا مشيتك الرتيبة التي تشبه مشية الضابط إباء واختيالا . قال الأعشى : كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا تريث ولا عجل .

(١٠) عالي : عال أي مرتفع . تلالي : تتلألأ .- ياذات الحزام المرتفع أنت نجمة متلألئة في السماء .

يَادَمِـعْ عيْنِـيْ تَبَعْثر * علَى بَهَمْهَـا يُوْمْ صدَّرْ[(1)]

لايَامٍّ قْنَيْعِـةْ مِرْتَصَةْ * قِلِيْ وَطَـاكِ عَنَ الْبَصَةْ[(2)]

يَابْنَيَّةْ أوَّل بْنَاكِ * مِعْ دَرْبَ الصَبَّحَـا شُفْنَاكِ[(3)]

أنــا وبْنَيَّةْ خوَالِيْ * مِرْتَعْنَـا رُوْسَ الْعَوَالِيْ[(4)]

وقال بديع مخاطباً القمر

قُمْ ياقمَرْنَـا وتْعَلَّ * خلِّ حَاشِيْنَـا يِتْسلَّى[(5)]

لأشْريْكِ مِنْ عَطَـا رَبِّيْ * لأشريْكِ بْتَبْنِـي وبْحَبِّيْ[(6)]

لاَشْرِيْكِ بْبَيْتٍ كِبِيْرِ * وَالْحَمْـرَا قِدَّامَـهْ تِدِيْرِ[(7)]

لافْـدِيْكِ والله بِعْمَيْرِيْ * ووْحَيِّدْ مَالأمَّـي غَيْرِيْ[(8)]

على الله لَو أنَّـكِ مِنَّا * لاَشْرِكْ ظَعَنْـكِ بْظَعِنَّا[(9)]

---

(1) بهمها : ماشيتها أي قطيع أغنامها .ـ لقد بكيت وتبعثر دمع عيني حين رجعت بأغنامها وتركتنا على الماء مفتونين بجمالها .

(2) قنيعة : تصغير قنعة أو قناع . مرتصة : قد رُصّ عليها الخرز وزينت بالطراز . قلي : ارفعي . وطاك : حذاءك . البصة : الأرض الطينية الموحلة .ـ ياذات القناع المزين والمطرز ارفعي حذاءك الجميل خوفاً من البلل والوحل .

(3) أول بناك : أول نشأتك وادراكك . شفناك : رأيناك .ـ أيتها الفتاة عند أول بلوغك رأيناك ذات مرة تسيرين مع درب الصبحا ومن ذاك الوقت وأنت تأسرين ألبابنا .

(٤) بنية : تصغير بنت أو ابنة . خوالي : أخوالي .ـ أنا وابنة أخوالي نرتع على رؤوس تلك الجبال الشاهقة .

(5) أعلُ أيها القمر لتنير لنا ساحة اللعب ولتتسلى الراقصة وتتفنن في اللعب .

(6) لاشريك : لا دفع لك مهراً .ـ سأدفع لك مهراً كل ما وهبني الله من نعم ، سأنقدك كل ما أملك من تبن وحب ، فحين أمتلكك لا أريد من الدنيا شيئاً .

(7) سأدفع لك بيتاً واسعاً ترعى الفرس الحمراء قدامه في الأعشاب العطرة .

(8) عميري : تصغير عمري . وحيّد : تصغير وحيد .ـ والله لأفديك بعمري رغم أني وحيد وليس لأمي أبناء غيري .

(9) على الله : ليتك . أشرك : أخلط .ـ ليتك من قبيلتنا أيتها الجميلة إذن لأخلط ظعنينا ونسير معاً لا نفترق أبداً .

لاشْرِيْكِ بمِيّةَ حْصَانِ * ومْدرِّجَـاتَ الحِيْرَانِ (١)
لاشْرِيْكِ بميّة فدّان * ومْدرِّجَـات العِجْلاَنِ (٢)

والْوَضْحَـا عِنْـدِ ابـنْ جَازِيْ * مَغْلاَهَـا رُوُوسَ النِّوَازِيْ (٣)

يابْنَيَّةْ أوّلْ عذَابِكْ * رمْـيَ الخِرِيْطَـةْ ونِقَابِكْ (٤)

يَابْنَيَّةْ أوّلْ عذَابِكْ * لَبْسَ الخِرِيطَـةْ ونِقَابِكْ (٥)
يَابْنَيَّةْ أوّلِ بْنَاكِ * سرْحَـةْ غنَمْـكِ ومْعِزَاكِ (٦)

يَابْنيَّةْ يامَـالَ النَّجمْ * والْبِـزِرْ هَاجْنَـا هَجِمْ (٧)

واللّيْلَـةْ لَيْلَـةِ مْزَاحِ * حتَّـى يبُـوْحَ الصَّبَاح (٨)

وقيل في الحاشي :

واقْـدِمْ يَا حْوِيْشِينَـا اقْدِمْ * وَالسِّيْفِ مْعَلَّـقَ فِي المِقْدِمْ

والحَـاشِي بِيْهِـزِّ في رَاسَهْ * عَارِفْنِـيْ مَا انِـيْ مِن نَاسَهْ

يَا صَالِـحْ كانَّـكْ عَارِفْهَا * بَرِّكْ ذَلَـوْلَكْ وارْدِفْهَا

يا مَرْحَبَـا بَا اللِّيِّ جَانَا * هَوَاهِ مْلاَيِمْ هَوَانَا

---

(١) سأدفع مهراً لك مئة حصان وأدفع كذلك النياق التي تتبعها الحيران ببطه .

(٢) وأدفع كذلك مئة فدان من الأرض وعربات تدرج على العجلات تحرث وتحصد .

(٣) الفرس الوضحاء عند الشيخ ابن جازي مرتعها رؤوس الجبال المرتفعة .

(٤) أيتها الفتاة إن أول عذابك هو القاؤك الحقيبة (المخلاة) التي تضعين فيها ما تحتاجين وأنت ذاهبة للرعي وتركك النقاب الذي تسترين به وجهك (رمي المخلاة والنقاب كناية عن الزواج لأن الفتاة إذا تزوجت تخلع النقاب وترتدي البرقع) .

(٥) الخريطة المخلاة .ـ أول عذابك أيتها الفتاة هو حملك للمخلاة والزاد وارتداؤك النقاب ورعيك للأغنام .

(٦) بناك : بلوغك .ـ أيتها الفتاة إنه بمجرد بلوغك ستشقين وأنت ترعين الأغنام والماعز .

(٧) البزر : الرصاص . هاجناهجم : أطلق علينا .ـ أيتها الفتاة بمجرد أن مال النجم للمغيب أطلق علينا وابل من الرصاص .

(٨) مزاح : لهو ولعب . يبوح : يتنفس .ـ هذه الليلة سنقضيها في اللهو واللعب حتى يتنفس الصباح .

وَاقْدَمْ يا حْوَيشي السَّلامَةْ ع اللّعب ما فيهِ مَلامَةْ *

وِمْكَحَّلْ وِعْيُونَه تِشِني سَلانِي مارْ غَصْبِ عَنِّي *

مْشَمَّلْ ع عيْدَ الْقُبَّةْ يْصَلِّ وِيدْعِي لِرَبَّهْ

وفي التمني :

على الله لانْكِ قْدَيْرِيَّةْ تْمَشِي بالثُّوبِ رْفالِيَّةْ[1] *

عَلَى الله تَطْلَعَ الْقَمْرَا ونْشُوفَ الْبَيْضَا مِنَ السَّمْرا[2] *

عَلَى الله لَو أنكِ مِنَّا لاشْرِكْ ظِعْنَكِ بْظِعِنَّا[3]

وفي الوصف :

ياراكِبْ فَوْقَ الْمَرْبُوعِ زُوْرَهْ بِعِيدِ عَنَ الْكَوْعِ[4] *

ياراكِبْ رِخَيْصَ الرُّوحِ لِحْقَتْنَا صَفْرَا تِدِوْحِ[5] *

يابْنَيَّةْ لافَدِيْكِ بْرُوحِي مِنَ الْبَارِح كِثْرَتِ جْرُوحِي[6]

*

---

(١) على الله : ليتك . قديرية : من قبيلة القديرات . تمشي : تمشين . رفالية : بدون حزام .ـ ليتك أيتها الفتاة من قبيلة القديرات حيث تسير الفتيات عندهم بثياب دون أحزمة فلو كنت كذلك لتحدثنا وتسامرنا وبلغنا مرادنا لأن نساءهم جميلات فاتنات .

(٢) ليت القمر يطلع من الشرق وينير لنا الملعب لنعرف البيضاء من السوداء من الراقصات .

(٣) سبق شرحه .

(٤) المربوع : الجمل المتوسط الحجم . زوره بعيد عن الكوع : كناية عن ارتفاع القوائم .

(٥) رخيص الروح : كناية عن الجمل الأصيل لأنه يبذل نفسه رخيصة في سبيل إنقاذ صاحبه . صفراء : فرس صفراء . تدوح : تعدو .ـ ياراكب الجمل الأصيل لقد لحقت بنا فرس صفراء تعدو بسرعة فاحترص واسرع في الجري .

(٦) البارح : البارحة .ـ أيتها الفتاة سأفديك بروحي (روحي فداؤك) قد كثرت فينا الجراح منذ البارحة حين أبصرنا جمال لعبك .

جَتْنَا طَيَّارَةْ مِنْ مَصِرْ * تِنْزِلْ مِنْ قَصِرْ لَقَصِرْ(١)

*

جَتْنَا طَيَّارَةْ مِنْ فُوْقِ * شَيَّعْهَا الْمَلِكْ فارُوْقِ(٢)

*

جَتْنَا طَيَّارَةْ مِنْصَلَّةْ * شَيَّعْهَا الْمَلِكْ عَبْدَ الله(٣)

*

لِنْ طَيَّرُوْنِي لاَطِيرِ * مِنْ غَزَّةْ لَكْنُوبَ الدَّيْرِ(٤)

*

هَلاَ هَلاَ بَكْ يَاهَلا * وَالجَّيْشِ في قَاعَةْ مَقْبُوْلَةْ(٥)

*

ياسَالِمْ مِدَّ الدَّرْبِيْلِ * وَآمِرْ لَلْجَيْشِ بْرِحِيْلِ(٦)

*

الله يخُوْنَ الْيِهُوْدِ * حَرَمْنَا لِبْسَ الْبَارُوْدِ(٧)

*

ياخْوَانَا لِمُوْنِ عْصَابَةْ * بَالْمَانِي وْجُرْدَ الرِّقَابَةْ(٨)

*

عَسْلُوجِ ياللِّيْ تِرْدُوْنَهْ * غَزُّوا الْبَيَارِقْ مِنْ دُوْنَهْ(٩)

*

---

(١) جتنا : جاءتنا .ـ جاءتنا طائرة من جهة مصر وحلقت فوق القصرور والمدن .

(٢) جاءتنا طائرة من السماء أرسلها الملك فاروق .

(٣) منصلة : منقضة .ـ انقضت علينا طائرة من الجو أرسلها الملك عبد الله .

(٤) لن : لو . كنوب : معسكرات .ـ لو أمرني القائد بالطيران لطرت من غزة حتى معسكرات دير البلح .

(٥) قاعة مقبولة : جنوب بئر السبع .ـ أهلا بك أهلا واعلم أن الجيش معسكر في قاعة مقبولة فاحذر المرور منها .

(٦) الدربيل : المنظار .ـ انظر ياسالم عبر عدسات المنظار وأمر الجيش بالتحرك بعد الاستطلاع الجيد .

(٧) قاتل الله اليهود وخذلهم إنهم حرموا علينا اقتناء البنادق وحملها بعد احتلال بلادنا .

(٨) ياخوانا : ياأخوتنا . لمون : لموا أي اجمعوا . عصابة : فرقة.النون في لمون للتوكيد . بالماني : ببنادق ألمانية .
جرد الرقابه : جرد الرقاب كناية عن الابل .ـ ياأخوتنا اجمعوا فرقة وجهزوها بالأسلحة والبنادق الالمانية الجيدة وسيروا على ظهور الابل ودافعوا عن أوطانكم فلا تتقاعسوا فالخطر يتربص بكم من كل جانب .

(٩) عسلوج : بئر معروف في النقب .ـ إن بئر عسلوج الذي اعتدنا على وروده قد احتل وترفرف الرايات دونه فيتعذر علينا الآن وروده .

وقال أحدهم :

يا مَرْحَبَـا بَالنَّشاما * يَا رِكَابِـيْن الجْهَامَا
ولَـدْ يا شايل قنّاصَةْ * طخّيّت الْقلْـب بْرصاصَة

وقال أحدهم في وصف موكب الأسرى

ياويْلِي يوْمٍ قطّونا عبيْدٍ مايرْحَمُونا(1)

الهجاء والتهكم :

الشّـايبْ قبّـت ضلُوعَهْ * عِنْـدَ الْعِجُـوزْ الْمرْبُوعَةْ(2)
يَابْنيّةْ عِشِـيرْكْ بُوْمَةْ * لايغْـرِكْ بيَاض هدُومَهْ(3)
وإنْ صارَتْ في الْبِـزِرْ حَوْمَةْ * يُشْرُدْ وَالْـكفّ مَلْيَانِةْ(4)
والله لوْلا أليْحاح * لازيْحَ النّـذِلْ بِصْيَاحي(5)
سْوَيْلِـمْ شارِدْ بالْمُخّةْ * وْسِلُـومْ بالْعَظْـم تْطُخّهْ(6)
سْوَيْلِـمْ طَلّـقْ سِلْمِيّةْ * عَ شَان اللُّقْمَـةْ الطَّرِيّةْ(7)
يَاوِيْلِي وْيَاكِبُـرْ هَمّيْ * عِجـوزٍ وَاكْبَـرِ مَنْ أمّي(8)
بَاكِرْ نُوطِـي الْمدِينةْ * وِنْـدِبْ الْخُـرُجْ لدِيْنَهْ(9)

(١) ياويلي : الويل لي . قطونا : ساقونا أمامهم .ـ الويل لنا عندما أسرنا وساقنا الغزاة أمامهم فقد كانوا من الجنود السود الذين جلبهم الانجليز من أفريقيا فهم لا يرحمون أحدا بل كانوا يقسون علينا جدا .

(٢) الشايب : الشيخ المسن . قبت : تقلصت .ـ الشيخ المسن تقلصت أضلاعه عند العجوز مربوعة الجسم .

(٣) ، (٤)ـ أيتها الفتاة محبوبك بومة لا يغرك بياض ملابسه ونظافتها فهو جبان رعديد وان سمع الرصاص في حومة الوغى يهرب ولو كان محملا بالعتاد . هدومه : ملابسه . البزر : الرصاص . يشرد : يهرب . الكف : جعبة العتاد . مليانة : مليئة .

(٥) البحاح : التهاب الحلق والبلعوم حيث تغير الصوت ويصعب الكلام .ـ والله لولا عدم مقدرتي على الكلام لأخفت النذل بصوتي وجعلته يولي الأدبار ولا يلتفت وراءه .

(٦) المخة : قطعة اللحم . تَطُخّهْ : تطلق عليه الرصاص .ـ هرب سويلم بقطعة اللحم ، فمدت سلوم نحوه العظم كأنما تطلق وراءه النيران من عظم الشاة التي بيدها .

(٧) ع شان : من أجل .ـ طلق سويلم زوجته سلمية لأنها أكلت اللقمة الطرية ولم تقاسمه إياها .

(٨)ـ الويل لي وكثرة الهموم إنهم يطلبون مني الزواج من عجوز شمطاء تكبر أمي سنا .

(٩) نوطي : نصل السوق لنتسوّق . ندب : نملأ . لدينه : حتى حافته .ـ غدا سنذهب إلى المدينة ونشتري أشياء ثمينة ونملأ خرجنا ونعود به إليك لتنعمي ببضائع المدينة اللذيذة . سأحضر لك كل ما تشتهي الأنفس .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
مدخل	٥
ملاحظات لغوية	١٠
اولا : الدحية	١١
المناسبات التي يقام فيها اللعب	١١
البدع	٢١
وزن البدع	٢٢
قافية البدع	٢٣
أسماء من يبتدع القول	٢٤
أغراض البدع	٢٤
البدع في وصف الراقصة	٢٤
مدح قبيلة الحاشي	٢٧
عتاب الحاشي	٢٨
الغزل	٢٩
البدع في الأعياد	٣٤
البدع في الأعراس	٣٦
البدع في احتفالات الختان	٣٨
البدع في التحسر والندم	٤٣
البدع في التهديد والوعيد	٤٧
البدع في المدح	٤٨
البدع في الفخر	٥٠
الهجاء والقدح في النساء	٥١
البدع الذي قيل في الوصف	٥٧
وصف حلم	٦٠
وصف مقايضة	٦٢
الرمز في البدع على لسان الطير	٦٤
ما قيل في الكيف	٦٩
ومن التحذير	٧٠
الهجاء	٧١
مدح وهجاء	٧٢
البدع الذي قيل في هجاء البخلاء	٧٤
هجاء بخيل	
هجاء ضيف	٧٧
هجاء شرطي	٧٧
العتاب	٨٠
التذمر من سني المجاعة	٨١
البدع في السود	٨٢
النقائض	٨٦
البدع السياسي والحربي	٩٨
الابيات التي قيلت في الحكمة	١٠٥
ثانيا ـ السامر	١٠٩
الرزع	١١١
وزن الرزع	١١٦
قافية الرزع	١١٦
اغراض الرزع	١١١٦
بدايات الرزع	١١٦
الرزع الذي قيل في الغزل	١١٧
رزع النساء في الغزل	١٢٢
الرزع في الحكمة	١٢٦
في حب الوطن	١٢٧
في مخاطبة الحيوان والجهاد	١٣٠
في المدح	١٣٢

الموضوع	الصفحة
محاورات بين رجال ونساء	١٣٣
الرزع في الدعاء	١٣٦
في النصح والتحذير	١٣٨
في الهجاء والتهكم	١٣٩
في التعجب	١٤٣
في الصبر	١١٤
في الفخر	١٤٤
في التمني	١٤٤
عاطفة الأمومة	١٤٦
في التحسر	١٤٦
العتاب	١٤٦
النقائض	١٤٩
من الرزع الحماسي	١٥٤
ثالثا : المربوعة « المشرقية »	١٥٧
وزن المربوعة	١٥٨
المربوعة	١٥٨
أغراض المربوعة	١٥٨
المربوعة في مخاطبة الراقصة	١٥٨
الغزل	١٦٠
في التمني	١٦٣
في الوصف	١٦٣
السياسي والحربي	١٦٤
الهجاء والتهكم	١٦٥

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/١/١
عدد الطبع ٣٠٠٠ نسخة